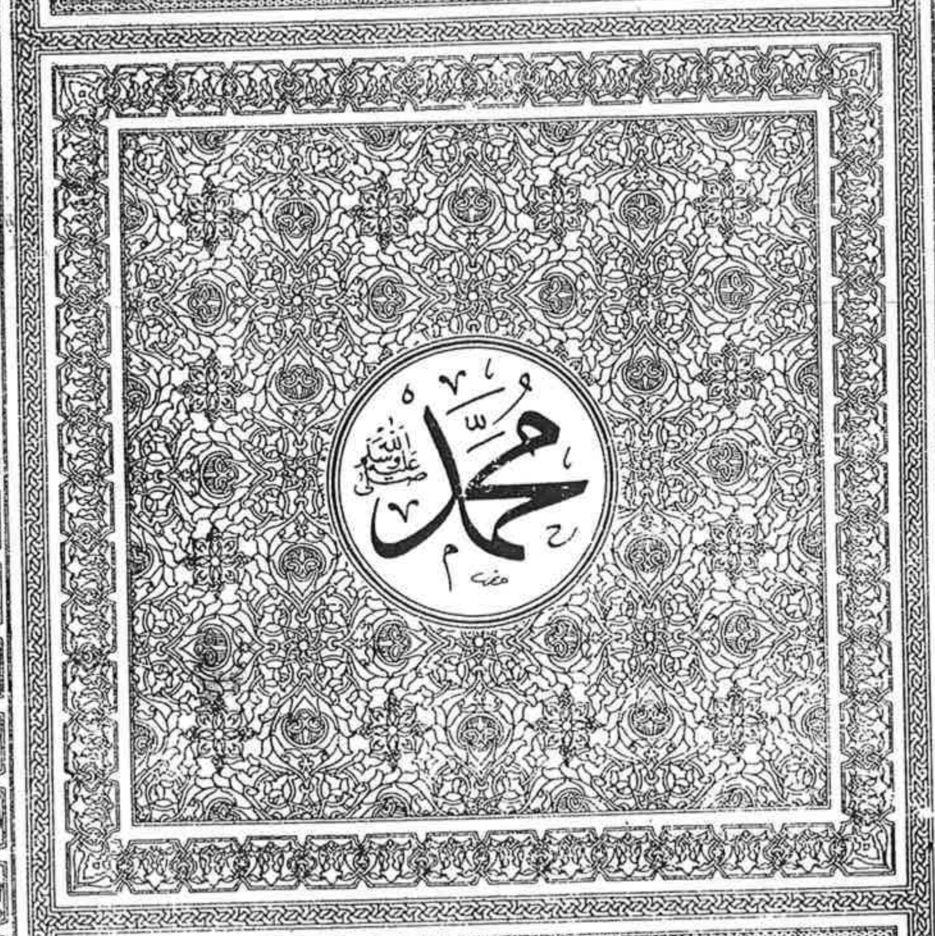


ميلاد الرسول



جمعية الهداية الإسلامية ببغداد

هاشم محمد الخطاط



قرة عيون العرب ، وحبيب المسلمين ، حضرة صاحب الجلالة ، الملك فيصل الثاني ، ملك العراق المعظم .

وإلى جانبه حضرة صاحب السمو الملكي ، الأمير عبد الإله ، الوصي وولي العهد المعظم .

رعاهما الله تعالى ، وأيدهما بنصره وتسديده ، وأعز بهما العروبة والاسلام .

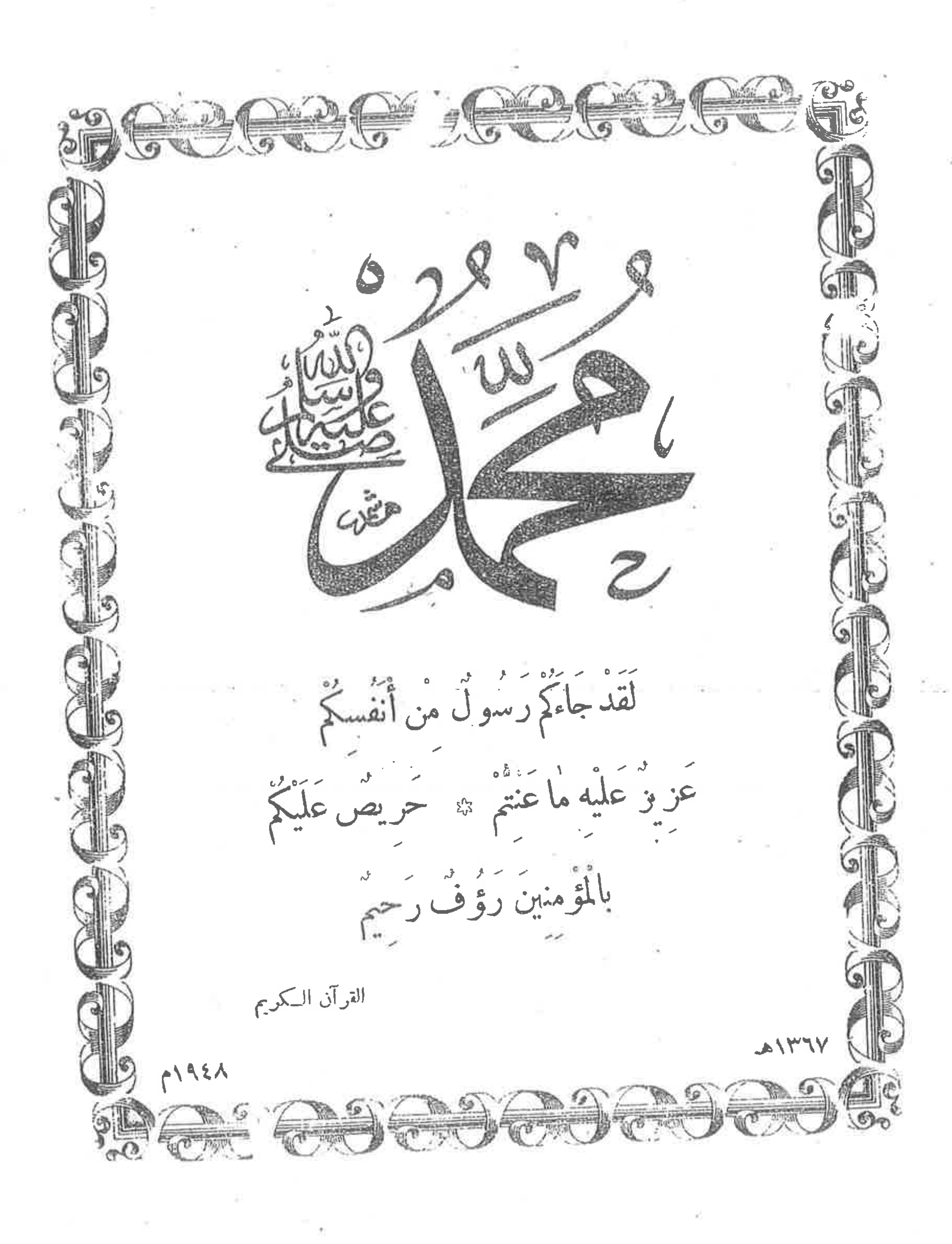


الهيأة الادارية

لجمعية الهـــداية الاسلامية

الجالسون : في الوسط ، سماحة الاستاذ الشيخ قاسم القيسي « رئيس الجمعية » والى يمينه صاحبا الفضيلة السيد خليل الراوي والسيد محمد القزلجي . والى يساره أصحاب الفضيلة : الحاج حمدي الأعظمي والسيد عبد العزيز الشواف والشيخ بهاء الدين الشيخ سعيد « نائب الرئيس » .

الواقفون : في الوسط ، السيد عبدالله الشيخلي « سكرتير الجمعية ورئيس تحرير الذكرى » والى يمينه : السيد محمد محمود الصواف والسيد نوري القاضي « امين الصندوق » والى يساره الحاج كاظم أحمد والسيد توفيق الهاشمي .

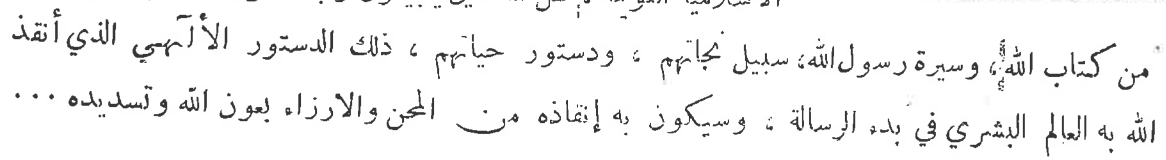

محمد صلى الله عليه وسلم
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ * حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ
القرآن الكريم
١٣٦٧هـ
١٩٤٨م



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل خلقه ، وصفوة أنبيائه ، سيدنا محمد الذي أشرقت بنوره الكائنات ، ومحيت بسنى مولده الظلمات ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه ، إلى يوم الدين .

أما بعد : فهذه مجموعة تضم بين دفتيها نخبة مما كتب وألقي من منظوم ومنثور فى الحفلات المختلفة التي أقامتها الجمعيات والهيئات الاسلامية في بغداد بمناسبة « ذكرى ميلاد الرسول الأعظم سيدنا محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام » .

وهي قبس من أنوار « الهداية المحمدية » التي أضاءت العالم ، فاهتدت بهديها العقول الضالة ، واطمأنت لها النفوس الحائرة ، تضعها جمعية « الهداية الاسلامية » بين أيدي المسلمين لتكون لهم نبراساً يستنيرون بنوره ، ويهتدون بهداه ، في هذا العالم الذي طغت عليه المادة ، وخيم على ربوعه الظلام ، وابتلي بالكثير من المبادىء الدخيلة الهدامة التي لا تتلاءم والتعاليم الاسلامية القويمة ، لعل المسلمين يتبينون وجه الحق والصواب ، فيتخذوا من كتاب الله ، وسيرة رسول الله ، سبيل نجاتهم ، ودستور حياتهم ، ذلك الدستور الآلهي الذي أنقذ الله به العالم البشري في بدء الرسالة ، وسيكون به إنقاذه من المحن والارزاء بعون الله وتسديده ...



* * * *

* سادتي الأفاضل : نجتمع كل عام فى هذه المناسبة السعيدة ، فرحين مستبشرين بحلول ذكرى ولادة الانسان الكامل ، سيدنا أبي القاسم محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام .

وليس بيننا في الواقع شاكر ومشكور ، فكلنا ننعم بروحانية الرسول الأعظم ﷺ وليس فينا من هو أولى من الآخر بأحياء هذه الذكرى الخالدة .

وإننا جميعاً نشكر الله تعالى أن هيأ لنا هذا الحفل الكريم الذي ينتظم نفوساً مطمئنة، عمرها الأيمان بالله ، والحب والوفاء لرسول الله .

* الخطبة التي افتتح بها السيد « عبدالله الشيخلي » سكرتير جمعية الهداية الاسلامية الحفلة الكبرى التي اقامتها الجمعية في قاعة الملك فيصل الثاني ونقلتها الاذاعة اللاسلكية بمناسبة ذكرى ولادة الرسول الاعظم « صلى الله عليه وسلم »

سادتي :

إن الاحتفال بهذه الذكرى النيرة يوحي الى النفس كثيراً من الشئون والشجون ، ويثير فيها ضروباً من الصور والأفكار ...

يعود المسلم بخياله الى ماضي المسلمين المجيد ، ويتذكر أيام المجد والعظمة ، أيام كانت راية الاسـلام تخفق في أطراف العالم ، تمثل العدل والحرية والمساواة بين الناس .

تلك أيام الاسلام ، التي كانت فتحاً مبيناً ، ونوراً ساطعاً ، استضاءت به البشرية فأنار لها السبيل الى الحياة الحرة الشريفة .

ويذكر ماكان عليه المسلمون من همة عالية ، وعزيمة صادقة ، وارادة صلبة ، وحب للخير ، وعدل بين الناس ، وتفان في اظهار الحق ، جعلهم سادة العالم ، ومعلمي الشعوب ، وفاتحين هداة لم يعرف التاريخ أرحم منهم ولا أعدل ...

فتحوا بجيوشهم القلاع والحصون ، وعمروا بهدايتهم القلوب ، وكانت العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . ثم يعود المسلم فيستعرض هذا الحاضر المظلم ، المليء بالمآسي والآلام ، ليقارن بين الحاضر والماضي . فيرى الأمم الأسلامية تتخبط في ظلمات من الجهل والغواية ، وقد هاجمتها ، واقتحمت ديارها ذئاب بشرية تحاول تمزيق وحدتها ، وامتصاص دمائها ، والوقوف دون تقدمها وارتقائها .

سادتي: تتحكم في العالم أمم وحكومات ترى لنفسها الحق في تقرير مصاير الشعوب والأمم ، وهي لا تقيم للعدل وزناً ، ولا ترعى في مؤمن إلاً ولا ذمة ، وأصبح المسلمون في نظرها كمية ضئيلة ، لا يقيمون لهـا وزناً ، ولا يوفون لها عهداً .

يجيل المسلم بصره هنا وهناك فلا يرى إلا ظلماً فظيعاً ، وحقاً مضاعاً ، وحرية مفقودة ، واعتداء متكرراً .

هذه دولة الباكستان الفتية الناهضة المسلمة ، يغير على أبنائها وحوش الوثنيين من عباد البقر فيعيثون فيها فساداً ، ويقتلون أبنائها جملة وافراداً ، وما نقموا منهم إلا أن يقولوا : ربنا الله .

وتلك أندونسيا المجاهدة الباسلة تهاجمها جيوش هولندة الغاشمـة تؤيدها في عدوانها بعض الدول الطامعة في استعمارها ، وقد كبر عليها ، أن تبرز إلى الوجود دولة جديدة تدين بالاسلام . وأن تفلت من قبضة استعمارهم بفضل بسالة الشعب الأندونسي المسلم ، وتتخلص من الذل والعبودية الذين ارادوهما لها .

وهذه تونس والجزائر ومراكش وطرابلس والسودان وسواها من البلاد العربية ، والوطن الأسلامي الأكبر قد خيم عليها ظلام قاتم غاشم لا سبيل الى انقشاعه إلا بقبس من انوار محمد ﷺ وعزمة قوية من تلك العزمات الاسلامية .

أما قضية فلسطين ، وحديثها المؤلم فهي بلية البلايا ، ومصيبة المصائب ، والجرح الدامي في قلوب العرب والمسلمين ، وهي السهم المصوب الى قلب الاسلام .

أجل أيها السادة : إن انشاء دولة يهودية في هذا البلد المقدس سيف مصلت على رقبة كل عربي ومسلم شهرته في وجوههم جمعية الأمم المتحدة والدول المهيمنة عليها .

هذه الهيئة الظالمة التي وضعت نفسها من العرب والمسلمين موضع الخصم والحكم ، فوطئت بأقدامها مقاييس العدل والانسانية والشرف . وكان رنين الدولار يعلو في باحاتها على كلمة الحق، وران على قلوب بعض مندوبيها فهم لا يفقهون . وهنا يتجلى لنا الفرق بين المسلمين وغيرهم ، فقد ملك المسلمون فأقاموا موازين الحق والعدل . وساسوا فألفوا القلوب ، ونشروا الهداية بين الناس ، وحاربوا فلم يقتلوا شيخاً كبيراً ، ولا طفلا رضيعاً ، ولم يروعوا فتاة في خدرها ، ولم يخلفوا وعداً ، ولم يخونوا عهداً .

وحكم الناس فجاروا وظلموا وافسدوا الضمائر والقلوب ، وحاربوا فهاجموا النساء والشيوخ والاطفال ، وقتلوا الانسان والحيوان ، وضجت منهم الارض والسموات .

وبعد : فاننا معاشر المسلمين اذ نقيم هذه المؤتمرات الشعبية فانما نقيمها للعظة والاعتبار بسيرة صاحب هذه الذكرى ، والذين آمنوا معه ونصروه وآزروه من المؤمنين الأولين ، ونجدها فرصة لترديد وقائع جهادهم ، واستعراض مابذلوا في سبيل الله من دمائهم وأموالهم .

يجب ان نذكر وقائع الاسلام كبدر واليرموك والقادسية وحطين وأجنادين ، وأن نلقن أبناء هذا الجيل سير ابطال الاسلام من أمثال خالد وابي عبيدة وعلي وسعد والمثنى وصلاح الدين لعل الله يبعث فينا من يعيد سيرتهم ، ويحيي ذكراهم .

أيها المسلمون :

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . كذلك قال رسول الله ﷺ .

فقد تألب علينا الاعداء ، واعلنوا لنا العداوة والبغضاء . وما تخفي صدورهم أكبر .

فقد رأيتم كيف اختلفوا في كل شيء ، واخفقت مؤتمراتهم بلا استثناء . إلا تلك المؤامرة الدنيئة على عروبة فلسطين فأنهم اتفقوا على تقطيع اوصالها ، وانشاء دولة يهودية لهم في تلك البلاد . ولم يبق امام المسلمين الا سبيل واحد . هو سبيل الجهاد . الجهاد بالنفوس والاموال . الجهاد هو الذي يضمن حقوقنا ويعيد مجدنا ، ويحمل العدو الماكر على احترامنا .

لقد طمع فينا العدو منذ تخاذلنا وهجرنا فريضة الجهاد التي هي مناط عزنا ، ومصدر كرامتنا . فانفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله فان فعلتم فقد احييتم سيرة صاحب هذه الذكرى ، وخلدتم ذكراه بالافعال لا بالاقوال .

فسيروا تحت راية الاسلام في ظل حضرة صاحب الجلالة الملك المحبوب فيصل الثاني حفظه الله ورعاية حضرة صاحب السمو الوصي وولي العهد المعظم .

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والسلام عليكم .

عبدالله محمد الشيخلي

رسول من أنفسكم

بقلم سماحة الاستاذ الشيخ قاسم القيسي
رئيس جمعية الهداية الاسلامية ببغداد

◆◆◆◆

الحمدلله الذي أنشأ الخلائق بقدرته، وهداهم بفضله الى طاعته . والصلاة والسلام على خير بريته ، وعلى آله وأصحابه وعترته .أما بعد فان الله تعالى قد أنعم على عباده المؤمنين وهداهم الى دين الاسلام بنبينا محمد خاتم الانبياء والمرسلين . وطهرهم من الادناس ، وجعلهم خير أمة اخرجت للناس. ولما أراد الله جلت نعماؤه ،وتقدست أسماؤه إنقاذ الامة من الضلال ،وإرشادهم الى معرفة الحرام والحلال .اختار نبيه ورسوله ،وصفيه وخليله ، الى إيضاح سبله ،وجعله خاتم انبيائه ورسله ،ومن على هذه الامة بهذه النعمة وخول ، وأبرزه الى الوجود في شهر ربيع الاول ، فولد صلى الله تعالى عليه وسلم طاهراً مطهراً معصوما ،مباركا على الامة،أمونا. وأضاءت له قصور بصرى ، ونكست الأصنام وانشق إيوان كسرى ،والى ذلك أشار الامام البوصيري بقوله :

وبات إيوان كسرى وهو منصدع
كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الانفاس من أسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم

ولم يزل عليه الصلاة والسلام ولوائح السعادة تلوح على شمائله ،وبراهين السيادة تظهر بدلائله ، حتى استكمل من السنين أربعين . فأرسله الله الى كافة الخلق أجمعين .فبلغ عن الله وحيه ،وامتثل أمره ونهيه .حتى أظهر دينه غاية الاظهار، وانتشر في البلاد والاقطار . ولذا قال تعالى في كتابه ،وعزيز خطابه : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) أي لقد أنعم الله على من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ،ووجه المنة أن الرسول عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى مايخلصهم من عذاب الله ويوصلهم الى ثوابه. كقوله تعالى :وما أرسلناك الا رحمة للعالمين . ووجه تخصيص المنة بالمؤمنين مع أن البعثة عامة ، لانهم المنتفعون بها. كقوله تعالى:هدى للمتقين. (إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) اي من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه ويعلموا مرامه.وقرئ شاذا من أنفسهم بفتح الفاء أي أشرفهم .لانه كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم . (يتلو عليهم آياته)أي القرآن . (ويزكيهم) اي يطهرهم من دنس الطباع والخصال ، وسوء العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب) اي القرآن (والحكمة) اي وضع الاشياء مواضعها ،او مايزيل من القلوب وهج حب الدنيا ، او الفقه في الدين أو السنة المبينة للكتاب

كتاب الله يحوي كل شيء
وسنة أحمد المختار شرحه

(وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

أي ظاهر بين، وإن هي المخففة من الثقيلة. واللام بعدها هي اللام الفارقة بين المخففة والنافية كما لا يخفى على أهل العربية . وجملة لقد من الله جواب قسم محذوف أي والله لقد من الله . وأصل المن القطع لانه يقطع بها عن البلية . ويطلق على الانعام مطلقاً ، أو على من يطلب . ويكون بمعنى تعداد النعم استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله تعالى لانه منه تذكير للعبد ، وباعث على شكر النعمة ، ومن الخلق قبيح مطلقا . ولذا نهى النبي عنه بقوله: ولا تمنن تستكثر . وقال تعالى : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى . ومن بلاغات الزمخشري : طعم الآلاء أحلى من المن وهو أمر من الآلاء عند المن . أراد بالآلاء الاولى النعم ، وبالآلاء الثانية الشجر المر ، وأراد بالمن الاول المذكور بقوله تعالى: وأنزلنا عليكم المن والسلوى. وقد اشتملت الآية الكريمة على فوائد عديدة ، التأكيد بالقسم ، وارسال الرسول اليهم من أنفسهم وانه يتلو عليهم القرآن ويطهرهم من دنس الكفر والطغيان ويعلمهم الحكمة والبيان بعد أن كانوا في حيرة وخسران . ومثل هذه الآية الاخرى : هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ... الاية. وقوله تعالى : كما أرسلنا فيكم رسولا منكم، فقد أكمل الله المنة على المؤمنين، وأتم نعمته بارسال خاتم الانبياء والمرسلين ، فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم من الغواية والجهالة ورفع به للتوحيد أعلاما ومحى به من الشرك ظلاما. وجعل محبته مشروطة بمحبته ، وطاعته منوطة بطاعته، وبيعته مقرونة ببيعته. فقال تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. وقال تعالى: من يطع الرسول فقد أطاع الله . وقال تعالى: إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله . وجعل مخالفة نبيه الخسران العظيم بقوله: فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم .

وقد أثنى الله بأكمل الحمد على حبيبه سيد الانبياء والاصفياء ، حيث قال: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم . قرأ بعضهم بفتح الفاء وقرأ الجمهور بالضم . أعلم الله المؤمنين أو العرب أو أهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين في من المخاطب بهذا الخطاب أنه بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفونه ، ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وأمانته ، ولا يتهمونه بالكذب . وترك النصيحة لهم. لكونه منهم ، ولم تكن قبيلة في العرب إلا ولها قرابة او ولادة على رسول الله وهو معنى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى . عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واعطاه اسمين من اسمائه تعالى «رؤف رحيم» .

روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى : وتقلبك في الساجدين .قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا. وقال تعالى: وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. يعني للجن والانس . وقيل: لجميع الخلق للمؤمن رحمه بالهداية وللمنافق رحمه بالامان من القتل ، وللكافر بتأخير العذاب. وقال تعالى : فسلام لك من اصحاب اليمين. روى عن جعفر بن محمد الصادق انه معناه : بك. اي وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . وقد سماه الله في القرآن نورا وسراجا منيرا: يا ايها النبي إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا . وقال تعالى: ورفعنا لك ذكرك. قيل بالنبوة وقيل إذا ذكرت ذكرت معي في قول: لا آله الا الله محمد رسول الله. وقيل: في الاذان وقال تعالى : إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفيها من الشرف والتكريم مالا يخفى. وقال أبو العالية والحسن البصري

في قوله تعالى :اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم :هو رسول الله .وخيار أهل بيته وأصحابه .وعن بعضهم في تفسير قوله تعالى : فقد استمسك بالعروة الوثقى .هو محمد صلى الله عليه وسلم .وقيل: الاسلام.وقيل: التوحيد .وقال تعالى: وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم .هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم . وقال تعالى :والنجم اذا هوى. اختلف في المراد بالنجم فقيل : على ظاهره . وقيل : انه القرآن .وقيل :إنه محمد .وكذا قيل في قوله تعالى :والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب . ان النجم هنا نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .وقال تعالى: لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون. اتفق اهل التفسير في هذا أنه قسم بحياة محمد صلى الله عليه وسلم اصله بضم العين ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال.ومعناه: وبقائك.وقيل: بعيشك وقيل : وحياتك . وهذا نهاية التعظيم وغاية التشريف والتكريم . قال ابو الجوزاء : ماأقسم الله بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم .وبالجملة مناقبه الشريفة لاتحصى ، وشمائله المنيفة لاتستقصى.ومهما ذكرت فانما هو قطرة من بحر ،اوشذرة من قلادة نحر .كيف يمكن ذلك ؟

وإن قميصا خيط من نسج تسعة
وعشرين حرفا عن معاليه قاصر،،

كيف وهو مصداق قول القائل :

وعلى تفنن واصفيه بفضله
يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

روى الامام مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم ،وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، وأرسلت الى الخلق كافة ، وختم بي النبيون .

وقد أمر الله جل جلاله بتوقيره وتعظيمه ، وتبجيله وتكريمه .فمن جملة توقيره وتعظيمه المطلوب ايثار حبه على كل محبوب . ومن توقيره نشر فضائله التي تزيد في إيمان المؤمنين. وإيراد سيرته تسليكا للمتبعين والمسترشدين . روى البخاري ومسلم عن انس عن النبي انه قال : لايؤمن أحدكم حتى أكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين . وروى الشيخان عنه ايضا أنه قال : ثلاث من كن فيه فقد وجد حلاوة الايمان، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود الى الكفر بعد أن انقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف في النار .فالمحب الحقيقي للنبي الاكرم صلى الله عليه وسلم هو القائم بنشر هديه الاكمل ، وإحياء سنته بالعلم والعمل .المحب للنبي هو المتخلق باخلاقه الجليلة والمتأدب بآدابه الجميلة.

بشرى لمن تمسك بمحبة هذا الرسول، وطوبى لمن اتبع سنته حتى المأمول. والا فالنبي الاكرم غني عن التمسك بالصور والمظاهر ، وإظهار مجرد المعالم والشعائر . ولكن نقول تسلية لعلنا نصل الى الحقيقة من المجاز ،ومن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز .اللهم اسلك بنا سبيل الهدى، وجنبنا الفواحش والردى، وآتنا من لدنك رحمة، وهيىء لنا من أمرنا رشدا .اللهم قنا شر العدا ،ولقهم الردى، واجعلهم لكل حبيب فدا ،وسلط عليهم عاجل النقمة اليوم وغدا . اللهم اسلبهم مدد الامهال، واربط على قلوبهم، ولا تبلغهم الآمال . ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا او أخطأنا ،ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . آمين يارب العالمين .

قاسم القيسي

محمد خاتم النبيين



بقلم فضيلة الاستاذ الحاج حمدي الاعظمي
عميد كلية الشريعة ومن الأعضاء العاملين
في جمعية الهداية الاسلامية

❖❖❖❖



قال الله تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) سبب نزول هذه الآية كما ذكره المفسرون أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس : تزوج امرأة ابنه . فنزلت هذه الآية : أي ليس هو أبي زيد بابنه ، حتى تحرم عليه حليلته . فأذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم . ولم يقصد بهذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ولد فقد ولد له ذكور إبراهيم والقاسم والطيب والمطهر ، ولكن لم يعش له حتى يصير رجلا (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فقد ختم النبيون به ، فهو كالخاتم والطابع لهم . وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ، ويقولون لولا موضع اللبنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء . صدق رسول الله فهو موضع اللبنة ، وما أتى به من إصلاح ، وما نزل عليه من تشريع هو الاصلاح الذي لا ينتظر أن يعقب باصلاح . وهو التشريع الذي يصلح مرجعاً للاجيال المقبلة والازمان المتعاقبة ، فلم يدع طائفة من طوائف الامة إلا أصلحها ، ولا جماعة إلا رسم لها طريق سعادتها . أصلح الحاكم والمحكوم ، أصلح التاجر والصانع ، أصلح جماعة الاغنياء والفقراء ، أصلح الاسر التي تتكون منها البيوت وفيها الرجل والمرأة والاولاد والخدم .

فرغب ولاة الامور في العدل ونهاهم عن الظلم : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً »

ثم هل هناك تشريع أحكم من تشريع يحرم على الانسان أن يساير العاطفة ؟ حتى لا تتغلب على العقل والمصلحة ، وبذلك يكون قواماً بالقسط ، شاهداً بالحق وللحق ، وإن كان موقفه هذا في غير مصلحة آبائه وذويه « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين »

وكما أوجب على الحاكم أن يعدل بين رعيته أوجب على الامة أن تكون عوناً للحاكم على إقامة صرح العدل . وحرم عليها أن تمهد له سبيل الظلم ، وتعينه على الباطل « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » وحسبك في التنفير من التعاون مع الظالم قوله تعالى « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون »

أما إصلاحه لجماعة التجار فهو في أكثر من موضع من القرآن الكريم قال تعالى : « أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين » . « يا ايها الذين

آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم »

أما إصلاحه للصانع فكثير، منها حثه على الصدق، وترغيبه في حفظ الامانة وتأديتها قال عليه الصلاة والسلام: « أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك » . « من غشنا فليس منا »

أما جماعة الاغنياء والفقراء فقد وضع لهم الدواء ونصح لهم بطريق تضمن لهم السعادة لأن الفتنة بالمال عظيمة فصاحب المال من شأنه أن يطغى، وصاحب المال من شأنه ان يترفع به على الفقراء والمعدمين، وقد يغريه غناه ان يصرفه في محاربة ربه وخالقه وصاحب الفضل الاول عليه « إنما أموالكم واولادكم فتنة » محك للنفوس يعرف به طيبها وخبيثها «والله عنده أجر عظيم »

ولا تقل الفتنة بالفقر عن الفتنة بالغنى، فكثيراً ما تصل بصاحبها الى السخط، وتوقعه في الهلكة، فلا يرضى قسمة ربه ولا نظام مولاه، فالمال كما هو فتنة للحاصلين عليه، هو فتنة ايضاً للفاقدين له « ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون »

فجاء المصطفى صلى الله عليه وسلم ونصح الى جماعة الاغنياء أن يبذلوا شيئاً من المال هو الزكاة ليطهر بذلك البذل نفوسهم، ويستل من نفوس الفقراء والمعوزين حنقهم على أرباب الاموال وحسدهم للاغنياء . اما الفقراء فأصلاحهم .

(١) بحفظ حياتهم والحيلولة بينهم وبين اراقة ماء وجوههم.

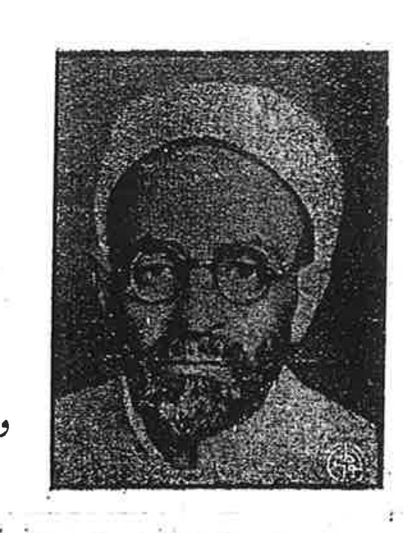
(٢) بعدتهم بأن الصابر له من الجزاء عند الله ماهو اهل له، ولئن حرم لذائذ هذه الحياة فلن يحرم لذائذ الدار الآخرة .

أما إصلاحه للاسرة فيكفي في ذلك قوله جل شأنه « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » فبين أن للمرأة من الحقوق على زوجها مثل ما للرجل من الحقوق على زوجته في حدود المعروف عند الناس في معاشراتهم ومعاملاتهم، والدرجة التي للرجال هي درجة الرياسة المفسرة بقوله تعالى « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم» . فلم يدع الحياة الزوجية بدون رئيس يرجع إليه عند الخلاف، واختار الله الرجل لرياسة البيت لأنه أعلم بالمصلحة وأقدر على التنفيذ بقوته وماله . ومن أجل ذلك كان هو المطالب بحماية المرأة والانفاق عليها . وقد أبطل الاسلام ظلم الذين كانوا يمنعون النساء من الارث ويجعلونه للرجال خاصة بقوله تعالى: « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضاً »

ثم فصل استحقاقهن في آيات المواريث . وبعد ذلك ذكر حال الزوجات في الحياة المنزلية، فذكر أنهن فيها قسمان : صالحات وغير صالحات . وان من صفة الصالحات القنوت، وهو السكون والطاعة لله تعالى ولأزواجهن بالمعروف وحفظ الغيب . قال تعالى « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » وروى ابن جرير والبيهقي من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك، في مالك ونفسها . أي حافظات لكل ماهو خاص بأمور الزوجية الخاصة بالزوجين فلا يطلع أحد منهن على شيء مما هو خاص بالزوج، ومن ذلك كتمان كل ما يكون بينهن وبين أزواجهن بالخلوة، وهذا القسم من النساء ليس للرجال عليهن شيء من سلطان التأديب، وإنما سلطانهم على القسم الثاني الذي بينه، وبين حكمه بقوله: « واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن » النشوز هو الترفع . فالمرأة التي تخرج عن طاعة زوجها قد

محمد برهان الله لخليقته

بقلم فضيلة الاستاذ الشيخ محمد القزلجي
من الاعضاء العاملين في جمعية الهداية الاسلامية



لقد كان أمر الرسالة الالهية معروفاً بين الناس قبل البعثة المحمدية معترفاً به بين أقوام المعمورة، على اختلاف السنتهم واماكنهم وتفاوت ثقافتهم وعقليتهم، وأن الحق سبحانه يبعث على فترات من الزمن رجالا من البشر يضع في أيديهم مفاتيح الهداية، ويجعلهم أمناء وحيه، وسفراء بينه وبين عباده. فأما أصحاب النظر العقلي فكانوا يرون أن هذا من العناية الالهية، واقتضاء النظام الاصلح الذي بنى عليه الكون، والذي يجب صدوره من الله تعالى من غير تخلف وإهمال. وقد بينوا هذا ببرهانين، وسلكوا فيه مسلكين:

المسلك الاول من الوجهة الشخصية الفردية. قالوا: إن العناية الازلية التي أفاضت على الانسان العقل الوثاب والروح المفكر، واقامت امره على اساس التعليم والارشاد، حتى في حاجياته يجب ان تفيض عليه من المعارف الالهية وشئون اليوم الآخر. والتكليف بضروب العبادات، حقائق يورث الاستمرار عليها لينا في القلوب، وسكينة وحباً للملأ

ترفعت عليه. والوعظ يختلف باختلاف حالة المرأة فمنهن من يؤثر في نفسها التخويف من الله عز وجل وعقابه على النشوز. ومنهن من يؤثر في نفسها التهديد والتحذير من سوء العاقبة في الدنيا، كشماتة الاعداء، والمنع عن بعض الرغائب. وأما الهجر فهو نوع من انواع التأديب لمن تحب زوجها ويشق عليها هجره إياها، ولا يتحقق هذا بهجر المضجع نفسه وهو الفراش، ولا بهجر الحجرة التي يكون فيها الاضطجاع، وإنما يتحقق بهجرها في الفراش نفسه، وهو أن ينام في فراشها هاجراً إياها. وتعمد هجر الفراش او الحجرة زيادة في العقوبة لم يأذن بها الله تعالى وربما يكون سبباً لزيادة الجفوة.

وأما الضرب فاشترط فيه ان يكون غير مبرح ويروى ذلك ابن جرير مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم: التبريح الايذاء الشديد. وروى عن ابن عباس تفسيره: بالضرب بالسواك ونحوه. إذ قد وردت أحاديث كثيرة في تقبيح الضرب والتنفير عنه: منها قوله صلى الله عليه وسلم: « لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبيد ثم يجامعها في آخر اليوم » ، ثم قال جل جلاله: « فأن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » اى إن أطعنكم بهذه الفعال التأديبية فلا تبغوا بتجاوزها الى غيرها طريقاً. أما إذا حصل الخلاف بين الزوجين بظلم من الرجل، او تمادت الزوجة في نشوزها، ولم يؤثر فيها التأديب، وخيف ان يحول الشقاق بينهما دون إقامتها لحدود الله في الزوجية فبين الحكم في ذلك بقوله: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا) وعندئذ يجب الخضوع لحكم الحكمين، والعمل به. وفق الله المسلمين للعمل باحكام القرآن، وسنة خاتم النبيين إذ هو الوسيلة الوحيدة لنيل السعادة في الدارين

حمدي الأعظمي

الاعلى ، ورغبة ورهبة ، وتذكر الانسان كلما مسه طائف من الشيطان ،ونزغ به للوقوع في الرذيلة . وذلك على ألسنة عباد بلغت أرواحهم بفطرهم وخصائصهم الكريمة ،للاستشراق بنور الله ،وحمل أمانته ، فان العقل الانساني لايستقل بكل ذلك، ولايمكن أن يحيط به ،وكذلك من المستحيل لكل أحد أن يتصل بنفسه بالملكوت ،ويقتبس منها نور هدايته ،فاقتضت العناية وجود سفراء بين الله وبين عباده يهدونهم لمعرفة الله بأسمائه الحسنى،ويذكرونهم باليوم الآخر والاعمال التي نيط بها السعادة والشقاء . ويسنون لهم أنواعا من العبادات التي تزيدهم برآ ،ويقربهم القيام بها بروح من الخضوع والاخلاص الى الله فتملأ نفوسهم طهارة وقدساً . قالوا : إن الانسان إذا لم يكن خاضعاً لله ، عابداً له ، شاكراً لأنعمه يكون رديف الحيوان الأبهم ،يتمرغ في متاعب الحياة منزوعاعنه الفضائل الانسانية ، فلا مناص من تذكيره بسعادته ، وهدايته الى رشده .

المسلك الثاني من الوجهة الشخصية الاجتماعية قالوا : من أوائل البديهيات أن نوع الانسان مدني اجتماعي لايمكن أن يعيش وحده مستقلا يهيئ مرافق حياته ويعد مايلزمه لتحسين حاله ،وبقاء وجوده ، بل من ضروريات حياته الاجتماع مع أبناء جنسه ، والاشتراك معهم في تبادل المنافع.فيعمل كل لكل ، ويقوم كل إنسان بعمل يعود على المجموع بالفائدة. ومما لاريب فيه أن هذا الاجتماع الضروري يكون منشأ الفساد ومثار الشرور والآثام، لو لم يكن له دعامة رصينة من العدل الذي ينبني عليه نظام الخير وصلاح المجموع إذ بالعدل يثبت الوئام، ويرتفع الخصام، وتؤدى الحقوق والواجبات، وينمحي الاذى والاضرار . ومن البديهي أن هذا العدل الذي هو قوام الاجتماع يجب أن يلصق بأعماق الضمائر ، وأن يكون له سلطة نافذة على المشاعر والارواح، قائما على كل نفس وفؤاد، بحيث يخضع له كل أحد من تلقاء ذاته ، ومن داعي وجدانه ،ورقيب ضميره، ويستوي في الاستكانة له القوى والضعيف، والملك والصعلوك، والآمر والمأمور، والعالم والجاهل. وإلا فقد مزيته وتأثيره، وماأدى الى الغرض والحكمة، وأصبح كالقانون الوضعي حبرا على ورق يتلاعب به . فإذن كان لزاما وحتما أن يبعث الحق مرسلين ويقيم لهم من أنفسهم مرشدين يهدون الناس الى سواء السبيل، يخلقون في قلوبهم روح الحق والعدل، ويبذرون فيها داعي الهدى والايمان، ويؤيدهم بآيات تبهر، ومعجزات تشهد بصدقهم ،فتصبح النفوس خاضعة لفعل المكارم ، وإقامة العدل والكف عن المآثم خضوعا أشبه بالاضطراري منه بالاختياري وتحسب في ذلك الثواب الجزيل. قال ابن سينا : ان الحاجة الى النبي في أن يبقى نوع الانسان ويتحصل وجوده أشد من الحاجة الى إنبات الشعر على الاشفار وعلى الحاجبين . هذا ماعند الفلاسفة .

وأما المليون من أهل الكتاب فكان عندهم شئون الرسالة الالهية أجلى وأوضح من تلك النظريات . حيث اجتنوا من ثمارها، واستقوا من مناهلها، وشربوا من ينبوعها العذب الروي ما نضر وجوههم، ورفع قدرهم ، واستأهلهم الخلافة الالهية في الارض، وجاءتهم منها بينات من الكتاب، وأنعم الله عليهم بها الحكم والهدى والنبوة ،وقد بقي عندهم نصيب من الكتاب يتدارسونه ويتذاكرونه ، فكانوا مطلعين على الرسالة ويعرفونها كما يعرفون آبائهم . وقد ثبت أنهم كانوا ينتظرون ظهور نبي جديد يملأ الارض تسبيحاً وذكراً لله، وقسطا وعدلا ، يهدي الناس ويؤدبهم على انحرافهم عن شرع الله ، وينظرون تلألأ الرب القدوس من جبال فاران (جبال مكة) كما وعدهم به موسى عليه السلام وكانوا يستفتحون على الذين كفروا بظهوره، وفي كتبهم منثورات من هذا الوعد محفوظة، مع أنها وصلتها أيدي الضياع والتحريف . منها ما في

صحاح الثاني والاربعين من اشعيا (أنا الرب هذا اسمي مجدي ، لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات . هو ذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها . قبل أن تنبت أعلمكم بها . غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الارض أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها . لترفع البرية ومدنها صوتها . الديار التي سكنها قيدار (قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم ابو العرب) لتترنم سكان سالع (سالع جبل بالمدينة المنورة) من رؤوس الجبال ليهتفوا . ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر . الرب كالجبار يخرج . كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه .)

هذا وإن العالم الانساني قبل البعثة المحمدية كان في ضلال مبين ، ومتخذا غير سبل الرشد في عقائده وسياسته وادارته وحكمه وخلقه وعمله . فأما العقائد فكانت ركاما من الخرافات والاباطيل، لفقتها تخرصات عقول طبع عليها، واسدلت عليها أكنـة منعتها من النظر والتفكر ، لتجري مجرى الاعتدال ، وتستقيم على سنن الفطرة الصافية : فمن مشبهة وحلولية واتحادية ومتخذة أوثانا نحتوها أولياء وشفعاء من دون الله ، ومن قائلة بالجمع الالهي وأرباب متفرقة يعلو بعضها بعضاً الى غير ذلك مما هو انحراف عن الدين القيم ، وإن أعاظم مفكري تلك القرون الغابرة الذين يسمونهم فلاسفة كانوا في غباوة عظيمة في المعارف الالهية سخر منها من جاء بعدهم من أولي البصائر إلا أنهم كانوا متأثرين بروح زمانهم ، وملابسات عصرهم (وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) . وأما السياسة والادارة فكانت حكرة بأيدي ملوك وزعماء جعلوا الناس شيعاً وطبقات ممتازة لا يمكنها أن تتجاوز حدودها المرسومة فكانوا يستضعفونهم ويسومونهم سوء العذاب ، لا يرون لهم حقوقاً وواجبات فضلا عن توهم المساواة بين البشر ، وتكافؤهم أو أن يعترفوا بأنهم عباد أمثالهم . وأما الاحكام فكانت جائرة مسايرة لهوى الحكام . وأما الاخلاق فكانت حرصاً وجشعاً، ومنعاً وجزعاً ، وأثرة وفجوراً ، واستتبع ذلك شيوع منكرات، وظهور اباحيات ، وسفك دماء ، وعدوانا على العباد . وأصدق تصوير لهذه الاحوال ما أفاده القرآن الكريم بإيجازه الذي لا يدركه كل تفصيل : (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين) .

واما اليهود فكانت أمة أنانية جشعة تضمر السوء للناس ، وجامدة على قشورها الدينية التي ابتدعوها وجعلوها طلاسم وألغازاً معقدة يلوون بها ألسنتهم . ومع هذا عبدوا الاصنام، ولم ينتهوا عن المنكرات ، وكانوا يوقدون نار العداوة والبغضاء بين الامم ، وقد وبختهم كتبهم أشنع توبيخ حيث تقول تنجست الارض بهم ، وتدنست بمعاصيهم . وقد حرفوا كتاب الله كما ورد مصرحاً به في كتبهم . ففي الاصحاح الثامن من كتاب ارميا ما لفظه : (كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا . حقاً إنه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب) . وفي القرآن العظيم (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)

واما النصارى فحادوا عن سبيل الله وأغري بينهم العداوة والبغضاء واتبعوا أهواء من ضل من قبل في التثليث ، وسحبوا الناس الى هاوية الجهالة بمنع النظر والاستدلال ، وقيد الحريات ، وانتج محاكم التفتيش ، وأما العرب فكانت أمة وثنية أمية أخذت بتقاليدها الموروثة في عبادة الاوثان والاصنام وتحسب كرامتها وفخرها في الانساب وسفك الدماء

وأكل الاموال بالباطل الى ذمائم تمدها وشاداً (كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حباً جماً) . إلا ان العرب كانوا أسلم فطرة لسذاجتهم وادنى الى ان يظهر فيهم الحق لانهم لم تكن عندهم كتب يدرسونها محشوة اذهانهم بما انتحله عليها المحرفون والمأولون يصطنعون لها دلائل يتشبثون بها ويتباهون بعلمها ودراستها فيأخذهم الغرور العلمي والعجب، وتنصرف قلوبهم عما يلقى عليها من الحقائق وتصم اسماعهم عن استماعها كاهل الكتاب ،ولا كانت عندهم ملوك وزعماء تقطع الانفاس وتخنق الاصوات من مهدها كفارس . هذا وإن الارض لكل ما ذكرنا مما طرأ على النفس الانسانية التي جعلها الله خليفة فيها ، كانت تتضرع الى الله بلسان حالها ، إرشاد اهلها وإيقاظهم من السبات العميق وتأييدهم بكتاب سماوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يكون حجة الله الخالدة القائمة على العالمين على لسان من يختاره من عباده المصطفين والله أعلم حيث يجعل رسالته .

نشأ محمد صلى الله عليه وسلم بين قومه الاميين الوثنيين يتيما عائلا أمياً لم يمارس قراءة ولا كتابة ولبث فيهم عمرا لم يظهر له نبوغ ولا جنوح الى العز او الثروة وطلب الجاه والرياسة ،بل كان يعد كأحد شبابهم الفقراء ولكنه كان يذكر بالصدق والامانة وشرف النفس وسكونها غير ميال الى الاوثان وعبادتها ولا نازع الى ما ينزع اليه شبان بلده من الملاعب او الفسق . وكان يمضي حياته بدعة وسلامة حال . الى أن بلغ اشده واستوى فجاءه الوحي وجاءه الناموس الذي كان يجيء الى موسى فأنار قلبه وشرح صدره وعلمه ما لم يكن يعلم . وبعد ما اطمئن فؤاده واخذت السكينة قلبه ،القى عليه ربه قولا ثقيلا بلغ منه الجهد فناداه : يا أيها المدثر قم فأنذر. اي يا ايها المدثر بلباس التقوى ودثار الصلاح قم في الناس وأنذرهم أن لا اله الا الله وان لا تعبدوا سواه وربك فكبر عظم ربك وحده وثيابك فطهر ونق وجودك من ادناس المعاصي واوضار الاثام والرجز فاهجر ،وكل رجز من عبادة الاوثان وسوء الاخلاق فاهجر واترك ، فقام صلى الله عليه وسلم وصرخ في الناس صرخة داوية ارتجت لها الارض واستبشرت بها ملائكة السماء أن لا اله الا الله ، ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ؟ أتعبدون ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون . واستمر على هتافه باسم الله وإنذارهم باليوم الآخر الذي توفى فيه كل نفس بما عملت. فاندهش الناس وتعجبوا وسمعوا شيئاً جديداً لم يكن لهم علم به من قبل فقالوا : ان به مساً من الجنون او ترائي لهرئي فنزل عليه :ما انت بنعمة ربك بمجنون. وانك لعلى خلق عظيم . ثم انشرحت صدور لتلقي دعوته واجابته، وأخذ دينه بمجامع قلوبهم ، وطفق صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله والعمل الصالح على بصيرة فتنمر له رؤساء مكة وعلموا ان الامر جد وأن محمداً عازم حازم لا ينثني عن دعواه وان الناس قاموا يتبعونه ويطيعونه وانه صار له حزب يفدونه بأنفسهم ، فاصبحوا يكيدون له كيداً ويمنعون الناس منه ويقولون : ان هذا خروج عن التقاليد واتباع الاولين وحط من مكانتنا الاجتماعية ، وما هو الا ساحر ببيانه، يسحر الناس ويصرفهم عما ألفينا عليه آبائنا، أفتأتون السحر وانتم تبصرون. ثم قالوا ان مقامنا بهذا البيت مقام مشهود تحترمه العرب وتجله بواسطة معبوداتنا،واذا تركناها واتبعنا الهدى معك نتخطف من ارضنا ، فلم يعبأ بعداوتهم وازداد صلى الله عليه وسلم ثباتاً فلم يزل يثابر ويصبر ويجاهد ولا يبالي بكل ما يلاقي من عنت وعنف وازداد الناس عليه اقبالا فاضطهدهم اكابر مجرميها أيما اضطهاد وضغطوا عليهم اشد الضغط ، ضغطاً واضطهاداً لا يتحمله الا أولو العزم من الرسل ومن اتبعوهم

فهاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة فدخلها طوعاً من اهلها ورغبة منهم في الاسلام ، فقام ينشر هديه وتبليغه وجمع صفوفه ووضع شرائع أسها الحكمة وغايتها المصلحة ، مع شرع عبادات روحها الاخلاص والخضوع لله ، واستمر يواصل ليله بالنهار لاعداد الاذهان وصبغها بصبغة الله وقذف نور الله في القلوب . ولكنه ابتلي في المدينة بعدوين آخرين: اهل الكتاب الذين كانوا يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون . والمنافقين الذين كانوا يبطنون الكفر ويظهرون الايمان وكانوا لا يألون المؤمنين خبالا . ولكن أبى الله إلا ان يتم نوره فظهرت حجته صلى الله عليه وسلم ونجح وهزم الاحزاب وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دينه افواجا وألف الله بين قلوبهم فأصبحوا اخوة متحابين في الله

أرأيت كيف نهض صلى الله عليه وسلم وحيداً فريداً وهاجم كل باطل عليه العالم ودعا الى امتثال امر الله واتباع ماهو الحق في كل شيء ؟ فنادى في الوثنيين بعبادة الحي القيوم ونبذ الجمادات الصماء وترك الآلهة التي لا تستطيع ضراً ولا نفعاً . وخاطب الدهريين الذين يقولون : إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين : أن ارجعوا الى أنفسكم وانظروا ماذا في السموات والارض . إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . أبناء بلا بان ونظام ولا منظم ؟ أخلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟ صاح في الناس أجمعين أن اعملوا صالحاً فان أمامكم يوم الحساب اليوم الذي تجزى فيه كل نفس بما كسبت. فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لا ترجعون . أفهم العامة ان الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل إلا بالتقوى، والله أعلم بمن اتقى . ورد على الذين قالوا نحن أبناء الله وأحبائه بقوله تعالى : بل أنتم بشر ممن خلق . لفت الأنظار إلى وجوب استعمال العقل والتفكر في كل أمر : وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير . وتلك الأمثال نضربها لقوم يعقلون .

بين للناس أن الله سخر لكم ما في السموات والأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة . والتسخير ضربان : تسخير طبيعي بأذن الله كجعل السماء بناء والأرض قراراً والشمس ضياء والقمر نوراً فمثل هذا لامدخل للانسان فيه ، وتسخير إرادي موكول إلى إرادة الانسان وصنعه وعقله . هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه . فأمر بالاكتساب والاستفادة مما على الأرض وفيها .

أوجب على الأمراء والأمناء وسائر الناس العدل وأداء الأمانة والقيام بالقسط : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل. ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى . فرض على الأغنياء معاونة الفقراء من غير من ولا أذى ، وأن لا يتطاولوا عليهم وأن يعطوا حقاً معلوماً للسائل والمحروم.

وأمر الناس أن يقوموا بشهاداتهم ولا يكتموا الحق ، وأن لا يقفوا إلا أثر العلم : ولا تقف ماليس لك به علم . وبخ أهل الكتاب وسائر الامم على تفرقهم في الدين وأمر أن يجروا في ذلك على الفطرة المستقيمة ، ويتبعوا العقل الناضج في الايمان ، فأن العقل يهتدي الى معرفة الرب الحكيم القادر العليم . ولا يعرف ماهو ؟ ولا كيف هو ؟ ويمتنع معرفة ماسوى ذلك فليقفوا عنده ، ويتركوا غيره ، ولا يقولوا بحلول أو اتحاد أو اشتراك : قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا . فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر

الناس عليها.

ثم ذكر أنه يجب أن لايستكبر أحد على أحد وأن يتجنب كل أحد الفساد سواء كان بالاستعلاء ، أو بنشر الباطل ، أو بالخيانة أو التعدي : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الأرض ولا فساداً . وقد ذكروا أن النـاس أربعة أقسام : قوم يريدون العلو مع الفساد ، كالملوك المستبدين ، وهؤلاء هم شرار الخلق . وقوم يريدون الفساد بلا علو كالمجرمين من أهل الفجور والسراق . وقوم يريدون العلو بلا فساد ، كالذين يتعاظمون بالعلم أو النسب أو غيرهما . وقوم وهم الصالحون الذين لايريدون علواً في الأرض ولا فساداً . وبذلك تثبت الحرية التامة لـكل أحد في غير معصية الله والعدوان على العباد . وقد فصل صلى الله عليه وسلم لأتباعه مكارم الأخلاق ، وخصال الخير ، ودعاهم إليها ، ونهاهم عن كل خصال الشر والسوء . وقد أسس بنيان شريعته على دعامتين : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فكل معروف ومستحسن ونافع يجب نشره بين الناس وتعميمه . وكل منكر مما هو ضار ومستقبح في العقول ، يجب أن يزال وينهى عنه : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . هذه تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم . وأما عمله وأثره فهو أنه أتى إلى قوم لاينقادون لرئيس ، سرى فيهم الفخر والخيلاء والفجور والعزة والنخوة والأنفة والظلم والجهل الفاحش ، وهم ملئوا الجزيرة العربية وكان عددهم يناهز الملايين فدعاهم إلى تعاليمه فبدل بظلمهم العدل ، وبجهلهم العلم ، وبقساوتهم اللين ، وبفسقهم التقوى ، وبكبرهم التواضع . أجرى الأحكام عليهم بطواعيتهم فخضعوا للقصـاص ، وضرب الظهور بالسيـاط عند القذف ، وشرب الخمر ، والتفادي في سبيل الله ، وتنازلوا عن الأثرة إلى الأيثار ، ومن قسم من أموالهم للزكاة والتبرع ، وأسقطوا طلب الثأر والعدوان والغارات ، ووضعوا الربا ، وأنفقوا ابتغاء مرضاة الله . وتم بينهم المحبة والأخوة فأصبحوا بنعمة الله إخوانا وكان يصحب الرجل منهم قاتل أبيه أو ابنه ، وأعدى عدوه صحبة المتحابين في الله كأن لم يكن بينهم شيء . هذا وقد تم كل ذلك في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يبق في الجزيرة العربية موضع لم يدخله الاسلام . وقد ظهرت في أواخر حياته نقنقة ضفادع كانوا يريدون التشبه به صلى الله عليه وسلم جمعوا بالنعرة القبلية حولهم أناسا أجلافا ، قضى عليهم الخليفة أبو بكر رضي الله عنه . وقد كان ظهورهم زيادة سبب في نشر الاسلام ، وقوة حجته ، إذ بضدها تتبين الأشياء . فظهر أمر الله وعلا ، ثم فاض نور الاسلام من الجزيرة إلى ماحولهـا وقضى على الملوك ، وبذلك تمت نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنهم يستولون على خزائن كسرى وقيصر .

وكانت حياته صلى الله عليه وسلم في نفسه مليئة بالزهد والتقوى والحلم والصبر والتواضع يحب المساكين ويؤاكلهم ويشاربهم ، يعبد ربه ولا يني في ذكره ليلا ونهاراً ، كان قانتا آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمـة ربه . تمثل له أصحـابه قيـاما فنهم ، وأنكر ذلك عليهم ، ورضوا له بالسجود ، فأنكر ذلك واستعظمه ، وأعلمهم أن ذلك لايليق إلا لله وحده . وأنكر على من يتخذون المـكانة الربانية ، ويجعلون أنفسهم واسطة بين الله وبين عباده . وبين أن نسب الناس إلى الله متساوية يسمع بنفسه دعاء الداعي ، ولاواسطة إلا في التعليم والارشاد ، وحسبك في هذا برهاناً أن الله تعالى امر أتباعه بان يصلوا عليه ، والصلاة دعاء واستغفار ، وكذلك أمرهم بان يستغفروا لمن قبلهم من المؤمنين . (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف

بعث السيرة النبوية

ـ وضوح السيرة ـ تصنيف السنة ـ طريقة النقد ـ
ـ موضوع السنة ـ مكانة السيرة في المجتمع ـ

بقلم الاستاذ حامد مصطفى
المدون القانوني





« ما أبهم أصول التاريخ ! وإن أوائل الأديان أكثر منها إبهاما ..

لقد انطلقت الاديان من حنايا النفس البشرية انطلاق الانفعال والارتجاع الغريزية ، ثم بدت كاملة سامية لا تكاد تستعيد من أشباح حياتها الاولى إلا بمقدار ما يستعيد الطفل من صور حياته النائية ، وتطوراته البدائية في الشعور والاحساس .. فكأنها دودة القز تكمن متخفية ثم لا تظهر لنور الوجود حتى تستكمل خلقتها الناضجة . . ذلك مثل الأديان كما هو مثل البشرية بحد ذاتها ، وان العلم ليتقهقر

رحيم . ولكن مع الحسرة بدل المسلمون بالدعاء امهم المأمور به الاستدعاء منهم . وبالجملة فقد كان رسول الله في علمه وعمله وسيرته وتعليمه برهاناً من الله . وبعد فان كان المسلمون انحرفوا عن الصراط المستقيم واتبعوا سنن من قبلهم فهذا لا يضير الاسلام ولا يعيبه فان القرآن حجة الله عليهم . ولعل الله يجدد دينهم ويستخلف منهم امة يهدون بالحق وبه يعدلون .

محمد القزلجي

أمام هذه الواقعة كما يتقهقر الجبان أمام الشجاع ، فيزعم أن القوانين الطبيعية التي تحكم تطور الاشياء أظهرت الكائن البشري فجأة سوي الخلقة كامل القوى .

على ضوء هذه الحقيقة التاريخية نجد حادثة فذة جليلة القدر ، عظيمة الأثر ، لم يتح لها من يقدرها حق قدرها حتى اليوم .. هذه الحادثة هي ميلاد الاسلام ، آخر الاديان البشرية ظهوراً ... فبينما نجد الأديان السابقة للاسلام تكتسي بوجودها حلة من السرية والغموض نجد هذا الدين يطلع على البشرية بالعلانية والنور .. فأصوله تمتد على وجه الأرض نفسها . وسيرة نبيه معلومة لدينا واضحة وضوح سير المصلحين الذين ظهروا في القرن السادس عشر . ونستطيع أن نتتبع أمواج أفكاره ومبادئه بجميع احوالها وتقلباتها ... وعلى حين تختفي أصول الأديان فيما وراء الأوهام بحيث يكفيك ألطف وسائل النقد ، وأرق قواعد التجريح أن تتبين الحقيقة من وراء الرموز المضللة التي تصورها الاقاصيص والاساطير ـ فاننا نجد الاسلام على الضد من هذا يظهر بهالة من الافكار العالمية لا يعوزها إلا التسامي على الطبيعة ..

« مثال ذلك أن محمداً وعمر وعلياً ليسوا كهنة ولا مدعي أوهام ولا صانعي معجزات .. وكل منهم يعلم ما يفعل ، لا هو بالغر ولا ذي الغفلة . يقبل التعديل والتعليل على جلاء . »

ذلك ما قاله حكيم فرنسي معروف هو « أرنست رنان » في أول كلامه على نشوء الاسلام .. حقا إن اظهر مزايا الاسلام هذه العلانية والوضوح ، علانية في الدعوة ووضوح في المبدأ وسلامة في الاصول . ان الاسلام حين أعلن عن نفسه كتب ما أعلن ودون قواعده واحكامه فجاء كتاب الاسلام على لسان النبي (ص) مباشرة لم يتباطأ به الزمن فيكون مجموعة من الاقاصيص والروايات ولم يعهد به النبي الى احد من الناس ليبلغ به أو يلقنه عنه . وانما كانت كل

كلمة منه تدون عند نزولها فتوضع في الموضع الذي يشير به ثم جاءت بعد الكتاب السنة النبوية ولم يكن حظها حظ سير النبيين والدعاة المصلحين بل حفظتها الامة خلفاً عن سلف لم يدعوا قولا إلا وعوه بحروفه ومعناه ، ولا فعلا إلا قلدوه واتبعوه وأطاعوه . حتى أحاطوا بتأريخ حياته إجمالا وتفصيلا ... ولئن تأخر تدوين هذا التاريخ قليلا فان حظه من الدراية والرواية صانه من العبث والغلط والتزوير فقد حفظته الدواوين ووعته بطون الكتب وتناولته جهود المحدثين بالنقد والتجريح فبان الصحيح منه والموضوع . ووضع له فن يعين الباحثين على موالاة الجهد والقصد .. حتى انه ليستوي المسلم وغير المسلم في دراسة السنة النبوية مهما اختلف الزمان وافترق المكان .

بهذا سلمت قواعد الاسلام وأصوله ووضحت مبادئه وعلومه . وكان مادة كسائر المواد الاجتماعية والتاريخية في متناول كل يد ومناط أقلام الكتاب والناقدين سواء منهم المحايد المنصف والمغرض الحاقد .. يقول رنان وهو الذي رمته الكنيسة بالمروق والالحاد وحرمت نقوده ومؤلفاته : إن الاسلام لم ينصف بعدوانه لم يقدر له أن ينال من عناية الباحثين الحظ اللائق به من التأمل والتقدير . ذلك الغالب في المصادر التي يتلقى منها أهل الغرب علمهم عن الاسلام وانما هي كتب المتعصبة من رجال الكنيسة والاستعمار .. فالاولون صوروا الاسلام عقيدة وثنية تعبد نبياً جمع الصفات البهيمية والامراض العصبية واستغل السذاجة العربية في لهوه وغاياته الخاصة . والآخرون صوروا المسلمين عالما لم يرتفع كثيراً عن مستوى البهائم ، يستحل ماحرم ويحرم ما أحل ، يسفك الدماء ويشن الغارات لأوهى الاسباب ، عالما جاهلا ليس له من الأهلية مايستحق به أن يعامل معاملة الآدميين .. وهكذا كان أولئك آلة لأثارة الحقد والبغضاء والعداوة للمسلمين صار هؤلاء لساناً للدعوة الى الاستيلاء على بلدان الاسلام بحجة التمدين والتعليم والتثقيف .

وعلى أن العالم اليوم أصبح اضيق مما كان عليه منذ عهد قريب فان صورة الاسلام مازالت في أذهان اهل الغرب على هذا النحو الذي تصوره مصادر القرون المتوسطة وما بعدها ولم يتصل بنا حتى اليوم أن معهداً دراسياً او عالماً انسانياً أولى الاسلام كل جهده بحيث يجلو حقيقة تقدم العقل الانساني وتطوراته الذهنية والخلقية ، مدى حقبة طويلة من تاريخ الانسانية . . كأن الاسلام لا يسوى من جهود الباحثين ، وعناية المعاهد العلمية إلا هذه المقتضبات الخاطفة التي لا يخلو اكثرها من الجهل او الاساءة المقصودة . .

إن في الاسلام نواحي مازال العالم في معزل منها .. وأهم هذه النواحي السنة النبوية التي تؤلف شطر الاسلام . والمسلمون انفسهم لم يعنوا بالسنة النبوية إلا من جهة التشريع والاخلاق . وأجل كتب المحدثين لا تتجاوز في دراستها للسنة النبوية تفسير اللفظ او إيضاح المعنى ، او تجريح رجال السند ونقدهم . ومهما يكن من قيمة هذا النوع من عرض السنة وفائدته الجليلة فأنه لا يفي بالغرض من دراسة الثورة الاسلامية ، وتحليل القواعد التي قامت عليها اركان الاسلام . . نعم إن المحدثين تحللوا الى حد ما من القيود القدسية التي وقفت برجال الكهنوت عن إدراك معنى المسيحية ، وغرض رسالة المسيح . كما انهم وجدوا من بشرية الرسول وآدميته مشجعاً على الخروج عن الاسلوب الذي جروا عليه في تفسير القرآن ولكنهم لم يتجاوزوا ذلك الى حد بعيد

تصنيف السنة :

فطريقة تصنيف الحديث وأسلوب التأليف فيه يجاري تصنيف كتب الفقهاء او علماء الكلام ، أعني توزيع السنة الى كتب العبادات والحدود والمعاملات أو الى ابواب التوحيد

والصفات . . وهو اسلوب بسيط كما يرى . . إذ من السهل معرفة ما يرجع من السنة الى العبادة كالصلاة والصوم والحج والزكاة والجهاد . او الى المعاملات كالبيع والرهن والوكالة والحوالة . او الى العقوبات كالغصب والسرقة والقتل والجرح والحدود . أما ماوراء هذه الاصول الفقهية فالغالب فيه أبواب في وصف الايمان او وصف الدنيا والآخرة . أو أبواب في الآداب والأخلاق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق والصبر وما الى ذلك . ومن هذه الطريقة في التأليف والتصنيف نرى أن السنة النبوية لم تكن عندهم موضوعاً لدراسة الاسلام بعباداته ، وعقائده ، واخلاقه ، وتشريعه .. وبعبارة أولى إن رجال الحديث دونوا السنة النبوية كما وصلت اليهم وحاطوها بسياج يقيها من الزيادة والنقص ، ويفرق بين ماهو مدخول فيها مدسوس ، وما هو أصيل مقبول . .

طريقة النقد :

وهم لم يصلوا الى حفظ السنة بقواعد النقد والمنطق ودراسة الموضوع ، ولكن من تصحيح السند وسلسلة الرواة وشكلية الخبر ، ومتى صح عندهم سند الحديث فسلمت رجاله من الطعن والنقص ، جزموا بان القول قول الرسول ، او الفعل فعله . وربما كان مجرد تقوى الرجل وورعه كفيلا بالاعتقاد بعدالة المحدث وصحة الحديث ، مع ان الغفلة والبلاهة أو سذاجة الراوي قد لا تتناقض مع الدين والعفة والتقوى والورع .

لا يفهم من هذا ان أحداً يقول: إن في الحديث الصحيح الواصل الينا شيئاً من الشك قليلا او كثيراً ولكننا نريد أن نقول : إن طريقة النقد الحديث ومعرفة المدخول منه والاصيل استناداً الى صحة السند وحده خير منها الجمع بينها وبين النقد الموضوعي الذى لا يكتفي بصحة الشكل وانما يحلل الموضوع ويدرس الظروف التي احاطت به والعوامل التي ولدته والغايات التي أظهرته . . والذي نميل اليه أن المحدثين كانوا يصدفون عن هذه الدراسة الموضوعية ، ولا يقبلونها أساساً لدراسة الحديث . . مثال ذلك انهم نبهوا على نبذ الرأي القائل بقياس السنة على ما في القرآن ، فما وافق القرآن وكان منه قبل ، وما لم يكن في القرآن في الظاهر شيء منه نبذ. . . فقال صاحب إعلام الموقعين «وهذا بعينه هو الذى أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيقع وحذر منه » . ثم أورد الحديث القائل « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أرمكته : يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه » . وعلى هذا الاصل كذبوا الحديث القائل « ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فأن وافق كتاب الله فأنا قلته ، وإن خالف كتاب الله فلم أقله أنا ، وكيف أخالف كتاب الله وبه هداني »

هذا مما يدعونا الى القول بأن المحدثين لا يوازنون بطريقة الاسناد غيرها وأنهم لو عرضت عليهم طرق أخرى غير طريقة السند لنبذوها ، فقد قالوا في معرض تحكيم العقل في الحديث : إن العقل قد يخطىء؟ . . ورجحوا على العقل الشروط الحسية كعدد الرواة والاستناد الى النقل بالرؤية والسماع . . وعلى أساس هذا صنفوا الحديث الى المتواتر وخبر الآحاد .

موضوع السنة النبوية :

ويختلف علماء الاصول في موضوع السنة إلى رأيين : أحدهما يقول : بأن السنة ليست شيئاً غير الكتاب . والآخر يقول : إن السنة إن وافقت القرآن فهي ليست شيئاً غيره . وإن ورد فيها ماليس فيه فهو تشريع مبتدأ تجب طاعته ولا تحل معصيته . . وهذا البحث من أهم ما تجب العناية به من

السنة النبوية من حيث التشريع ، لأن القول الاول يعني: أن الكتاب هو المصدر الوحيد للاسلام سواء كان ديناً أم قانوناً أم سنة حياة ، ونظام اجتماع .. والقول الثاني يعني : التوسعة في مصادر الاسلام بما قد لا يوجد في القرآن اصل مخصوص . وذلك يزيد في ثروة الدراسة الموضوعية ، ويفتح للباحث أبواباً قد لا تتهيأ له من الاقتصار على أبواب القرآن .. صحيح أن في السنة تفصيلا لمجمل القرآن وبياناً لمشكله وبسطاً لمختصره . و صحيح أن القرآن عني بالتفصيل والبيان والبسط بقوله «وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم» ولكن هذا لا يمنع ان تجيء السنة بما سكت عنه القرآن فتضع ما لم يضع تفصيله ، وتبتدىء من التشريع ما تركه الرسول ، ثم لا يعني هذا تقديماً للسنة على الكتاب بل يكون امتثالا لأمر الله بأطاعة الرسول .. بل إن في القرآن مايدل على تخويل الرسول حق الابتداء في التشريع (*) والتسوية بين ما يشرعه القرآن ويشرعه الرسول ، من ذلك قوله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما» وقوله «ياايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » وقوله : « إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس فيما أراك الله » وقوله : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وغير ذلك آيات كثيرة تؤيد أن للرسول صفة التشريع كما له صفة القضاء والبيان والتفسير .

والواقع أن هناك طائفة كبيرة من الأحكام الشرعية لو لم تضعها السنة لماعرفت أحوالها ، ولما فتح لنا ماتفتح من أبواب القياس في التفريع . من ذلك القضاء بالشاهد واليمين، وقبول شهادة المرأة الواحدة في الرضاع والولادة ، وعدم قطع اليد في سرقة مايسرع إليه الفساد من الأموال ، وعدم قطعها في الغزو ، وسقوط الحدد على من فعل أسبابها في دار الحرب ، ومنع توريث القاتل ، وتحريم أكل كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير ، وعدم صحة النكاح بلا شهادة ، وعدم صحة طلاق المعتوه ، ومنع نكاح المرأة مع عمتها أو خالتها ، وإلحاق البنتين بحكم الاختين في أخذ الثلثين ، ورد مابقي بعد أصحاب الفرائض إلى العصبة، وغير ذلك كثير مما سكت عنه القرآن أصلا أو ذكره مجملا فجاءت السنة النبوية تفصله وتذكر طريقة تطبيقه ووجوه العمل به ، كبيانه للصلوات ومواقيتها ، واركانها ، والزكاة ومقاديرها ، وأوقاتها ، ونصب الأموال التي تجب الزكاة فيها ، وبيان أحكام الصوم ، ومايفطر منه ومالا يفطر، والحج والذبائح والصيد ، والبيوع وأحكامها) وفي ذلك قال الأوزاعي : الكتاب أحوج إلى السنة من السنة الى الكتاب أي إنها قد تكفينا عن الكتاب لأنها حوت الكتاب وزيادة ...

هذا في الفقه والتشريع أما فيما عداهما فان سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بأفعاله وأقواله وإقراره تؤلف مادة الاسلام في اسس الدعوة ونظام الحكم وعلاقة الراعي بالرعية وعلاقة الرعية بعضها ببعض . وهي أيضا مثل الاسلام في مزاياه النافذة الى أفئدة الجمهور بتدخله في شؤون الفرد ، الخاصة والعامة ، على النحو الذي يربط الانسان بأخيه من غير نظر الى علاقة الجنس أو الوطن ... ويكفي أن يقال : إن عنوان أخلاق الاسلام ونظام حكمه واجتماعيته : «الدين النصيحة» و«النجاة في الصدق» . وقد كانت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم مثل المسلمين الأعلى

(*) اعلام الموقعين ج٢ ص ٢٣٢ و ٢٣٧

في الاخـلاص والنصيحة فتظاهرت السنة والـكتاب على تكوين الاجتماعية الصادقة .

والذي نخلص اليه من هذا البحث

(١) أن علماء الحديث خاصة والمسلمين عامة لم يخدموا السنة النبوية إلا بجمعها ، والـكدح في تبيين الصحيح منها، من غير الصحيح ، مستندين في ذلك أصلا الى طريقة لا تجمع كل أسباب السـداد ، هي طريقة نقـد السند . أي رواة الحديث .

(٢) إن الاسلام لم يستفد من السنة النبوية إلا من ناحيتين اثنتين : أولاهمـا : أنهـا قانون وتشريع وادلة لاستنباط الاحكام الشرعية . وثانيتهما : أنها قدوة أخلاقية يهتدى بها ، ويسار على منوالها لنيل صلاح الدنيا والآخرة.

(٣) إن السنة النبوية ما زالت مادة خاماً لم تنلها يد الباحثين باعتبار الاسلام ثورة فكرية ، ونظاماً اجتماعياً ، ودستوراً دولياً ،أو (مدنية كاملة) كما يقول مؤلفوا.(وجهة الاسلام) ، عدا كونه نظاماً من العقائد والعبادات ...

* * *

إن الاسلام يتمثل في شخص نبيه ، ويتمثل بمبادئه وآثاره . وشخص النبي يمثل الرجل الحاكم كما يمثل الرجل الحـكيم ، ويمثل القاضي المشرع كما يمثل الثائر المصلح . ثم هو يمثل النبي كما يمثل سائر الآدميين . أما مبادئه وسنته فهي الحـكم والحـكمة والتشريع والاصلاح وقواعد المدنية فاذا درس الاسلام في شخصية الرسول كما درست شخصيات التاريخ الـكبرى ، وإذا درست مبادىء الاسلام وسنة رسوله كما تدرس الحركات الاجتماعية الفاصلة ــ أطللنا على أفق زاه من آفاق التاريخ الانساني وأنرنا جانباً مهملا من جوانب العبقرية الخالدة ولن يكمل تاريخ عقل الانسان إلا بهذا النمط من البحث .

حامد مصطفى

من عظات المولد

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصي
المدرس بالأزهر الشريف



كلما أشرقت في الأفق أضواء العيد المجيد ، عيد ميلاد الرسول الـكريم محمد عليـه الصـلاة والتسليم ، أدركت المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها هزة عجيبة ، ونشوة حبيبة ، وأخذت خواطرهم وأرواحهم تتلفت إلى الماضي البعيد ، فتتذكر أيام النبوة ، وأحداث الرسالة ، وتستعيد حوادث التاريخ الاسلامي ، وتثور في أعماق قلوبهم العواطف والمشاعر التي تهفو إلى ذلك الدين الحنيف والشرع الشريف، فيصبح عيد الميلاد النبوي العظيم موسماً من أفضل المواسم وأدعاها إلى الذكرى النافعة ، والعظة الجامعة ، والوثبة المبلغة ، والذكرى كما يقول الحق تنفع المؤمنين ، وتجدي عند من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد !!.

أفما آن لنا ونحن نستقبل هذا العيد أن نتدبر ونتبصر، ونعزم ثم نقدم !؟.

إن كل دعوة إصلاحية في الوجود لهـا أساس ، والاسلام الذي أضاء الله به الظلمات ، ومحا السيئات ، وثبت دعائم الفضائل والطيبات ، ينهض على دعامتين ، هما أساسه وقوامه ، ألا وهما : العلم والعمل ، ولهذا نرى أن الله سبحانه وتعالى لم يكل إلى سيدنا محمد تبعات الرسالة ، وأمانة النبوة، إلا بعد أن اكتمل عقله ، واتسع علمه ، وصحت معارفه ،

واصطفاه الله لنفسه ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، وصنعه على عينه ، وهو الخلاق الوهاب ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وعلمه فأكمل تعليمه ، ثم أيده فوق ذلك كله بمصدر العلوم ومنهل المعارف ومنشأ الثقافات ومستودع الكنوز ألا وهو القرآن الكريم الذي قال فيه صلوات الله عليه : كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم ، و خبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الالسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به . من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم !!..

لكن رسول الله عليه صلوات الله لم يبعث معلماً فحسب ، وان كان سيد المعلمين ، ولا مرشداً بقوله فقط ، وان كان زعيم المرشدين ، ولكنه جاء بشرعة ومنهاج وقانون ، يريد أن ينفذ ويطبق كل مادة من مواده ، وكل جزء من اجزائه ، وكل جانب من تعاليمه ، وهذا لايكون إلا بالعمل والجهاد الحسي والتنفيذ المادي ، ولذلك فهي محمد حياته كلها في عمل دائب ، وجهاد ناصب ، ونضال دائم وكفاح مستمر ، ولم يعرف للراحة أو الهدوء طعماً ، فجاع على حين شبع الناس ، وتعب على حين استراح من حوله ، وسهر على حين ناموا ، ولم يلحق بالرفيق الاعلى إلا بعد أن أدى الامانة وبلغ الرسالة ، وترك المسلمين على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها في الضياء والصفاء ، وبذلك حقق رسول الله عليه السلام اساس دعوته وهما العلم والعمل في أتم صورة واكلها ...

ولكن الدعوة لا تحقق المقصود منها اذا اقتصر تنفيذها على قائدها وزعيمها ، بل لابد أن يأتمر الجنود بأمر القائد ، وان تحذو الرعية حذو الراعي ، وان يصبح المرسل اليهم في قولهم وعملهم كرسولهم أو قريبين منه ، فهل حققنا نحن ورثة محمد واحفاد اصحابه وابناء اتباعه في انفسنا واوطاننا ما حققه زعيمنا الاول وقائدنا الاعظم في ميدان العلم والعمل ؟!.

لقد حاولنا ان ننشر التعليم ، فانشأنا المدارس والمعاهد والجامعات ، ونظمنا الشهادات الدراسية ، واكثرنا من الالقاب العلمية ، واصبح فينا اساتذة (ودكاترة) ومهندسون وفنانون وأطباء ومخترعون وطيارون ، وخيل الينا اننا اصبحنا علماء ، واننا احسنا صنعاً حين قلدنا اوربا في اوطارها واوضاعها وانماطها ... ولكننا في الواقع لم نغنم ولم نشبع ، بل لم نسعد ولم نهنأ ، بل لم ننتفع بهذه العلوم الحديثة التي اصطنعناها الانتفاع المأمول ، بل كثيراً ما اشقتنا هذه العلوم نفسها ، وجرت علينا البلايا والنكبات كما جرتها على سوانا هنا وهناك ...

كان ذلك لاننا فهمنا العلم على انه صناعة وتجارة وطب وآلات ، واختراعات ومكتشفات ، واهملنا في ميدان التربية والتعليم أهم جانب يطعم هذه العلوم المادية الحسية الجافة بمصل روحي يقيها من البغي والطغيان ، فلم نهتم بالروحانيات ، ولا بالاخلاق ، ولا بغرس الفضائل ، بل لم نهتم بالدراسات الدينية في مدارسنا ومعاهدنا ومناهجنا الدراسية الاهتمام الواجب على امة جعلها الله بين الامم وسطاً ، وسلبها قياد العالم ، وجعلها شهداء على الناس بعلم المادة وعلم الروح !!.

وقديماً كان الاباء والاجداد يعطون كلاً من الناحيتين حقها ، فيهتمون بمطالب الجسد في حدها المعقول ، ويهتمون بما يطهر القلوب ويصفي الارواح ويملؤ بالفضائل ، وكانوا

يعطون المرء من الاحترام والاجلال والاكرام والاحسان بمقدار علمه بالدين، وفقهه في الشريعة، واحاطته بأسرار الاسلام الذي يحرض على الخير، وينفر دائماً من الشر والبهتان.

جاء اعرابي مسلم الى الحسين بن علي رضي الله عنهما وارضاهما وكرم وجههما فقال له: يا ابن بنت رسول الله قد ضمنت دية كاملة، وعجزت عن ادائها فقلت في نفسي: أسأل اكرم الناس، وما رأيت على الارض اكرم من أهل بيت رسول الله!. فقال الحسين له: سأسألك عن ثلاث مسائل، فان أجبت عنها اعطيتك، فاني سمعت جدي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: المعروف بقدر المعرفة. فقال الأعرابي: سل عما بدا لك فان أجبت فبها، وإلا تعلمت منك، ولا حول ولا قوة إلا بالله!..

قال الحسين: اي الاعمال افضل؟. فقال الايمان بالله. فقال الحسين: فما النجاة من الهلكة؟... قال: الثقة بالله فقال الحسين: فما يزين الرجل؟. قال: علم معه حلم. فقال الحسين: فان أخطأه ذلك؟. قال: فمال معه مروءة. قال الحسين: فان أخطأه ذلك؟. قال: ففقر معه صبر، قال الحسين: فان أخطأه ذلك؟. قال: فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه، فانه أهل لذلك!.

فضحك الحسين واعجب بعلمه واعطاه الدية، ثم نزع خاتمه من يده وأعطاه للاعرابي لينفقه على نفسه، تقديراً لعلمه وخبرته باسرار الحياة ووسائل الخير!؟.

ولنصيبنا من العمل أقل وأحط، فنحن قد نتعلم، وقد نعرف كثيراً من الآراء والافكار والنظريات، ولكن هذا كله يظل مطموراً مستوراً في عقولنا وافهامنا لا نحيله الى عمل او حقيقة؟ وما اكثر التشريعات التي نؤمن بصوابها ومع ذلك لا ننفذها، وما اكثر الفضائل التي نؤمن بجمالها ومع ذلك لا نلتزمها، وما اكثر العهود والوعود والمواثيق التي نأخذها على انفسنا بمراقبة الله، او العمل بالدين، او الابتعاد عن المنكر، ومع ذلك نخون هذه المواثيق، ونخلف تلك الوعود، ونغدر بتلك العهود، مع ان الحق تبارك وتعالى يصف عباده المؤمنين بأنهم «الموفون بعهد الله اذا عاهدو» وبأنهم «صدقوا ماعاهدوا الله عليه» وبأنهم «لاماناتهم وعهدهم راعون» ويوبخ فريقاً منهم ويحذرهم ان يناقضوا اقوالهم باعمالهم، او يخالفوا بين عهودهم ووثائقهم، فيقول: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون».

الحق ان ألسنتنا الماهرة في تشقيق الكلام تدفعنا أحياناً كثيرة الى اعطاء عهود ووعود لايقدر على الوفاء بها في حينها الموقوت إلا أحرار الرجال، واصبحنا من طول ما ألفنا الذل والضيم، وذقنا من العسف والهوان، في عصور الاحتلال والاستعمار، نبدو ابطالا في الفكرة والبيان، اطفالا لدى التنادي الى ساحة العمل والجهاد في الميدان، وقديماً كان المسلم من آبائنا واجدادنا يعطي الكلمة على نفسه فتصبح قيداً في عنقه لا يتخلص منه الا بحقه من الوفاء والتنفيذ، ويأخذ العهد على نفسه فيضحي في سبيله بكل شيء طائعاً مختاراً بل كان الكثير منهم لايكتفي بالتضحية المعتدلة او الوفاء المتوسط، بل يختار لونا من الوفاء الفريد الذي قد يذيقه كأس الموت على اسلوب لم يسبق اليه، وهو واثق مؤمن بانه يسارع الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين!!.

لما خرج الحسين بن علي رضي الله عنهما متوجهاً الى الكوفة ليجاهد أشياع الباطل، وارسل إلى انصاره بالكوفة رسولا اميناً هو قيس بن مسهر، وحمله كتاباً يخبرهم فيه بقدومه عليهم واقبل قيس على الكوفة غير هياب ولا وجل، وهو يعلم ان عبيد الله بن زياد والي الكوفة وحاكما

يذيق كل منتسب الى الحسين عذاب الهون والوانا ، وشاء حظ قيس ان يقع اسيراً في ايدي اعوان ابن زياد ، فسارع بتمزيق الخطاب حتي لا يطلعوا عليه ، فحملوه الى ابن زياد فسأله : من انت ؟. فقال قيس في صراحة وثبات : انا رجل من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما ، فكتم ابن زياد غضبه وقال : فلماذا مزقت الكتاب ؟. فأجاب قيس بلا تلعثم : لئلا تعلم مافيه !. قال ابن زياد : وممن الكتاب ، والى من ؟ فقال قيس : من الحسين الى جماعة من الكوفة لا اعرف اسماءهم !.. فهدده ابن زياد قائلا : والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم ، او تصعد المنبر فتسب الحسين بن علي واخاه واباه ، والا قطعتك ارباً ارباً !!..

فلم يخف قيس من الموت بل فرح به واقدم عليه ، ولكنه اراد ان يحتال قبل ذلك بخير لدعوة الحسين ، فقال لابن زياد : اما القوم فاني لا اعرف اسماءهم ، واما سب الحسين وابيه واخيه فافعل !. (وكانت حيلة يقصد بها تبليغ رسالة الحسين لاهل الكوفة) . فرفعوه على المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي وآله ، واكثر من الترحم على علي ، والحسن ، والحسين ، ولعن عبيد الله بن زياد ، ولعن عتاة بني امية ، ثم قال بلا وجل : ايها الناس ، ان هذا الحسين بن علي ، خير خلق الله ، ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانا رسوله اليكم ، وقد خلفته بالحاجر ، فاجيبوه !!.

هنا اشتعل ابن زياد غضباً ، وامر بأن يلقى قيس من فوق القصر فتقطع ومات ، ولكن بعد ان جاهد في سبيل مبدئه اروع الجهاد ، فلما بلغ مصرعه الحسين بكى وقال : « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا » اللهم اجعل له الجنة ثواباً ، واجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلا كريماً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ، ورغائب مذخور ثوابك ، إنك على كل شيء قدير !!.

هكذا يكون العمل ايها الناس ، وهكذا يكون الجهاد في سبيل المبدأ ، وهكذا يكون التزام ماتملي انه الحق ، وهكذا يكون الوفاء بالعهود ، وقد اظلكم اليوم ايها المسلمون في المشارق والمغارب ، عيد ميلاد نبيكم صلوات الله عليه ، وهو نفحة من نفحات الله فتعرضوا لها ، وتذكروا دائماً ان الاسلام علم وعمل ، وان الله لا يقبل علماً بدون عمل اذ يكون هـذا العلم حمقاً وسفهاً ، ولا يقبل عملا بدون علم لانه يكون ضلالا وفساداً ، فتعلموا واعملوا ، فان الحق يقول : « وقل رب زدني علماً » . ويقول : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة ، فينبئكم بما كنتم تعملون » !.

احمد الشرباصي

المدرس بالازهر الشريف
معهد القاهرة الثانوى ـ مصر

« آداب اسلامية »

قال ﷺ (لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا طهور له) وقال ﷺ (إن الحياء من الايمان) وقال ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وقال ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

الاسلام (*)
بين فرقة ووئام

بقلم الاستاذ الشيخ عبد الله النقشبندي
مساعد رئيس التشريفات
في البلاط الملكي العامر



ما نهضة الامم والشعوب إلا بتوحد وائتلاف بين النفوس ، وجهة وحدة يأتم حولها شتيت الأفراد ، وغاية سامية تجتمع لاستهدافها فيحصل عند اكتمال هذه العناصر اندفاع وحركة تنيلها النتيجة المرضية والغاية المتوخاة ، فالقوة الدافعة لها الى البذل والتضحية إذن هي العلة الغائية التي طمعت في تحقيقها ، وهذه الجهة والمبادئ التي وحدتها والتي لابد من استمرار استمساكها بعراها واستدامة الايمان بها كما هي لكيلا تخار قواها وتنحل قبل بلوغ المضارب والمغاني . أما فيما عدا تلك الاصول الثابتة فلها أن تتمشى مع الملابسات وان تتلون بالوان العوارض والحادثات الزمنية حتى تتلاءم الظروف ونضالها ، وتتناسب ومقاصدها فيثمر الكفاح ثمرتها اليانعة يجنيها المكافحون بعد أن نصبوا لأجلها وناضلوا للوصول والايصال اليها ، فيكونون قد أدوا رسالتهم في حياة رقيها تتابع ونظام .

ثم — ان نوع هذه المبادئ له الأثر الأبلغ في تثبيت اركانها وتوسيع نطاقها لعلل ثلاث اولها : التأثير النفسي والمعنوي ، والثانية : ربطها بالحياة المادية وملاءمتها مع اللوازم الجسدية التي لا بد منها للانسان طبيعة ، والاخيرة : ناحيتها العقلية وقوة حجتها ، فيختلف مبدأ عن غيره في سرعة انتشاره ودوامه بحسب قوة هذه العلل وضعفها فيه ، لذلك نرى الاديان قد ساهمت مساهمة فعالة في تكوين الحضارات البشرية بل عليها بنيت وعلت لاسيما وان العلة الاولى وهي أم العلل تتجلى في الاديان بأجلى مظاهرها ، فانك لا تكاد تسمع بكلمة الدين إلا وتمثل امامك النفسيات والمعتقدات الروحية ، ولا ريب ان جماعة قوامها الضرر لا تتكامل الرابطة فيها تكاملا كليا إلا بما يستولي ويسيطر على الروح سيطرة واستيلاء لا يدعان مجالا للطمع الفردي وحب الذات وغيرها من الصفات الهدامة للامم والحاجزة دون وصولها الاماني .

والدين اذا أردنا ان نرسمه قلنا : إنه نظام وضع لتنظيم الحياة الانسانية المادية والمعنوية تنظيما شاملا لنواحيها العامة والخاصة ، ومزج بامور تتعلق بالاعتقاد والنفس ، ليكون اوقع أثراً واثبت حكما ، فالمرء لا يخضع لقانون أتى به فرد لا يختلف عنه في شيء خضوعه لقانون ينزله من خلقه وصوره فأحسن صوره ، وخلق الكون الذي هو فيه ومنه فأبدع خلقه وصنعه ، ولئلا يحصل تولون الانسان

(*) الخطبة القيمة التي ألقاها الاستاذ في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية الهداية الاسلامية في قاعة الملك فيصل الثاني بمناسبة الذكرى المباركة .

في حياته بالانغماس في المادة فيهوى الى الخراب والدمار — كما نرى في المانيا واوربا وغيرها من انحاء العالم بشتى الاشكال وكل ذلك في عصر الذرة والنور — فان الانسان لا يستقيم له الأمر إلا إذا أخذ من كل من الجانبين بقسطه، فاتقى الله ولم ينس نصيبه من الدنيا.

وتجلو لنا هذه الحقيقة اذا نظرنا الى أفراد من هذا المجموع، تجلو لنا بحكمنا عليهم في معاشهم، ننظر الى زاهد متقشف في صومعة قدت من صخور جبل فنقول: ليس الكسل والتغافل والجهل بالدنيا والتوحش عن الناس حياة نافعة، ثم نحول بصرنا الى سفيه يقضي ليله ونهاره وشبابه الغض بين حانة يحتسي منها الخمر، وكن يفجر فيها ويقامر، وطرق يقع على اوحالها لأن اعصابه القوية قد ارتخت باسرافه في خمرته واستغنائه عن عقله فنقول له: الويل كل الويل، ليس التبذير والاسراف وانهاك الجسم بالمسكر وقتل الوقت الثمين من العمر بالعربدة وافقاد الحب والشرف حياة نافعة، فلماذا لم تكن حياتهما حياة نافعة؟ لأن الأول انهمك في مقتضيات الروح واهمل مقتضيات الجسم، والثاني بعكسه ففقد كل منهما توازنه في حياته — والأول أهون خساراً فانه ان خسر المادة فقد ربح المعنى وان خاب في الدنيا فقد فاز في العقبى أما الثاني فقد خسرهما جميعاً، فاللذة الوقتية تعقبها آلام الضمير والندم، والوقوع في وادي الهوى والمنكر ليس ما هو شر منه —.

فالغرض من الدين هو اسعاد البشر، ولأجل ذلك تتابعت الاديان تقرر وتقرر تنسخ وتجدد من الأحكام والاصول لتتدرج بالبشرية وحضاراتها الى سنا الكمال والنضوج، تباعاً للخطة التي خطتها السماء للارض وكما أرادتها، ومن يحط بهذه الحقيقة يدرك ان الأديان لم تأت ليضارب بعضها البعض، وانها سلسلة من النظم منتظمة اقيم كل حلقة منها على سوالفها، وانها مدارج الرقي البشري، واذا كان ذلك روح الأديان فلا يمكن الرضوخ لنصوص دينية تعزى الى بعض الاديان مفادها ابطال غيره من السماويات، ويجب الاذعان بانها ليست نصوصاً دينية حقيقة وانها انما ابدعت واصبحت معتقداً بها لدى فئة من الناس لعدم صيانة النصوص وبقاءها كما هي، ولاختفاء كثير منها في ظلمات التاريخ. وان دين الاسلام لاعظم دليل على ذلك، فانه احيى من جملة ما احيى التاريخ وبين للناس اهميته، واحدث طريقة الرواية والنقل على اكمل وجه يمكن أن يكون صحة وحفظاً وتجدون في هذه النصوص الاعتراف بالاديان وايجاب احترامها والايمان بالانبياء جميعهم، وانهم كانوا رسل اصلاح وخير، وتجدون الرسول ﷺ يعلن انهم اخوانه أتوا من قبله ليرشدوا الناس الى ما فيه سلامة الآخرة والاولى.

نعم، لقد تتابعت الأديان وبعث الرسل، وكانت بعثة اكثرهم مقصورة على طوائف ومخصوصة ببقاع محدودة وبشر كل في حدود عمله واصلح الى ان بزغت شمس الاسلام على آفاق الغبراء فأضاءت مشارق الارض ومغاربها، فأتى ديناً يعالج المشاكل الاجتماعية، ويفتح للعقل أبواب الفكر لينفذ الى لباب الحياة، ولا يترك الى الوهم والشك سبيلا، ونظاماً عالمياً لا يقتصر على قبيلة دون قبيلة ولا

شعب دون شعب ولا بلد دون سواه ، صالحاً للانسانية جمعاء عدها اسرة واحدة لا ينفصل جزءها عن كلها ولا يميز بعضها عن بعض سواد وبياض ولا تغاير في اعراض الدم وكرائه ، ولا اختلاف في شكل الجماجم واحجامها . دين اكمله « الله تعالى » وارتضاه فسما بالانسان دفعة واحدة من حضيض الجهل والتأخر الى اوج العلم والتقدم، فخلدت آثاره خلود الأبد ، لم تدع شأواً لمستبق ولا مرقى لمستنم ، وأخذت جوامع كله وحكمه بمجامع الأفئدة والانظار حتى لم تدع مجالا لأن يلحق عظمته نكران وإقلال ، فقد مجده الغرب تمجيد مشرقه وكتب عن عاهله علماء الغرب مثلما كتب علماء الشرق . فالمستشرق الفرنسي الكبير « جان بروا » في الفصل الخامس من كتابه « محمد نابليون السماء » يقول : « والنبي لم يرد بتأسيس دولة الاسلام الاستمتاع بالسلطان وبهجة الحياة وزينتها والغلبة والقهر والعدوان ، وانما يريد مملكة انسانية يعبد فيها الله وحده مع الاحتفاظ بحرية الرأي والعقيدة ولا يشرك به شيء من أشياء الكائنات المادية والمعنوية ، وتتساوى فيها الحقوق بين كل الأمم والشعوب ، وتحفظ الحريات ، ويتوفر طيب العيش للجميع » وفي عين الفصل يقول « والاسلام في تعاليمه جد رفيق ، ويسير لا عسر فيه ، وليس فيه ما يجافي العقل وينابذ العلم والمنطق . فرض لتمكين الاجتماع والتعارف الصلوات الخمس ، ولم يختر للنداء الى هذا الاجتماع غير صوت الانسان الندي الذي لا يضاهيه صوت معازف وعذب ، وفرض الزكاة ترفيهاً لعيش الطبقة الفقيرة وإسعاداً لها كما فرض الصوم تربية للارادة الانسانية وتعويداً لها ليدخل في إمكانها كبت الشهوات والقضاء على الرغبات الضارة » هذا ماقاله « جان بروا » عن الاسلام .

ولقد أصبح المسلمون — ايها السادة — بفضل دينهم هذا أعظم قوة على الأرض تحق الحق وتبطل الباطل ، وبنوا حضارة شهد بمآثرها التأريخ ، وملؤا ارجاء البسيطة علماً وحكمة وعدلا ، واقاموا دولا كان كل عاصمة من عواصمها بغداداً قال فيها امير الشعراء :

« دار الشرائع « روما » كلما ذكرت
« دار السلام » لها ألقت يد السلم »

ولكن مالبث المسلمون ان تهاونوا في تطبيق مبادىء دينهم ومضوا في غرور الخلاف المذهبي فانقسموا فرقاً وشيعاً ، وليتهم وقفوا عند هذا الحد ، لقد تناسوا أوامر الوحدة والائتلاف وان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ونادوا بالعنصرية ولم تقم لهم العنصرية شأناً ولا نظمت لهم حياة فهرعوا الى مبادىء اجنبية خداعة فتفرقوا ايادي سبأ ، وزالت شوكتهم وعزتهم وحلت بهم المصائب والكوارث فتصفح اخبارهم : —

« لتريك كيف اذا استتمت دولة
اعمى الغرور رجالها لتدولا »

وما قضية فلسطين — أيها السادة — إلا كارثة من هذه الكوارث ومصيبة من مصائب احلتها بنا رغبتنا عن الاسلام لكنها ليست اول عدوان يهودي يجابه المسلمين فقد سبقه عدوان « المدينة » و « وخيبر » فلنقارن إذن بين قضيتي خيبر وفلسطين من نواحيها السياسية والحربية

والاقتصادية لندرك سر نجاح المسلمين بتلك السرعة الخاطفة فى خيبر ومكوثهم اعواماً بين متى ولعل امام « تل أبيب » ؟!

كانت خيبر مصدراً اقتصادياً عظيماً تسيطر عليه اليهود تملك اموالا وعدداً ، وافرة الثراء ، واسعة اليد ، وكان بطن من بطونها يصنع الاسلحة من سيوف ورماح فيحسن صنعها ، وقد بذلت اموالا كثيرة لاثارة الجزيرة العربية وتمكنت منها ، ودولتا « الروم وفارس » العظيمتان كانتا تشايعان اعمالها كرهاً للاسلام وحباً في القضاء عليه من مهده ، وكان المسلمون مهاجرين وانصاراً ينقصهم العدد والعدد ولا يعرفون للاسلحة صنعاً ، كانوا فئة قليلة ثارت في وجههم قبائل الجزيرة وأحدق بهم خطر اليهود ولم تكن دولتهم الفتية في عداد الدول ولا واصلة بعد الى درجة من القوة والسلطان يتمكن معها الرسول ﷺ أن يبعث بسفرائه الى كسرى وهرقل ، وكان من ضعفهم السياسي ان عاهدوا « قريشاً » مع كل ما قاسوه منهم ومع ما بينهما من ثارات . وان يمسح الرسول ﷺ كلمة « رسول الله » من صك المعاهدة لأن سهيل بن عمرو أبى كتبها ، وأن يعدوا هذه المعاهدة انتصاراً لأنها جعلتهم فى عداد هذه القبيلة قوة واثراً . مع كل ذلك لم يحجم المسلمون بعد ان أمنوا قريشاً بالمعاهدة عن الزحف على خيبر الزاخرة بالاسلحة والمؤن واعداء متحصنين بأحصن الحصون ، فحاصروا اليهود أياماً نفدت معها ذخائرهم ، والحصن الشامخ لا يتصدع حتى كاد اليأس فى الليلة الاخيرة يدب الى نفوسهم لولا أن قوة الايمان اذكت فيها نار الغيرة والحماسة . ولما انتهى الرسول ﷺ من صلاة فجر تلك الليلة مدت اليه الاعناق واحدقت فيه الابصار لتستلهم من سيما النبوة ايماناً وتستجد قوى ولترى ما سيفعل في هذا اليوم ، فاما انتصاراً بعد واما فناء ! أعطى الرسول ﷺ رايته علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وبشره بالفتح ، ولم تكد تتراقص الوان الغروب على حصن « ابن معاذ » حتى اخترقت ابوابه خيول المجاهدين تطأ حوافرها اشلاء « مرحب » مزقها سيف « علي » الفاتح . ورجعت صخوره نغمات التكبير للنصر المبين .

انتصر المسلمون انتصارهم العظيم على ما كانوا عليه من قلة الانفس والعتاد ، وقضوا على اليهود سياسياً ، لا لشيء الا أنهم لم يكونوا عرباً وعجماً ولا سنة وشيعة ولا حنابلة وأحنافاً ، أنما كانوا جنوداً مجندة تجمعهم « لا إله إلا الله » وتقودهم عبقرية « محمد » ودهاؤه ..

وفي فلسطين كمشة من الصهاينة لفظتها أوربا وايدها بعض الدول العظمى لتغتصب من المسلمين بقعة مقدسة لها مكانتها في صحائف الاعجاز . لكن المسلمين ليسو ضعافاً ، عددهم مئات الملايين ، ولهم ثروات واموال ، واسلحة وجيوش ، وحكومات تعترف بها الدول وتشترك في المؤتمرات العالمية وتمثل تمثيلا سياسياً ودبلوماسياً . فلا ينقصهم ، إلا التآزر والوحدة والأخذ بتلك المبادىء السامية التي انبنت عليها دولتهم الاولى وتعالت بها حضارتهم السالفة ، وإلا الرجوع الى تعاليم « محمد ﷺ » صاحب هذه الذكرى المباركة .

عبدالله النقشبندي



بقلم الاستاذ محمد احمد العمر
الحاكم في المحاكم المدنية

------*---*

ان الانسان العبقري العظيم ، ينفذ بعقله النير الى باطن الحقائق فتكشف له اسرار الكون ، ويسوقه اخلاصه الى التفاني في قول الحق ، الصادر عن فكرة ثاقبة لا تحجبها مفاسد المعتقدات .



كانت كلمات محمد ﷺ خارجة من قلبه الصادق المخلص لذلك نفذت الى قلوب الناس ، فآمنوا بها ، وقديماً قد قيل : إن الكلمة إذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان ، وإذا خرجت من القلب نفذت الى القلب .

نظر محمد إلى ما حوله فوجد ان الشر منتصر ، والانسانية معذبة فصمم على انتشالها فبدأ بقومه — العرب — فدعاهم باللين والنصح ، ما وجد الى اللين والنصح سبيلا ، فاذا بقي بعد ذلك من النفوس من لم يرتدع إلا بالسيف ، حمل السيف بوجهها ، لانه كان عازماً على نشر دينه ، وتبليغ رسالة ربه الى الناس كافة .

لقد تجلت حكمته — عليه السلام — قبل رسالته وبعدها في حوادث كثيرة منها : تحكيم قريش له يوم اختلاف القبائل المشتركة في بناء الكعبة فيمن يضع الحجر الاسود في مكانه . فكانت كل قبيلة ترغب أن تنال شرف وضع الحجر الاسود في مكانه ، فاختصموا واستعدوا للقتال ، فهيأت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً وتعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم — فسموا لعقة الدم — وبعد أن مكثت قريش اربع ليال على ما هم عليه من اختلاف ، أشار عليهم أبو أمية بن المغيرة وكان عامئذ أسن قريش كلها ، ان يحتكموا الى اول داخل . فدخل محمد ﷺ فلما رأوه قالوا : هذا الامين ، رضينا — هذا محمد . قال عليه السلام : هلم إلي ثوباً ، فأتي به ، فأخذ الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الكريمة ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ففعلوا . وبهذا أحل الوفاق محل الشقاق ، ورضي الكل بحكمه العادل .

وصنع ذلك يوم ان هاجر من مكة الى المدينة ، واستقبلته القبائل وكل منها تروم شرف ضيافته ، وكادت أن تحدث فتنة لولا حكمة النبي ، وعقله الراجح ، فانه ترك ناقته تسير طليقة ، وافهمهم أنها أينما تبرك فهناك مضيفه . وسارت في طريق افسحه لها الناس حتى بركت حيث شاءت ، وفصلت في خصومة لو فصل فيها احد الحاضرين ، لكانت عاقبتها الفتنة والشر المستطير .

وفعل ذلك في صلح الحديبية حيث سار الى مكة مع جموع من المسلمين يبلغ عددهم (١٤٠٠) ومائتي فرس ، وأمر النبي اصحابه الا يأخذوا معهم إلا عدة السفر وهي السيوف في اغمادها ، وانتهى مسير المسلمين الى سهل الحديبية الذي يبعد عن مكة تسعة اميال ، فأرسلت قريش وفودها وعاد اول وفد واخبر قريشاً : « يامعشر

قريش انكم تعجلتم على محمد، ان محمداً لم يأت لقتال ، وانما جاء زائراً لهذا البيت . » وقد ايدت الوفود الاخرى صحة ذلك، واخيراً ندبت قريش سهيلا بن عمرو وفوضته ان يوافق على دخول المسلمين حاجين في العام القادم ، وأن يرفض دخولهم حاجين هذا العام، فتفاوض مع الرسول ﷺ وانتهت المفاوضة الى صلح كتبوه في وثيقة هذا نصها :

« باسمك اللهم : هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو : اصطلحنا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهن الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، على انه من أتى محمداً من قريش بغير اذن وليه ، رده عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه . وان بيننا عيبة مكفوفة — هدنة يكف فيها القتال — وانه لا اسلال — سرقة — ولا اغلال — خيانة — وان من أحب ان يدخل عقد محمد من القبائل وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، وانك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة . وانه اذا كان عام قابل ، خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فأقمت بها ثلاثاً ، معك سلاح الراكب: السيوف في القرب. لا تدخلها بغيرها . »

ورغم معارضة أصحاب النبي ، فانه عليه السلام حرص على توقيع هذه المعاهدة وتنفيذها . فقد اتى عمر رسول الله فقال له : ألست برسول الله ؟ قال النبي بلى ! قال ابن الخطاب : أولسنا بالمسلمين ؟ فرد النبي : بلى ! قال عمر : أوليسوا بالمشركين : قال النبي بلى! قال عمر: فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال رسول الله « أنا عبدالله ورسوله ، لن اخالف امره ، ولن يضيعني . »

وان دلت هذه الوثيقة على شيء فانها تدل على بعد نظر النبي وحنكته السياسية، وسمو في التفكير، ورفق بالعرب، وحرص على جمع كلمتهم بالحسنى ، فضلا عن انها فتحت للاسلام آفاقاً واسعة في سبيل النصر وتوحيد الكلمة .

وقد قال الزهري في سيرة ابن هشام عن صلح الحديبية: « فما فتح في الاسلام فتح قبله كان اعظم منه ، ولقد دخل تينك السنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك او اكثر. قال ابن هشام : والدليل على قول الزهري ان رسول الله ﷺ خرج الى الحديبية في الف واربعمائة ، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف . »

وفعل ذلك محمد ﷺ يوم فتح مكة ، إذ بعد أن نصره الله وكسر شوكة الشرك قام وخطب الناس : « يا معشر قريش ! ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء . الناس من آدم ، وآدم من تراب . ثم تلى الآية : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عندالله أتقاكم »

كان محمد ﷺ يعلم ما لم يعلمه اصحابه فانه سامح قريشاً في صلح الحديبية ، ونزل عند بعض مطاليبهم، وعفى عن سيئاتهم يوم فتح مكة ، وتدرج معهم في جمع شملهم وتوحيد كلمتهم حتى استطاع ان يعلن مبدأه في الأخوة البشرية بقوله تعالى : إن أكرمكم عندالله أتقاكم . وقوله ﷺ : لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .

وبعد هذا فان هذه المبادىء التي نادى بها (عليه السلام) المساواة والحرية والاتحاد والتوحيد — انتشرت بين ملايين البشر في وقت قصير وبقي يعتنقها الملايين من الناس في شرق المعمورة وشمالها ، وجنوبها وغربها . هذه المبادىء التي قاومت العدوان والظلم ، وبقيت شامخة على الزمن . هذه المبادىء التي نادى بها محمد والتي قاومها كثير من الاعداء ممن في قلوبهم مرض والتي امتحنت وكافحت فخرجت ظافرة — مثلها كمثل من يأخذ كمية من حبوب

القمح مخلوطة بقشور وتراب، وسائر أصناف الاقـذار ويدفنها في جوف الارض. فان جوف الارض العادل سيقضى بلا شك على القشور والاوساخ بسكون وهدوء وينبت لنا قمحاً لا تشوبه شائبة. وهكذا ديانه محمد فقد اكتنفها الزمن مع ماخالطها من بدع. ولما كانت هي الحقيقة الكبرى فقد ظلت منتصرة ثابتة القدم تزويدها التجارب نقاءاً وصفاءاً. ولو كانت غيرذلك لما بقيت رغم العوادي ولاصابها ما اصاب غيرها من المبادىء ومن الاضمحلال والزوال ولعمري إن بقاءها ودوامها لاسطع دليل على صحتها ونقائها. أما الزبد فيـذهب جفاءاً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض. وبعد: فان الفضل ماشهدت به الاعداء، فهذا عالم جليل من علماء الغرب وهو الفيلسوف الانكليزي الاكبر توماس كارليل يقول (وما كان محمد أخا شهوات برغم ما اتهم به ظلماً وعدواناً وشـد ما نجور ونخطيء اذا حسبناه رجلا شهوياً: لا هم له إلا قضـاء مآربه من المـلاذ، كلا فما ابعـد ما كان بينه وبين الملاذ اية كانت، لقد كان زاهداً متقشفاً في مسكنـه، ومأكله ومشربه، وملبسه وسائر اموره واحواله، وكان طعامه عادة الخبز والماء وربما تتابعت الشهور ولم توقد بداره نار.

وانهم ليذكرون، ونعم مايذكرون، انه كان يصلح ويرفو ثوبه بيده، فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة؟

فحبذا محمد من رجل خشن اللباس، خشن الطعام، مجتهد في الله، قائم النهار ساهر الليل، دائب في نشر دين الله، غير طامح الى ما يطمح اليه اصاغر الرجال من رتبة أو دولة أو سلطان، غير متطلع الى ذكر أو شهرة كيفما كانت، رجل عظيم وربكم. والا فما كان ملاقياً من اولئك العرب الاشداء توقيراً واحتراماً واكباراً واعظاما وما كان يمكنه ان يقودهم ويعاشرهم، معظم اوقاته ثلاثاً وعشرين حجة وهم ملتفون به يقاتلون بين يديه ويجاهدون حوله، لقد كان في هؤلاء العرب جفاء وغلظة وعجرفة وكانوا حمة الانوف اباة الضيم، وعر المقادة، صعاب الشكيمة، فمن قدر على رياضتهم وتذليل جانبهم حتى رضخوا له واستقادوا فذلكم وأيم الله بطل كبير. ولولا ما ابصروا فيه من آيات النبل والفضل، لما خضعوا له ولا اذعنوا. وكيف وقد كانوا اطوع له من بنانه. وظني انه لو كان اتيح لهم بدل محمد قيصر من القياصرة بتاجه وصولجانه لما كان مصيباً من طاعتهم مقدار ما ناله محمد في ثوبه المرقع بيده، فكذلك تكون العظمة وهكذا تكون الابطال.

ثم قال. السنم ترون في حالة اولئك الاعراب ومحمدهم وعصرهم، كأنما قد وقعت من السماء شرارة على تلك الرمال التي كان لا يبصر بها فضل ولا يرجي فيها خير فاذا هي بارود سريع الانفجار وماهي برمل ميت، واذا هي تأججت واشتعلت نيرانها بين غرناطة ودلهي.

حقوق الجار — لقد بلغ من عناية النبي صلى الله عليه وسلم بالجار أن نفى الايمان مقسماً بالله ثلاثاً عمن لا يأمن جاره شره وغوائله. فقد روى الشيخان عن أبي شريح وأبي هريرة رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه.

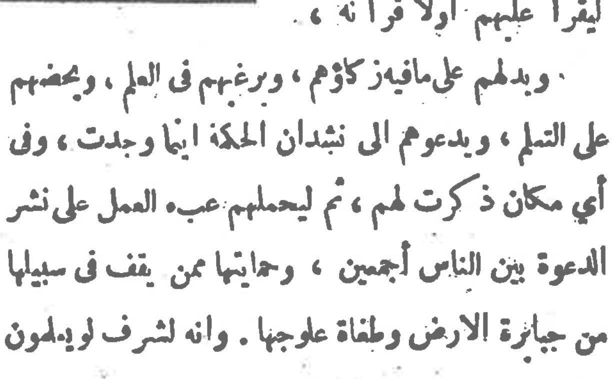
في مولد الرسول

منة الله تعالى على العرب — العرب عنصر المؤمنين الأول — معنى الضلال الموصوف به العرب — الاحتفال بذكرى المولد — العراق والاحتفال بالذكرى

« لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » .

بقلم الاستاذ السيد عيسى عبد القادر

هذه آية من آي (آل عمران) ثالثة سور القرآن الكريم ، تذكر العرب « كلما تليت » بان الله سبحانه قد من عليهم باختياره رسوله منهم ، وارساله اياه اليهم ، والى الناس كافة ، ليقرأ عليهم اولا قرآنه ،



ويدلهم على مافيه زكاؤهم ، ويرغبهم في العلم ، ويحضهم على التعلم ، ويدعوهم الى نشدان الحكمة اينما وجدت ، وفي أي مكان ذكرت لهم ، ثم ليحملهم عبء العمل على نشر الدعوة بين الناس أجمعين ، وحمايتها ممن يقف في سبيلها من جبابرة الارض وطغاة علوجها . وانه لشرف لو يعلمون عظيم .

وأقول ان « المؤمنين » في الآية إنما هم العرب أولا ثم غيرهم . وحجتي قوله تعالى في سورة (الجمعة) : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » ثم اتفاق المفسرين على القول بان الامية كانت الصفة التي خص العرب بها من بين سائر الشعوب المعاصرة لهم قبل الاسلام .

وهكذا كان العرب عنصر المؤمنين الاول ، واما العنصر الثاني « باعتبار المؤمنين إنما يتكونون من عنصرين اثنين » فغير العرب وقد ذكر أكثر المفسرين ومنهم الزمخشري : ان الرسول عليه الصلاة والسلام أشار إلى أفراد من هذا العنصر الثاني عندما سئل عن المقصودين بقوله تعالى : « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » اذ وضع يده على سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال (ﷺ) : « لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء » . ومما يجب ان يلاحظ هنا ان كلمة « منهم » في قوله جل وعلا : « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » الذي يعود فيه الضمير على « الاميين » اي العرب انما هي لبيان كون اللاحقين من جنس السابقين ، ومماثلين لهم في الامية وغيرهما من الصفات التي يشترك فيها البشر ، ولا تفيد غير معنى « من أنفسكم » في قوله عز شأنه : « وجعل لكم من أنفسكم أزواجا » .

ومن المعلوم الذي لايختلف فيه اثنان أن غير العرب من المسلمين إنما انضموا الى العرب بعد أن تولى هؤلاء

دعوتهم وشاء الله ان يهديهم ، وإنهم لاهتدائهم ولحاقهم باخوانهم السابقين ولكون الاسلام دين الله الخالد أصبحوا من « المؤمنين » الذين شملتهم منة الله سبحانه وحق عليهم ان يشاركوا العرب في شكره على تلك المنة العظيمة .

* * *

ولا يجادل ذو عقل في أن العرب من حيث المجموع او الكثرة الغالبة - والعبرة للغالب - كانوا قبل الاسلام يجهلون حقيقة ملة أبيهم إبراهيم عليه السلام ، ولا يعرفون تعاليم دينه على وجهها الصحيح ، ولا يعلمون أنه هو الذي سماهم المسلمين من قبل ، وانهم لذلك استأهلوا ان يقول عنهم ربهم : انهم كانوا قبل البعثة الشريفة ، في ضلال مبين « ومن أصدق من الله قيلا » ؟

وإني لا أقول بجهل العرب لغير حقيقة الاسلام ، وما يبشر به من تعاليم تنفع الناس في معاشهم ومعادهم لان القول بجهلهم لغير ذلك أيضا مما يستلزم انكار كونهم قبل الاسلام أمة ذات حضارة وماض مجيد شحنت بالبحث عنهما بطون الكتب التاريخية في القديم ، وكشفت عن بعض حقائقها الآثار المستكشفة في الحديث ، والتي لا تزال تنتظر الكشف وكلها آثار تشهد بما كان للعرب في اليمن والعراق وبر الشام من قدم راسخة في الحضارة والعمران ، ومعرفة سابقة بسياسة الملك وانشاء الممالك . ولا ريب في ان كونهم ذوي ماض كالذي ذكرت ينافي وصفهم بالضلال اذا اريد به الجهل على اطلاقه ، ولم يحدد بما يخصصه بناحية الاحكام الدينية التي قلت : ان كثرتهم كانت تجهل حقيقتها ، وإذا قلت (كثرتهم) فلاني أريد أن أشير إلى أن منهم من كانوا يوحدون الله ، ويترفعون عن التقرب اليه من طريق الاقرار بوساطة الاصنام ، ويحجون ، ويصومون ، وينفقون ، ويفعلون أكثر ما اقره الاسلام من الافعال ، وعلى رأس هؤلاء محمد عليه الصلاة والسلام .

وبعد هذا أستطيع التصريح بأن الضلال الذي وصف الله ، جل وعلا ، العرب به انما هو من نوع الضلال الذي وصف به رسوله منهم بقوله : « ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى » إلا أنه بالنسبة إليهم كان مبيناً ولم يكن كذلك بالنسبة اليه ﷺ .

ولا أتوقع أن ينكر عليّ أحد ما أشرت اليه من فضل للعرب سابق للاسلام بعد أن يعلم كيف أن العرب كانوا العنصر الاول للمؤمنين كما أسلفت آنفا وانهم كانوا وحدهم المخاطبين بقوله تعالى جده : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ولم يشاركهم غيرهم من المسلمين في شرف هذه المخاطبة إلا بعد أن أخذوا على انفسهم الدعوة ومهدوها بالنشر والحماية في أطراف جزيرتهم حتى بلغت أقاصي المعمور فكان لهم بالاسلام والعمل على انتشاره فضل لاحق منضم الى آخر سابق ، كما كان لغيرهم من المسلمين شرف مشاركتهم لهم في الايمان وأجر العمل معهم على تعميمه مع ما في هذه المساهمة في العمل من فخر كان لهؤلاء بمنزلة ما كان للانصار من العرب بالنسبة الى المهاجرين منهم على عهده صلوات الله عليه .

• • •

وكان من الطبيعي بعد أن من الله على العرب تلك المنة العظمى أن لا يقفوا بما كان من إعلان لشهادة « أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله » في الآفاق ، ودعوة

لغيرهم الى الانضمام إليهم تحت راية الاسلام التي رفعوها عالية، وجاهدوا ـ في سبيل بقائها مرتفعة سامية ـ حق الجهاد بنفوسهم وبنفائسهم وعمل على ان يبلغوا غاية ماشاء الله ان يبلغوا ، وان يكون لهم الملك الواسع ، والقول المسموع ، والجاه العريض ، مما قل ان كان مثله لمثلهم في أيام الله الخالية ، ولذلك لم يكن بالمستغرب منهم أن يذكروا رسول الله بعد موته، ويحفلوا بيوم مولده ، ويتدارسوا سيرته فينظم شعراؤهم القصائد في مدحه ويخطب فيهم خطباؤهم مشيدين بفضله، حاثين على اتباع سننه ، وكأنهم وجدوا أن تمكينهم الشهادة برسالته من أن تظل مدوية فى الآفاق إلى جانب الشهادة بوحدانية ربهم الممتن عليهم بارساله منهم ، لا يكفي وحده للدلالة على مبلغ تعلقهم بصاحب الرسالة وتقديرهم لفضله بعد فضل ربه ، ثم على رغبتهم فى الاستعانة بما يستذكرونه من سيرته ويعاودون من سننه على تذليل مصاعبهم فى حياتهم .

وقد شاركهم فى العمل على أن يكون الاحتفال بذكرى مولد الرسول الكريم والنبي العظيم عادة متبعة على شكل غير الشكل الذي ألفوه حتى اواخر القرن السادس للهجرة من مجمعهم وايام القومية الاسلامية التي لم تكن فى الحقيقة وبالنظر الى مايفرضه الدين على المسلم من تعلم العربية ، الا قومية عربية كبرى قامت مقام تلك القومية الضيقة الحدود .

• • •

وممن يذكر في طليعة المشاركين فى ذلك من اوائك المسلمين غير العرب الملك المظفر ابو سعيد صاحب اربل (اربيل اليوم) فقد حدثنا (ابن خلكان) عن مبالغة هذا الامير في الاحتفال بذكرى المولد الشريف ، واظن ان هذه المبالغة هى التي حملت الكثير من المؤرخين على القول بانه هو الذي ابتدع الاحتفال بالذكرى وكان قدوة أمراء الامصار الاخرى منذ أوائل القرن السابع الهجري .

وان العراق العربى المسلم ليفخر ولا شك بان يكون في الماضي قدوة الاقطار العربية والمسلمة في الاحتفاء بهذه الذكرى المباركة ويتباهى كذلك بان يكون في عهده الحديث أيضاً من أوائل العاملين على الاحتفال بالذكري الكريمة حكومة وشعباً اذ تحتم حكومته تعطيل دواوينها في هذا اليوم العظيم ، وتوجب اظهار دوائرها مزدانة أحسن زينة ، ويقيم شعبه ممثلا بجمعياته وهيئاته الحفلات الرائعة تلقى فيها الخطب والقصائد التي تنهل من معين سيرته ﷺ وما هذه المجموعة التي تصدرها جمعية الهداية الاسلامية الا بعض مظاهر احتفال الشعب العراقي العربى المسلم بتلك الذكرى الميمونة التي أسأل الله عز شأنه أن يعيدها على العرب والمسلمين وهم على ما أراد لهم صاحب الذكرى من عز وسؤدد . إنه على مايشاء قدير ؟

عيسى عبد القادر

وصية النبي صلى الله عليه وسلم لغلام — قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما : يا غـلام اني اعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت الاقلام وجفت الصحف .

الحفل النبوي

بقلم الاستاذ البحاثة السيد محمد صالح السهروردي

ننشرها لما انطوت عليه من معلومات شيقة عن الحفلات التي كان يقيمها الملوك والامراء والولاة بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف .

قال الله تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فمن أعظم نعم الله تعالى وأجل فضله على عباده ان خلق محمداً ﷺ وارسله الى الناس هادياً ومبشراً ونذيراً لذا فرض الله على عباده شكر نعمه والتحدث بها آناء الليل وأطراف النهار وأوجب عليهم التظاهر بها .

ولما كان ابداء الشكر والتحدث بالنعمة يشمل الجوارح والانفس والاموال فقد انبرت الامة الاسلامية على اختلاف اجناسها وتباين ألوانها وألسنتها وعناصرها في مشارق الارض ومغاربها لاداء الشكر الكامل والحمد الفاضل على تلك النعمة الخالدة واظهار مكنونها بأقامة حفلات الافراح الأدبية ، وعقد المجالس العلمية يوم وقوع مولده ﷺ من كل سنة منذ الفجر الاسلامي حتى يومنا هذا .

ولا يتبادر الى الذهن ويدور بخلد أحد أن الاحتفاء بمولد صفوة الخلق في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من كل سنة غير مشروع . بل هو مشروع وعمل به وجوه الصحابة الكرام والتابعين على ما سنذكره . وخرج له مجتهدوا الامة وأئمتها وقالوا بتأكيد سنيته .

ولا يخفى ان شكر المنعم هو التحدث بنعمته واظهار حسنات النعمة نفسها وذلك لا يحصل الا بجزم القلب على تعظيم المنعم من الايمان بوجوده والتصديق بما انعم به من الخير والرحمة ، والمعرفة بقيمة النعمة نفسها ، واجلالها ، والاخذ بجميع ما صدر منها .

فمحمد هو الرحمة الالهية المباركة الشاملة واظهار النعمة بالنطق والاعتقاد والفرح والتظاهر بذلك ، وبذل الأموال لنشرها ، وجلب القلوب اليها من ضروريات الدين ؟

يوم مولده

ولد ﷺ في مكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف وارضعته ثويبة عتيقة عمه أبي لهب حيث أعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام قال الامام العلامة ابن الجزري : فاذا كان جوزي أبولهب بتخفيف العذاب بفرحه ليلة مولده ﷺ فما حال المسلم الموحد من امته يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته ﷺ . لعمري إنما يكون جزائه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم . ولا زال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ، ويزيدون في المبرات ، ويعتنون بقراءة مولده الكريم ، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ، ومما جرى من خواص مولده عليه أفضل الصلاة والتسليم انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرءاً اتخذ ليالي شهر

مولده المباركة أعياداً .

أفراح محمد وجده بمولده

جاء في كتاب دلائل النبوة ما نصه : وكانت أم عثمان بن العاص شهدت ولادته ﷺ ورأت من العجب المعجزات الباهرات ضياء البيت ودنو النجوم فأرسلت الى جده عبدالمطلب فأتاه ونظر اليه فرأى فيه من سمات المجد وامارات السؤدد ثم قال : ان محمداً لن يموت حتى يسود العرب والعجم وأنشأ يقول :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الاردان
اعيذه بالواحد المنان من كل ذي عيب وذي شآن
حتى أراه شامخ البنيان

وروى الامام البيهقي عليه الرحمة في الدلائل : انه لما ولد ﷺ عمل له مائدة ودعى الاشراف اليها فلما أكلوا سألوه ما سميته ؟ قال : محمداً . قالوا : فلم رغبت فيه عن اسماء أهل بيتك ؟ قال : رجاء ان يحمده الله تعالى في السماء واهل بيتي في الارض وفي هذا الحكاية من الدلالة على جواز الاحتفاء بمولده الشريف . قال الامام العلامة فخ الدين الرازي في تفسيره : ان جميع آباء النبي ﷺ كانوا مسلمين ومما يدل على ذلك قوله تعالى (انما المشركون نجس) فالطاهر لا يتولد من نجس ويدل أيضاً على ان آبائه مسلمون موحدون قوله عليه الصلاة والسلام : لم أزل أنقل من اصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات . وهو عليه السلام الصادق الصدوق «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» . ولقد احسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي حيث قال :

حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤفا
فأحيي أمه وكذا أباه لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير وان كان الحديث به ضعيفاً

الولادة في القرآن الكريم

قال الله تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) لا يكون بعث ما لم تكن ولادة فالولادة قبل البعث وبشارة الولادة وعظم قدرها مقدم على البعث فالآية الكريمة شملت الولادة الشريفة ضمناً إذ المراد بالبعثة الانتفاع بها والبعثة قائمة بحصول الولادة فكان الانتفاع بالولادة مقدم على الانتفاع بالبعثة بدليل توارد البشائر على سيدتنا آمنة وظهور المعجزات لها قبل وضعه وعنده وبعد وضعه صلوات الله وسلامه عليه ومن تلك المعجزات إطفاء نار فارس وإيفاضة البحيرة وتساقط شرفات قصر كسرى وانصداع ابوابه وظهور قصور الشام لأمه عليه وعليها السلام وهذه كلها بشائر دينية تبشر المؤمنين وتدلهم على ان المولود نبي تجب محبته وتفترض طاعته ويحق الفرح به والايمان بجميع ما جاء به وهذه المنافع وتلك الفوائد مقدمة لمنافع البعثة المباركة .

مولده عليه السلام وابو طالب

وممن احتفى بمولده عليه الصلاة والسلام من عظماء أهل بيته أيضاً عمه ابو طالب حيث ذكر مولده الشريف واقر بنبوته وافتخر بآبائه واجداده الغر الميامين حيث قال في هذا المبحث وحقيق به ان يقول :

انت النبي محمد قرم اغر مسود
لمسودين أطائب كرموا وطاب المولد
نعم الارومة اصلها عمرو الخظم الاوحد
هشم الربيكة في الجفان وعيش مكة انكد
فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تترد

إلى أن قال :

ولقد عهدتك صادقا في القول ماتتفند
مازلت تنطق بالصواب وأنت طفل أمرد

ومن هذا يعلم مبلغ عظم احتفاء جد وأعمام وعشيرة محمد ﷺ بمولده صلوات وسلامه عليه وما بذلوه من الاعطيات وايلام الولائم وعتق العبيد والجواري في ذلك اليوم الاغر .

ما قاله العباس يوم مولده

جاء في سيرة الحافظ أبي عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بنى هاشم المتوفى ٢٠٧ هجرية ببغداد أقوال الصحابة في ثواب وشرف قراءة مولد النبي ﷺ بما لا مزيد عليه

وانت لما ولدت اشرقت الار
ض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو
ر والسبل الرشاد نخترق

وروى عبدالرحمن بن عوف عن أمه الشفاء رضي الله عنها أنها قالت : لما ولدت آمنة رسول الله ﷺ وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلاً يقول: رحمك الله. واضاء له مابين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت : ثم البسته وأضجعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عنى فسمعت قائلا يقول : أين ذهبت به ؟ قال : الى المشرق قالت : فلم يزل الحديث منى على بال حتى ابتعثه الله فكنت في أول الناس اسلاماً ؟

نبي تحتفل به ملائكة الرحمن جهاراً وتطوف به شرق الارض وغربها وتتزين الجنان ليلة مولده الشريف وتظهر العجائب عند وقوع ولادته فهلا يكون مشروعاً احتفاء أمته يوم مولده من ربيع كل سنة حتى يرث الله الارض ومن عليها ؟

وقال الامام فخرالدين الرازي ما من شخص قرأ مولد النبي ﷺ إلا عمته البركة . وله في هذا مبحث نفيس أسهب فيه ودلل عليه. وهذه الاقوال الخالدة في مشروعية الاحتفاء وبذل الخير في اقامة حفل المنقبة النبوية لم تكن بالشيء المذكور بالنسبة لقوله تعالى في هذا النبي العظيم (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وهذا يستلزم التكرار على كل مسلم ومسلمة ليله ونهاره ، وإن قراءة المنقبة النبوية وبذل الاموال في إقامة حفل عظيم من أجلها من حقه ﷺ على امته لما في ذلك من شرح سيرته والحكمة من بعثته وفوائد إرساله للعالمين كما انها اكبر دعاية لبث محاسن دينه القويم . وياليت الناس يعلمون ماوراء ذلك من فوائد جلى لعضوا على اقامة حفلات المواليد النبوية بالنواجذ والانياب واستمروا على فعلها في عموم الاوقات .

المذاهب الاربعة والمولد الشريف

جاء عن الامام أبي عبدالله مالك بن انس بن عامر الأصبحي الحميري امام دار الهجرة المتوفى سنة ١٧٩ هجرية أنه كان رضي الله عنه لايحدث عن رسول الله ﷺ حتى يتطيب ويتطيلس ويتوضأ وسئل عن ذلك: أجاب بأني لأستحي من رسول الله ﷺ أحدث وأنا غير متجمل وعلى غير طهارة ، مع علمه بأن ذلك لم يرد عن رسول الله وانما كان هذا من الامام مالك تعظيما لقدر النبي وتشويقاً لحفظ اقواله والتسنن بحركاته وسكناته . وله مبحث جليل في بركة مولده ﷺ وحرمته وهذا الامام أبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هجرية كان يأخذه الوجد عندما ينشده منشد في مدح رسول الله ﷺ يوم مولده الشريف وكان يأمر رضي الله عنه ببذل الصدقات في ذلك اليوم الشريف .

وله شعر زائق في مدح الرسول ﷺ وهذا غير خاف على من التمسه من مؤلفات الامام الشافعي . وهذا أبو عبدالله الامام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١ هجرية رضي الله عنه كان يظهر بأبهى حلة يوم وقوع مولد فخر الكائنات محمد ﷺ ويعد يوم مولده الكريم يوم الرحمة والمغفرة والامان ويحضر المدارس التي تتلى فيها المنقبة النبوية فرحاً مسروراً ويحث على اكثار الخير في مثل ذلك اليوم وله رضي الله عنه مدائح شجية في شمائل الرسول ﷺ وقد جاء على ذكرها كثير من أعلام مذهبه. وهذا الامام الاعظم النعمان بن ثابت الكوفي المتوفي سنة ١٥٠ هجرية رضوان الله عليه أقدم الأئمة فضلا واحوطهم للدين حفظاً وأبدعهم في الشريعة وأسرارها علماً كان يحضر مجالس تلاوة السيرة النبوية ويحتفل يوم وقوع مولده ﷺ من ربيع كل سنة وله في ذلك من الأعطيات والبذل مالم يوصف. ومن مدائحه في الرسول الاعظم ﷺ قوله رضي الله عنه :

يا سيد السادات جئتك قاصداً
ارجو رضاك واحتمي بحماكا
والله يا خير الخلائق ان لي
قلباً مشوقاً لا يروم سواكا
وبحق جاهك إنني بك مغرم
والله يعلم أنني اهواكا
أنت الذي لولاك ماخلق امرؤ
كلا ولا خلق الورى لولاكا

وهي طويلة يمكن الحصول عليها في كتب السير وانما جئنا من كل جنة بزهرة للعلم بمشروعية الحفل والاحتفاء بذكرى مولده ﷺ في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول من كل سنة وللعلم بعدم ورود قول صحابي او تابعي بيدعية اقامة الحفل المولدية النبوية الشريفة اللهم الا في العصر الرابع من الهجرة او ما يقاربه قال بيدعته بعض الحفاظ الافاضل حيث رأى عدم التزام الآداب عند الحضور واستماع السيرة الطاهرة . والذي لم يتأدب لرسول الله موزور وغير مأجور كما لا يخفى وهذا مما ينبغي التنبيه عليه . والقول بانه لم ترد به سنة ولم يعمله صحابي تكلف زائد ولم يتابع هذا القائل أحد لما شرحناه لك. وكثير من السنن تركت خشية افتراضها على الناس وخيفة مثابرة الامة على التمسك بها وترك الفرائض والواجبات كما لا يخفى على من نظر في علوم مذاهب القوم

محبة الرسول ﷺ

جاء في الجزء الاول والثاني من حديث الامام ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى سنة ٢٦١ هجرية رحمه الله قوله ﷺ :لا يؤمن عبد حتى اكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين . وفي رواية اخرى من ولده ووالده والناس اجمعين . قال الامام ابو سليمان الخطابي لم يرد به حب الطبع بل اراد به حب الاختيار لان حب الأنسان نفسه طبع ولا سبيل الى قلبه . قال : فمعناه لا تصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك وتؤثر رضاي على هواك ، وان كان فيه هلاكك وقال العلامة ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما من ائمة العلم الهداة . المحبة ثلاثة أقسام محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد . ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد . ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس فجمع ﷺ اصناف المحبة بقوله الآنف الذكر في محبته . ومن استكمل الايمان علم ان حق النبي ﷺ آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس اجمعين لانه به استنقذنا الله من النار وأخرجنا من الظلمات الى النور. ومن محبته إقامة الحفل النبوية لما في

ذلك من بيان نبوته وصدق دعواه وشرح صفاته واظهار فضائله والتنويه بشريف خصاله وذكر مناقبه وعظيم معجزاته وتعريف أبناء الامة به ﷺ وتعليمهم آدابه وتفهيمهم سننه وخصاله كي يكونوا على علم من شريعته وحكمة بعثته وجلال سيرته ولو مجملا وذلك خير من أن يكونوا غارقين في الجهالة . ولا أدعى لذلك واوجب لبيانه من ايام إعادة ذكرى مولده الشريف ﷺ

الخلفاء والمولد الشريف

جاء في الجزء الاول من تاريخ الامام ابي عمر احمد بن عبد ربه القرطبي المتوفى سنة ٣٤٨ هجرية ما خلاصته : واستهل ربيع الاول ونبدأ بما شرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الاولين والآخرين محمد ﷺ لثلاث عشرة منه واطلق ماهو برسم الصدقات من مال البخاري خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة اربعون صينية فطرة (قطائف) ومن الخزائن برسم المتواين والسدنة للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي فيها اعضاء آل الرسول ﷺ — سكر ولوز وعسل وشيرج — لكل مشهد وما يتولى تفرقته ابن ميسر أربعمائة ألف رطل حلاوة وألف رطل خبزاً ، وقال في موضع آخر من كتابه المذكور : فاذا كان في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول تقدم بان يعمل في دار الفطرة عشرون قنطاراً من السكر اليابس حلواء يابسة من طرائفها وتعبى في ثلثمائة صينية من النحاس . وهو مولد النبي ﷺ فتفرق تلك الصواني في ارباب الرسوم من ارباب الرتب وكل صينية في قوارة من اول النهار الى ظهره فأول ارباب الرسوم قاضي القضاة ، ثم داعي الدعاة . ويدخل في ذلك القراء بالحضرة والخطباء والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب الا بدعوة تخرج من دفتر المجلس فاذا صلي الظهر ركب قاضي القضاة والشهود باجمعهم الى الجامع الازهر ومعهم أرباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراءة الختمة ثم يستدعى قاضي القضاة ومن معه إن كانت الدعوة مضافة اليه ، وإلا حضر الداعي معه نقباء الرسائل فيركبون ويسيرون الى أن يصلوا الى آخر المنطقة من السيوفيين قبل الابتداء بالسلوك بين القصرين فيقفون هناك وقد سلكت الطريق وكنست ورشت بالماء خفيفاً وفرش تحت المنظرة الرمل الأصفر ثم يستدعى صاحب الباب من دار الوزارة ووالي القاهرة ماض وعائد لحفظ ذلك اليوم من الازدحام على نظر الخليفة . فيكون بروز صاحب الباب من الركن المخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكان وقوفهم فيتقربون من المنظرة ويترجلون قبل الوصول اليها فيجتمعون تحت المنظرة بسمت وتشوف لانتظار الخليفة فتفتح إحدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى رأسه عدة من الاستاذين وغيرهم من الخواص ويفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى في كمه ويشير به قائلا . أمير المؤمنين يرد عليكم السلام فيسلم بقاضي القضاة اولا بنعوته وبصاحب الباب بعده كذلك والجماعة الباقية جملة جملة من غير تعيين أحد فيستفتح قراء الحضرة بالقراءة ويكونون قياماً في الصدر ، ووجوههم للحاضرين وظهورهم الى حائط المنظرة . فيتقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر إلى أن يصل إلى ذكر النبي ﷺ فيقول : وإن هذا اليوم يوم مولده الذي من الله به على ملة الاسلام من رسالته . ثم يختم كلامه بالدعاء للخليفة . ثم يؤخر ويتقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ، ثم خطيب جامع الاقمر فيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء

يقرؤن . فاذا انتهت خطابة الخطباء اخرج الاستاذ رأسه ويده في كم من الطاق المذكورة ويرد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقتان فتنفض الناس أهـ . وهذا مأخوذ من خلفاء بني العباس في بغداد ثم تبعهم ملوك الاسلام في ممالكهم بذلك على جاري العادة وهم ما بين مكثر في الصدقات والزين وابداء الافراح ومقلل . وانما اثبتنا هذه القصة واسهبنا في الموضوع ليعلم قدم الاحتفاء وإقامة الحفلات المولدية النبوية الشريفة كما ليعلم أيضاً ان أبا سعيد كوكبوري علي بن بكتكين التركماني لم يكن المحدث للمولد النبوي الشريف كما توهم الكثير من المؤرخين كما لم يكن أول من بذل الصدقات في هذا السبيل من ملوك الاسلام ... كما لم يكن الأول في تأليف المولد الحافظ أبو الخطاب عمر الفاطمي المعروف بذي النسبين المتوفى في سنة ٦٣٣ هجرية وهو المولد الذي الفه للامير المذكور سنة ٦٠٤ هجرية بل قضية الاحتفاء بذكرى المولد النبوي الشريف من كل سنة قديمة وعملها سلف الامة الصالح كما ذكرنا . والقول بأن المولد لم يعمل في العصور الثلاثة المتقدمة لم يعضده دليل ويرده ما ذكرناه .

فالحكومة الفاطمية قامت بحفل المولد النبوي الشريف على غرار أعمال خلفاء بني العباس منذ أن شكلت حكومتهم يوم الثالث من ربيع الأول لسنة ١٣٢ هجرية وكان اول خلفائهم رضوان الله عليهم سيدنا الامام ابو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم .

اول من دون في المغازي

جاء في كشف الظنون : أن اول من صنف ودون في المغازي وسيرة الرسول ﷺ وذكر مولده الشريف محمد بن اسحق رأس أهل المغازي المتوفى سنة ١٥١ هجرية وقد افرد مبحثاً جليلا بمولده عليه الصلاة والسلام وما حصل بسببه من الافراح والبشائر والولائم والصدقات . فعصر ابن اسحق متقدم وقد اتصل نفسه بكثير من التابعين ان لم نقل من الصحابة وروى عنهم ما رأوه وشاهدوه وكانوا قد حفظوه ثم تابعه ابن هشام المتوفى سنة ٢١٣ هجرية فلخص سيرته وعمل منها وغيرها مغازيه حتى عد هو الاول في هذا الباب . فجمع السيرة وضبط مغازي الرسول عليه السلام لم يرد به نص نبوي ولا قول صحابي فكيف جاز عمله الى الحفاظ من أئمة الدين فالذي اجاز تدوين السير وتثبيت العلوم خشية الضياع أجاز قيام المسلمين على اختلاف عصورهم باجراء الحفل النبوية في اوائل ربيع الاول من كل سنة . وقال الامام الحافظ محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنه ٦٧٦ هجرية بسنة الاحتفاء يوم وقوع مولد الرسول الاعظم ﷺ وايده على ذلك الحافظ ابو الفضل الامام بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية حتى جاء هذا بالادلة القاطعة على اثابة المحتفين الفرحين المادحين للرسول الاعظم يوم وقوع مولده الشريف . وهذا شيخ الاسلام تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦ هجرية له في الرسول الاعظم عظيم المدائح وكان رحمه الله يعد الاستماع لوصف الرسول ﷺ بركة وثواباً ويجلس ليلة مولده عليه السلام تبركاً واظهاراً لنعمة الله تعالى بجلوسه للاستماع . وهذا علم الامة الامام شهاب الدين احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣ هجرية بمكة له شرح الهمزية في مدح الرسول وعد يوم مولده عليه السلام من اعظم الايام بركة وخيراً وكان يجلس مع الجالسين لاستماع الانشاد في المدح والثناء على الرسول ﷺ وهذا الامام

الحافظ ابو الربيع سليمان الطوفي الصرصري البغدادي الحنبلي السائي المعروف بابن البوقي المتوفي سنة ٧١٦ هجرية له من المديح في حق الرسول مالم يكن لغيره . وكان أعلام الامة يجتمعون اليه ليلة المولد الشريف ويطلبون من المنشد انشادهم مما قاله الصرصري المذكور . وقد جاء في باب تسميته محمداً ﷺ من الجزء الاول من كتاب انسان العيون في سيرة الامين المأمون للحافظ الامام علي بن برهان الدين الحلبي : ومن الفوائد انه جرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا بذكر وضعه ﷺ ان يقوموا تعظيما له ﷺ وهذه بدعة لا اصل لها (يعنى القيام) لكن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضى الله عنه فى اجتماع الناس لصلاة التراويح : نعمت البدعة . يعني اجتماع الناس لصلاة التراويح . وقال الامام الشافعي رضى الله عنه ما احدث وخالف كتاباً او سنة او اجماعا او اثراً فهو البدعة الضلالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيئاً من ذلك البدعة المحمودة فالقيام لذكر اسمه عليه الصلاة والسلام واحتفاء الامة بمولده الشريف وبذل الصدقات فهو من هذا القبيل.

وقد اجتمع عند الامام الحافظ مسند اهل السنة والجماعة تقي الدين السبكي جمع كثير من علماء عصره وأئمة مصره فانشد منشد قول العلامة الصرصري المتقدم الذكر فى مدحه عليه السلام

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب
على ورق من خط احسن من كتب
وأن تنهض الاشراف عند سماعه
قياماً صفوفاً او جثياً على الركب

فقام الامام السبكي وجميع من فى المجلس فحصل انس كبير بذلك . وقد تابع السبكي جل علماء الاسلام . وقال حجة الاسلام الحافظ جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي امام الحنابلة المتوفي سنة ٥٩٧ هجرية : من خواصه اي المولد النبوي الشريف أنه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام .وقد كان العباسيون يبذلون كل مافي وسعهم من الخير والصدقات يوم وقوع الغار ويوم وقوع المولد النبوي الشريف وكان لاهل بغداد خاصة في اليومين المذكورين من اظهار الزين والافراح والانشاد وبذل الخير مالم يوقف له على حد . قال العلامة ابن بطوطة في رحلته عن ابي الحسن امير المؤمنين سلطان تونس في سنة ٧٥٠ هجرية :من مكارمه إطعام الناس في جميع البلاد ليلة المولد الشريف واجتماعهم لاقامة رسمه . فانظر : كم كان ينفق هذا السلطان من آلاف الدنانير حتى يطعم عموم أهل بلده تلك الليلة .وهذا الملك الظاهر برقوق كان يطعم جميع اهل مصر ليلة المولد الشريف وتضرب له خيمة عظيمة القدر فيجلس فيها ووزرائه وعلماء الامة وأهل الرتب حوله وينشد المنشدون وتتلى المنقبة الكريمة ويوزع من الاطعمة والحلويات مالم يوقف له على حد كما ذكر ذلك العلامة صاحب مروج الذهب في حوادث سنة ٧٣٨ هجرية.

وهذا ملك اربل مظفر الدين المتوفى سنة ٦٢٠ هجرية كان يهتم بنفسه لعمل الحفلات النبوية في كل سنة من قبل أن يحل شهر ربيع الاول بشهرين وتجتمع عوالم من شتى بلاد الاسلام لا يحصيهم عـداً الا الله لمشاهدة الافراح والزين والخيرات التي يعملها الملك مظفر الدين والتبرك بمشاهدتها . وكان مصرفه في هـذا السبيل يربو على المئتي الف دينار تصرف في سبيل مولد الرسول ﷺ على ماذكره العلامة ابن خلكان . وقد جاء ابن خلكان بالعجائب عن ملك أربل رحمه الله تعالى وجاء

في الجزء الثاني من كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للعلامة نورالدين علي السمهودي :وقدمت السيدة الخيزران ام موسى أمير المؤمنين المدينة في سنة ١٧٠ هجرية فأمرت بمسجد النبي ﷺ فخلق بالطيب .

وعلى هذا كان حال ملوك بني عثمان وملوك مصر والعراق والهند وغيرهم من ملوك المسلمين فيبذلون ما لم يكن ليضبط ليلة المولد الشريف حتى ليطعم الجيوش والأهلين فضلا عن موظفي الحكومات ولهم الوقوف في هذا السبيل حتى كانت حفلات المولد النبوي الشريف وما يصرف لها في بغداد أيام الولاة العثمانيين حتى الاحتلال تناط برجال بيتنا على ما شاهدنا . ويجري الصرف على ايديهم — والحمد لله — وهذه المكرمة لم تخرج من بيتنا منذ اقدم العصور إلا ايام الحكومة العربية العراقية وكانت هذه يباشر بتكوينها قبل شهر في قرية الاعظمية حيث يقع الاحتفال هناك بعد صلاة الظهر في الجامع نفسه ويحضر الوالي مع سائر الامراء والوجوه والاشراف والعلماء وسائر طبقات الامة ويجري اطعام الطعام ويفرق السكر المجمد المعروف بالملبس والمسقول ويهدى منه الى السلطان وكان يومذاك عبدالحميد خان رحمه الله تعالى وكان آخر من عهدت اليه هذه الخدمة الجليلة من بيتنا المرحوم العلامة صنو أبي ابو عبدالله الشريف محمد عبدالمحسن السهروردي .

أول من الف في المولد

وأول من الف في المولد النبوي الشريف وصار يتلى في مجالس الخلفاء الامام الحافظ حجة الاسلام وقاضي عسكر أمير المؤمنين محمد المهدي العباسي المتوفي ببغداد سنة ٢٠٧ هجرية الامام الواقدي وهوأول من جمع اقوال الصحابة في ثواب وشرف قراءة المولد النبوي الشريف وعنه أخذ الأئمة في التأليف وكان يتلى مولده في مجالس الخلفاء والوزراء والمدارس والربط ليالي الجمع والاعياد والاشهر الحرم والصيام حتى صاروا يحفظون ابنائهم وجواريهم المنقبة النبوية الواقدية .

والف في المولد الحافظ الامام شهاب الملة والدين أحمد بن حجر المتوفى سنة ٩٧٣ هجرية والف الامام ابو الخطاب عمر بن الحسن ذو النسبين في سنة ٦٠٤ هجرية الفه كما قلنا للملك أربل وأجازه بألف دينار ذهب . والف الامام الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي سماه العروس ويعرف بمولد ابن الجوزي سنة ٥٩٠ هجرية .وكذلك الف في المولد الامام العلامة الشيخ يوسف النبهاني وكذلك الف مولداً الامام الحافظ حجة الاسلام جلال الدين السيوطي . وكذلك الف مولداً الامام ابو الربيع الطوفي الصرصري حوالي سنة ٧٠٠ هجرية ويعرف بمولد الصرصري. وكذلك الف الحافظ أبو الحسن علي المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هجرية ويعرف بمولد المسعودي . وكذلك الف الامام الصالح السيد البكري ويعرف مؤلفه بمولد البكري. وكذلك الف فيه شيخ الاسلام مرعي بن يوسف المقدسي المتوفى سنة ١٠٣٣ هجرية ويعرف بمولد المقدسي الحنبلي وكذلك العلامة عثمان بن سند المتوفى بسنة ١٢٥٠ هجرية وله منظم في مدح الرسول يفوق المسجد.والف في المولد الشيخ حسن الشطي المتوفى سنة ١٢٧٤ هجرية.وكذلك الف العلامة ابو السرور الشمراوي وذلك سنة ١٣٣٦ هجرية. وكذلك الف فيه من اعلام الحنابلة محمد بن عثمان بن عباس الدوماني المفسر المتوفى سنة ١٣٠٨ هجرية وكذلك الف فيه الامام العلامة الزاهد الشيخ محمد المناوي ويعرف مولده بالمولد الجليل حسن الشكل الجميل. وكذلك الف فيه العلامة السيد رشيد رضا صاحب المنار ومولده يقرأ في

بلاد مصر . وغير هؤلاء من الأئمة المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين كثير رحمهم الله تعالى . وقد وفقني لله تعالى والحمد لله الى تأليف «تحفة الأبرار في تاريخ مشروعية الحفل بيوم مولد النبي المختار» في اليوم الخامس من جمادى الآخرة من سنة ١٣٦٦ هجرية وسلخته وله الحمد في اواخر الشهر المذكور وقد كنت مريضاً لا يمكنني القيام على قدمي من شدة المرض وقد شافاني الله ببركة الرسول . وقد أثبت فيه بالدلائل القاطعة مشروعية المولد وانه سنة في قوة الواجب اداؤه على الامة كما أثبت تدوينه قرابة سنة ١٥٠ هجرية معززاً ذلك بالحجج القطعية . وان ماذكرته هو من فيض ما ضمنته الكتاب الذي لم يسبقني اليه أحد عساني ان أحظى برضا الله تعالى ورؤية حبيبه محمد ﷺ في الدار الأخرى انه سميع مجيب « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنو صلوا عليه وسلموا تسليما » .

محمد صالح السهروردي

هؤلاء هم المسلمون ..

مما قاله عبادة بن الصامت للمقوقس : « إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه ، وليس غزونا عدواً ممن حارب الله لرغبة الدنيا ، ولا طلباً للاستكثار منها ، إلا أن لله عز وجل قد أحل ذلك لنا ، وجعل ما غنمنا من ذلك حلالاً ، وما يبالي أحدنا أكان له قناطير من ذهب أم كان لا يملك إلا درهماً ؟ لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته ، لليله ونهاره ، وشملة يلتحفها ، وإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه ، وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله واقتصر على هذا . لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ، ورخاءها ليس برخاء ، انما النعيم والرخاء في الآخرة ، بذلك أمرنا الله ، وأمرنا به نبينا ، وعهد إلينا ألا تكون همة أحدنا في الدنيا إلا ما يمسك جوعته ، ويستر عورته ، وتكون همته وشغله في رضا ربه ، وجهاد عدوه .

العدالة الاسلامية

كان عمرو بن العاص أميراً على البلاد المصرية وكان له ابن صغير يلعب مع الصبيان بالكرة ، ولقد غلب صبي مصري ابن الأمير فأخذ ابن عمرو بن العاص سوطاً من الجلد ، وأخذ يضرب به الصبي المصري الذي غلبه وهو يقول : كيف تسبقني وأنا ابن الاكرمين ؟

فبكى المصري الصغير وذهب أبوه الى الخليفة المعظم أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب وشكا اليه ماحدث من ابن عمرو بن العاص

فاستدعى سيدنا عمر أمير مصر عمرو بن العاص هو وابنه فلما حضر الوالد وابنه أمر سيدنا عمر باحضار السوط ، وأعطاه المصري وقال له : إضرب ابن الاكرمين . ولما ضرب الولد ابن عمرو بن العاص التفت سيدنا عمر إلى عمرو وقال له : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احراراً ؟

أمن قلة نحن يا رسول الله ؟

بقلم فضيلة الاستاذ السيد عبد العزيز الشواف
المفتش العدلي والعضو العامل في جمعية الهداية الاسلامية

****

اربعمائة مليون مسلم في سائر اقطار المعمورة ليس بالعدد القليل وانه لامر خطير وليس بالامر الهين ، وكان على الامم في العالم ان تحسب لهذا العدد العظيم حسابه وان تتبوأ الامة الاسلامية مكانتها اللائقة بعظمتها ، لو انها عرفت كيف تحافظ على هذه العظمة ، ولكن مع الاسف ليس للمسلمين اليوم شأن يذكر ولا يحسب لهم حساب في هذا العالم ولقد صدق رسول الله ﷺ حيث قال : (يوشك ان تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة على قصعتها قالوا : أمن قلة يا رسول الله ؟ قال : لا . انكم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل) ولماذا ؟ نعم لان الامم الاسلامية حادت عن تعاليم دينها القويم دين القوة والعظمة ، دين العزة والشمم ، دين الاباء والانفة ، وتباعدت عن اوامر الله العلي العظيم (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) هل حافظ المسلمون على اخلاقهم القويمة ؟ هل اعدوا لعدوهم من قوة ؟ هل تمسكوا بوحدتهم وصاروا كالبنيان يشد بعضه بعضا ؟ كلا والله انهم متباعدون متناحرون متدابرون بخلافات ما انزل الله بها من سلطان . اما اعتبرت الامم الاسلامية بماضيها المجيد في عصورها الاولى حينما كانت ترفل في حلل السعادة وتتقلب في بحبوحة من العز والشرف وتتبوأ مكانتها اللائقة بها في القوة والغلبة عندما كانت سائر الامم من اقطار المعمورة تخشى بأسها وتخطب ودها ؟ اما الان فقد تداعت الامم على الامة الاسلامية شرقا وغربا شمالا وجنوبا ، هذه فرنسا الظالمة تضطهد الامم الاسلامية في مراكش والجزائر وتونس ، وهذه انكلترا الغشوم تناويء الامم العربية في مصر وفلسطين والعراق وشرقي الاردن وتضغط على حرياتها وتسومها الخسف في عقر دارها ، وهذه هولندة الجائرة بمعاونة اسيادها الانكليز والاميركان تمعن في تقتيل الامة الاندونيسية المسلمة وتعارض في تشكيل حكومتها الوطنية . وهذه روسيا الشيوعية الماكرة تضطهد الامم الاسلامية التي في بلادها بحيث لا يسمع لهم صوت ولا يعلم عنهم خبر كأنهم لا وجود لهم في هذا العالم وهذه يوغوسلافيا الحمقاء من اذناب روسيا تمعن في الجور على المسلمين في بلادها وتسلبهم اراضيهم وتمنعهم من اقامة شعائر دينهم حتى ان المسلمين فضلوا الهجرة من بلادهم واوطانهم تاركين وراءهم كل ما يملكون من ديار ومتاع فارين بدينهم . وهذه انكلترا تسلط على مسلمي الهند في حكومة الباكستان الفتية ابناء جلدتهم من السيخ والهندوس يمعنون فيهم تقتيلا وتشريداً . وهذه البابلية العظمى التي تسمي نفسها هيئة الامم المتحدة وتدعي انها محبة للسلام . كلا هذه عدوة السلام والمسلمين والاسلام فقد سلطت بمعاونة انكلترا الصهاينة على الاسلام في اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين في البيت المقدس فبدلا من ان تنصف العرب في فلسطين وتمنع عنهم الظلم والجور وتعترف بحقهم في بلادهم فقد قضت على الامة العربية المسلمة في ديارها وسلبتهم اراضيهم واوطانهم وساعدت

على تسليمها لشذاذ الأرض ونفاية الامم ارذل خلق الله بدون حياء ولا خجل، وبدون ان يؤنبها ضميرها — ان كان لها ضمير حي — وانى لهيئة يتلاعب فيها الصهاينة المجرمون ويستخدمونها لمقاصدهم الدنيئة وغاياتهم الرذيلة ان يكون لها ضمير يؤنبها على هذه الفعلة الشنعاء التي لطخت بها وجه الانسانية واورثتهم العار والشنار على مدى الاجيال، كما ان هذه الهيئة الجائرة قد ساعدت هولندة على سحق الامة الاسلامية في اندونسيا في عقر دارها وصارت تماطل وتراوغ في وقف اطلاق النار على المسلمين الوادعين في اوطانهم لا ذنب لهم سوى انهم مسلمون (اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله) لذلك نرى هيئة الامم تقرر تقسيم فلسطين في طرفة عين لان فيه القضاء على الامة العربية المسلمة وتماطل في قضية اندونسيا لان في المماطلة افناء ابنائها المسلمين فلتنتبه الامم الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها لما تكيد لها الامم وهيئتها الغاشمة ولتعد العدة للخلاص من هذه الحالة التعيسة، ومن هذا الذل والاستعباد، وذلك بالرجوع الى تعاليم الدين الاسلامي ومبادئه السامية وان نهيء ما نستطيع من قوة اتباعا لما امر الله بقوله: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) والا فبدون القوة لا تنفع هذه الكثرة في العدد اذا لم تعاضدها العدد.

ايها المسلمون انظروا في كل بلد يذكر فيه اسم الله مقرونا باسم محمد ﷺ تروا حربا تشن على اهلها بلاهوادة، وباوقح الاساليب واخفاها. ايها المسلمون اعلموا انه ليس لكم صديق من هذه الامم الغربية الجائرة بل الكل اعداء لكم فخذوا حذركم وتأهبوا لقتال عدوكم ولا تخدعنكم منهم العبارات الجوفاء فهم (يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون) واعلموا انكم تملكون ما هو اقوى من سلاحهم واموالهم تملكون الايمان بالله فان تمسكتم به فهو الكفيل بنصركم وخذلان اعدائكم (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)

اقول: اما آن للامة الاسلامية ان تستيقظ من رقادها وتنفض عنها غبار الذل والمسكنة وتعيد سيرتها الاولى من العز والمنعة؟ نعم ان الاحداث لتبشر باليقظة فان الامم الاسلامية تتحفز للوثوب وتحاول كسر القيود والاصفاد فهذه مراكش والجزائر وتونس تحاول الخروج من ربقة استعباد فرنسا واسبانيا الظالمتين وهذه اندونسيا تقاتل هولندة صفا واحدا لتحضى بحريتها وتعيش في بلادها آمنة مطمئنة وهذه دولة الباكستان الهندية المسلمة تلم شعثها وتؤسس كيانها على دعائم قوية ثابتة من تعاليم الدين الاسلامي القويم لتفوز باستقلالها كاملا غير منقوص وهذه الامم العربية الاسلامية قد وحدتها المحن والمصائب فأسست جامعة الدول العربية الذي يؤمل ان تكون نواة للجامعة العربية الاسلامية العتيدة انشاء الله وهي الآن في نضال مستمر بعزم ثابت على قدم وساق لانقاذ فلسطين المسلمة المقدسة. على ان هذا النضال غير كاف وانما ينبغي للامم العربية ومن ورائها الامم الاسلامية ان تضاعف جهودها لتشكيل وحدة اسلامية مرهوبة الجانب تخشاها الامم في سائر الاقطار كي تتمكن من اعادة مجدها السالف وعزها الاثيل انشاء الله

عبد العزيز الشواف

قال ﷺ إن من أكمل الناس إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله.
وقال ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

ذكرى محمد ﷺ

بقلم الدكتور بديع شريف
سكرتير وزارة المعارف



يصدق الحديث ويؤدي الامانة ويحمل الكل ويقري الضيف ، ويصل الرحم ويعين على نوائب الحق .

ذلك هو محمد بن عبدالله شاءت ارادة السماء أن يكون نبيا فكان .

جهزته بالبصيرة النافذة فعرف سر الحياة وظواهرها، وامرته ان يبدع نظاما جديداً لجيل جديد ، فطفق ينظر حوله يتوسم وجوه الجماعات ، ويتعرف حياة الافراد ويدرس الحوادث التي تمر به ، ويتفقد الطباع والتقاليد التى كانت تغمر أمته ، وصليل الوحي الالهي يجلجل بين السماء والارض . حتى اذا ملك زمام الامر وفقه سر القوم قال : يا ابن الوليد حطم الاصنام ولا تعبأ برأي القوم ،فان الذي يخضع للصم البكم لا رأي له . انما يوجهه مبدعوا الامم ومنشئوا الاجيال . انهم لا يعلمون ما يجمعون عليه الرأي، ويختلفون بينهم ولا يعرفون سر الاختلاف ،ويحقد بعضهم على بعض ولا يعرفون مبعث الحقد . وهنا تجتمع الغرائز الانسانية الواطئة في الحمأة الآسنة ، كما تجتمع الديدان العمي في المكان الرطب ، هـذه تنهش تلك ، وتلك تعض هذه .

أخذ محمد صفوة القوم وخيار المؤمنين في مدرسته بعد ان أخضع الرأي العام لرأي السماء ، واخذ يخرجهم بطلا صنديداً إثر بطل، وإداريا محنكا إثر آخر، وسياسياً مجرباً بعد سياسي مجرب ، أمثلة من أمثلة الانسانية العليا حتى إذا تم له الامر ، وقف وقفته المشهورة وقال : أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في ارضكم ولكنه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم.

ومحمد ﷺ على حق فيما يقول ، فان الشيطان لن يدب في الصفوف المؤمنة، ولن يتسلل إلى النفوس الصافية، لان النفوس الصافية لا تقنع بالوساوس ولا تنزل الى الحمأ المسنون ، تركب الهول في تحقيق المثل العليا وتقطع متون الوهاد والقفار ، لتصل الى الذروة .

هذه هي النفوس الصافية التي تواكب العقل والمنطق، والتي تريد ابتداع الاجيال وانشاء الامم

ولن يعبد الشيطان الا بين الصفوف المتفرقة، والنفوس الكدرة التي تواكبها البطون ، وتستعبدها اللذات، ويضيق بها العطن ، وينبت في معاطنها الحقد والحسد ، والطمع والذلة ، والضعة والاشفاق ، فتدور مع هذه الخصائص كما تدور الحشرة في الغدير الآسن .

استأصل محمد شأفة هـذه الغرائز ، وفتح صدور المؤمنين ، واضاء مجامع الاضغان بالنور الالهي ،وملأها عدلا ، وإخاءً وحباً وبذلا ، وشغفاً بالحرية والكرامة، والامة التى تنطبع على الحرية والكرامة ، تقبل طائعة على اولي الامر والقواد والساسة والامراء ، وتخضع لقوانين الطبيعة فتعرف المواهب لأهل المواهب ،والقوى لاهل القوى ، فان من طبيعة الكرامة الاعتراف بالحق لأهل الحق ، والخضوع في الرأي، ومتى تم لامة مثل هذا الامر ملأت الثقة جوانحها ، ومتى ملأت الثقة جوانح

الفرد ، شدت حيازمه وعزت إرادته ، واذا عزت الارادة اخذت الامة تقدم للزمن بدائع التكوين

فان الارادة ينبوع الابداع .

والويل كل الويل لامة لا إرادة لها ، إنها تقف على أبواب الحياة وقوف المستجدي على أبواب اللؤماء ، ويشرع القوي يلعب بها كما تلعب الامواج بقطع الخشب العائمة ، إنها تكون خائرة القوى تستسلم لارادة القوي كما يستسلم الخروف للذئب المستذئب ، وتمشي في مسالك الحياة سكرى حيرى ، تحسب نسمات الريح صفائح الحديد الصلب : هذه تصفعها ، وتلك تردها ، تعرض عن الحق تحسبه باطلا ، وتقبل على الباطل تحسبه حقاً ، وترى الصلابة تهوراً ، والخور سياسة ، والفشل ظفراً ، والظفر خيبة ، والعزم احجاماً ، والاحجام اقداما ، تنام في اليقظة ، وتتحرك في النوم ، تنغمس في الصغائر تحسبها الفضائل .

هذا هو مثل الامة الخائرة تجتاحها النيران على حين غفلة عند التهابها ، وتذروها الرياح رماداً عند أول هبوبها .

والمصطفون الاخيار هم الذين يضرمون نارها ويخلقون ارادتها ويوجدون شخصيتها ، ويبعثون حريتها ويحددون خيرها وشرها

اوجد محمد ﷺ كياننا ، وبعث ارادتنا ، وشكل شخصيتنا ، وسن شريعتنا ، واوجد حريتنا

اننا نعيش في ماضيين: ماض بعيد مكلل الهامة بالمجد . وضاح الجبين ، تختال فيه الفضائل بين الربى والخمائل ، وينتقل الابداع فيه بين معاهد العلم والصناعة ، والادب والبحث والفن ، وتفري العبقرية فيه معضلات الحياة ، وتضع نظم العدل في المجتمع ، ونظم التعبئة على الثغور .

وماض آخر ضرب بيننا وبين ذلك الماضي البعيد حجابا ، وفتح علينا باباً انحدرت منه البدع فخلت مكان الابداع ، وملئت السهول بالسراب الخادع مكان العذب النمير ، وآضت تلك العزة الشماء إلى خور ولطم وبكاء ، وتغيرت المقاييس فأصبح الناس يتفاخرون ، ويتكاثرون بالازياء ، وألهاهم المظهر فعموا عن الجوهر ، واصبحنا نحوم حول الماضي البعيد كما تحوم الفراشة حول النار تعشي أبصارنا وتحرق جسومنا .

أما الحاضر فقلق مضطرب ، أخذت تتداعى فيه علينا الامم ، ويطمع في ضعفنا خشاش الارض ، وبغاث الطير ، والمستقبل سيبقى قلقاً قاتماً اذا لم نبعث في النفوس مبادىء محمد .

خلق محمد مستقبل الامة الاسلامية بمبدأين :العقيدة والارادة ، فكفل النجح ، وأملى على الزمن تأريخ الامة

صفت العقيدة فكانت ينبوعا للنظم والتشريع التي بسطت جناحي العدل الالهي على المجتمع الاسلامي فعاشوا أخوة في ظلال البشرية ، وصلبت الارادة فشدت العزائم التي حققت مبادىء العقيدة فكانت نبوة محمد معجزة من معجزات الدنيا .

ومستقبلنا معلق بين اصبعي هذين المبدأين :العقيدة والارادة . وإذا صفت العقيدة ، وصلبت الارادة فاتركوا فتيانكم يدخلون أبواب المصانع والمعامل ، ويدخلون معاهد البحث والعلم والفن ليفتحوا أبواب الحياة وليبدعوا إبداع الامم التي ربتها المبادىء والارادة ، فانها أساس الخلق والثبات ومتى توج الامة خلق رصين ، وثبات صلد فبشرها بعيش رغيد وسعادة آمنة .

الخلق الخلق . عقيدة محمد ، عقيدة محمد . إذا تم لنا هذان دانت لنا قوى الطبيعة ، وتفتحت كنوز الارض وتهيأ مكاننا تحت الشمس

بديع شريف

شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم

بقلم الدكتور مصطفى كامل
استاذ القانون العام في كلية الحقوق

نحن في هذا الوقت الذي نعيش فيه أحوج ما نكون لاحياء ذكرى شخصية فذة طبعت وستطبع تاريخ الانسان بطابعها ، حملت الى الدنيا رسالة كاملة حوت في طياتها عناصر عبقريتها بصلاحيتها لتكون منهاجاً للناس في كل زمان ومكان مهما اختلفت المقاييس وتباينت المعايير ، ونحن في هذا الوقت الذي نعيش فيه حيث يصيب التقلقل جميع نواحي حياتنا . فالسياسة والاقتصاد والاجتماع والاخلاق والفن والعلم ، جميعها تهتز اهتزازاً وتتأرجح ذات اليمين وذات اليسار ، والنفس الانسانية من ورائها لا تجد لها مستقراً ولا يعرف الهدوء اليها سبيلا ، فهي تعاني اختباراً قاسياً ، إذ تتجاذبها المادية بسلطانها ، والروحية بجلالها ، هي حيرى بين الخلق والمصلحة بين الجماعة والفرد بين الماضي والمستقبل . في مثل هذا الوقت الذي تصطدم فيه هذه التيارات ، تجد الانسانية جميعها في شخصية الرسول هادياً يهديها ، ومن خلقه وسلوكه ما يعيد الطمأنينة اليها وفي رسالته حلاً لكل المشاكل ، كذلك تجد النفس الانسانية — تلك النفس التي تحمل في عصرنا هذا أعباء لم يحملها الانسان في أي وقت مضى — تجد في شخصية الرسول وفي رسالته عناصر إنقاذها والسبيل الذي تصل به الى سعادتها .

... لقد ظهر في تاريخ الانسان شخصيات بهرت الدنيا بما اخرجت لها ، فكان العلماء والمصلحون والمثاليون والقواد والفدائيون ، ولقد ذهبوا جميعاً وطواهم الزمن ولقد أرخهم مؤرخ واحد أو بعض المؤرخين ، فأتوا بكل ما لهم وما عليهم . ومحمد بشر ، وقد اختاره ربه اليه ، كما اختارهم منذ عشرات القرون ولكن هناك سراً في شخصيته لا نجده في هؤلاء ، وهو ان شخصيته قدمت لمئات الباحثين الجديد دائماً ، فشخصيته أعمق من أن يصل انسان أو عصبة من الرجال مهما تعددوا ، الى جميع نواحي العظمة فيها .

بل ان هذه العبقرية تظهر مستقلة بذاتها ، يستحيل أن تشبه بها عبقرية اخرى ، اذا لاحظنا ان تكرار مزاياها ووصف نواحيها المرة بعد المرة . يقدم للقارىء والسامع عبراً متجددة ، تملأ عليه نفسه ، وتسيطر على عقله ، فيجد نفسه — مهما بلغت درجته من السلم الاجتماعي ، فوصل الى ما لم يصل اليه انسان ، من علم ومجد ومال وسعة روح وقوة عقل — كالقزم الضئيل ، يقف امام الجبل الشامخ الذي يضرب في الارض بأساس متين ، لا تزحزحه من مكانه مختلف القوى ولو اجتمعت ويرتفع الى السماء شامخاً ، كيما ترتفع الى قمته الابصار ثم ترتد خاشعة لتكبر باسم الله وتحمده أن بعث للناس محمداً هادياً وبشيراً بدين الحق .

إن عظمة الرسول ، تتميز بطابعها ، فريد في بابه ، عجيب في صفاته ، هذه الشخصية التي ضربت في كل ناحية من نواحي الفكر والنفس ، فوصلت بها الى آخر درجات النضوج والتمام يتأملها العالم المتبحر في العلم فيستغرقه علمها ، ويتحير من هذه القدرة التي ألمت بالأخلاق ، فحللت الشر والخير تحليلاً لم يصل اليه انسان ، وأقامت الحد واضحاً بينها ، ووصلت في بلاغتها الى الذروة التي لا مطمح لبشر ان يرتقي اليها ، وجعلت هذه البلاغة في خدمة الناس ، فهي تارة بسحرها تجر الانسانية وراءها ،

وتسير بها في جنات تجري من تحتها الأنهار هي مقام البررة الاخيار ، وهي تارة اخرى ، ترسم الجحيم ، فاذا هو حقيقة واقعة واذا نيرانه تتلظى فيأكل بعضها بعضاً ويشتد سعيرها ، حتى لتراها عيون الشريرين ، فاذا بها مستعرة في قلوبهم متأججة في نفوسهم ، فيلاحقهم عذاب الله احياء وامواتا . يتأمل العالم المتبحر في علمه كل هذه الممكنات التي يتصف بها الرسول ويتأمل تلك الأهلية التي عملت بما لا قدرة لانسان عليه في العلم والاخلاق والتشريع والأدب والفن والتاريخ وقواعد السلوك والحرب ، فلا يلبث ان يصل به عقله وقلبه الى ان هذه الشخصية ، هي شخصية رسول ارسله الله للانسانية معلماً وهادياً . وينظر الرجل من اوساط الناس ومن الطبقات المتخلفة فيهم ، في السيرة النبوية ، فتعمل هذه السيرة في قلبه عمل السحرة ، فيخر ساجداً ، مسبحاً بعظمة الله ويشهده ساجداً وجبهته على التراب ، ومادا بصره الى السماء ، يشهده : أن محمداً رسول الله الى الدنيا الى يوم الدين . وهذا كله يعني ان الايمان بمحمد يلتقي فيه العالم والجاهل ، فمحمد للناس جميعاً مهما اختلف الزمان أو المكان وشخص الانسان ، فهو لسان الله وصوت القدر .

لقد رغبت ، أن احيط ببعض ما قيل عن نبينا في لغة من اللغات الأجنبية فاطلعت على دائرة المعارف البريطانية ، في طبعتها الحادية عشرة ، فوجدتها تذكر بالحرف الواحد : ان محمداً ، كان اظهر الشخصيات الدينية العظيمة وأكثرها نجاحاً وتوفيقاً .

وهذا قول حق لأن النبي ظهر في وقت كان فيه العرب في حالة لا يحسدون عليها فلم تكن لهم تعاليم دينية ذات شأن وكانت انظمتهم المدنية والسياسية والاجتماعية في حالة خطيرة من التأخر والبداوة ولم يكن لهم ما يفاخرون به من فن أو علم حقيقي ، ولم يكونوا على اتصال جدي بالعالم الخارجي ، كانوا مفككين ، لا رابطة بينهم ، يقاتل بعضهم بعضاً ، أجهدت اليهودية نفسها أن تهديهم فما افلحت ، وحاولت المسيحية أن تجعلهم يؤمنون بها فما نجحت ، وكذلك فشلت الحنيفية ، فما ظهر محمد إلا وبدأ نور جديد يبزغ في ظلام هذه الحياة التي كانوا يعيشون فيها ، فاستطاع في سنوات معدودات أن يحدث اعظم انقلاب في تاريخ الانسان ، فاقتلع من حياتهم الاجتماعية فاسد العادات ، وانتقل بهم من سخافة الوثنية الى فلسفة التوحيد ، وارتفع بهم من عبادة الجسم الى قداسة الروح ، فانتشروا في الارض ، يعملون من أجل نصرة كلمة الله ، وسموا بأنفسهم ، حتى فاقوا النساك الزاهدين . وأمكنه أن ينشيء لهم نظاماً يجمع بين الدين والدنيا ، فأمرهم أن يعملوا للدنيا كأنهم يعيشون أبداً ، وأن يعملوا للآخرة كأنهم يموتون غداً . ونفخ فيهم من قوة قلبه ، فاندفعوا محطمين بالحق ، امبراطوريات راسخة ، ليقيموا مكانها دولة عظيمة دامت اثنا عشر قرناً ، وامتازت بالسمو الروحي ، والرخاء الاقتصادي ، وازدهر فيها العلم ، فنشروا النور على عالم كان الظلام يسوده ، وشيدوا مدنية يفاخر بها ما بقي الانسان على الأرض .

من كل ما تقدم يظهر لنا ان محمداً لم يتمم عملاً بدأه احد من قبله ، بل هو صاحب انقلاب وزعيم ثورة ، اختاره الله ليخرجها للبشر ويتمها في اصعب الظروف وأدق الأحوال .

هذا الانقلاب الذي كان محمد رسوله ومخرجه ، يقوم على اسس لم تكن معروفة للعرب من قبل ، وستظل هذه الاسس ما بقي الانسان على الارض أقدس الاسس وأشرفها واكثرها اتصالاً بأنسانيتنا ، ذلك أن محمداً اكد

سلطان العقل فما نطق عن الهوى، وما طالب الناس باعتناق عقيدة لا تتفق مع المنطق ، أولا يؤيدها العقل السليم ، وهذا سر من اسرار عبقريته ومظهر من مظاهر نبوته، ففي وقت تنتشر فيه الخرافات حتى ليعبـد الرجال الاصنام ويديرون امورهم تبعاً لآراء السحرة والكهان، لا يقرأون علما ولا يفهمون فلسفة، يقف رجل لم يتعلم قراءة ولا كتابة ليرفع سلطان العقل وليجعله الحـكم في شئون الدين والدنيا ، هذا ولا شك أمر عظيم .

وليس هذا فقط بل ان محمداً أقام حرية الفكر بأوسع مظاهرها ، ومن ثم ناقشه اصدقاؤه وخصومه مناقشة حرة لا يقيدها تفكير سـابق او اتجاه خاص ، فأفسح صدره للقليل والكثير وبذلك بشر واعترف وحارب وجاهد من اجل الحريات التي أقرها الدستور الانجليزي والثورة الفرنسية بعـده بقرون ، لذلك نعتبره نحن الاحرار نبينا وقائدنا السياسي والفكري .

ان الفضائل البشرية اجتمعت فكانت محمداً ، ولقـد قالت عائشة فيه : إن خلقه مستمد من القرآن وان حياته صورة صادقة للتعاليم الاسلامية ، والحق إن اخـلاقه العالية لم تكن مكتسبة، ولكنها ولدت معه ، ولقد جاء في كتب السيرة: انه كان اذا احسن الى الفقير وضع بنفسه في يد السائل ما يجود به ، كان يساعد زوجاته في اعمالهن المنزلية فكان يحلب شـاته بيده ، ويرقع ملابسه بنفسه ، ويصلح نعله ، ويعنى بناقته ، وما كان ليترفع عن القيام بأي عمل ولو كان بسيطاً ،فعمل في تشييد المسجد بيده ،وحفر الخندق مع المسلمين حماية للمدينة ، وكان يحمل التراب على عاتقه كسائر المسلمين ، فضرب بذلك المثل على ان عظمة الرجل لا تكون مستمدة من مركزه بل من عظمة أفعاله، كان بسيطا في جميع افعاله فما عرفت الخيلاء سبيلا الى نفسه، فروى قيس بن سعد:ان النبي زار والده مرة وعند انصرافه قدم له صاحب الدار دابة ليركبها، وخرج قيس خلف النبي ليتبعه الى داره ، ولكن النبي الح في ان يركب قيس معه، وأن يركب امامه لان صاحب الدابة له حق الامتياز في ركوبها ، وكان يمنع اصحابه عن الوقوف له اذا جاء قائلا : لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضا . وأراد رجل ان يقبل يده فسحبها ، وكان اذا استضافه عبـد ، قبل ضيافته ، وكان يأكل مع الناس ولو كانوا عبيداً ، وكان إذا مشي ، مشى الناس من حوله ومن خلفه ومن امامه لا فرق بينه وبينهم أبداً . وكان اذا جلس بينهم جلس في مكان عادي ، حتى ان الغريب ما كان يعرف مكانه منهم، وكان وفيا لأصدقائه، وكان اذا صافح أحدهم لا يسحب يده حتى يسحب الآخر يده وقد . ذكر جرير بن عبدالله : أنه لم يرالنبي الا باسم الثغر .وما كان يحب التكلف في الكلام وكان يحمل ابناء اصدقائه . وكان البادىء دائما بالتحية. وكان كثير التغاضي عن هفوات الناس ، لا يعبأ بها بل يستغفرلهم ، وعندما ترك الرماة في غزوة أحد موقعهم الذي أوصاهم بعدم تركه ، مما ادى إلى قتل اصحابه وجرحه جرحا بليغا لم يوقع عليهم عقابا. وعندما مات عبدالله بن أبي أحد أعداء الاسلام الالداء صلى عليه النبي طالباً من الله الرحمة والغفران له ،بل إنه خلع قميصه ليكفنوا عبدالله به : ولقد كانت الرحمة جزءاً لا يتجزأ منه فعفا عن اهل مكة بعد أن عذبوه واصحابه ثلاث عشرة سـنة ، ولقد شمل بكرمه ورحمته جميع الناس فلم يفرق في ذلك بين اليهود والنصارى وغيرهم، وما وضع نفسه مرة في مرتبة أعلى من مرتبة غيره، وقد حدث أن جاءه يهودي يطالبه بدين له عليه وكان في مطالبته خشناً حتى لقد قال: ان بني هاشم لا يدفعون ما يستدينونه من الناس . فغضب عمر لذلك ونهر الدائن، فمنعه النبي من ذلك وقال: ان الواجب أن ينبهه هو

ايها المسلمون

بقلم الاستاذ السيد علي صبري الامام

——*



الحمد لله الأول بلا بداية، والآخر بلانهاية، والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين الذي أرسله الله رحمة للعالمين، فدعا الى الله وأنقذ الناس من ظلمات الشرك والغواية، الى نور التوحيد والهداية

وعلى آله وأصحابه الذين استجابوا لدعوته، فعزروه ونصروه، ونفذوا ما أنزل عليه من ربه آية بعد آية.

أما بعد: فقد اعتاد المسلمون في كل قطر ومصر أن يحتفلوا بذكرى مولد رسول الله ومصطفاه في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام. ومن جملتهم جمعية الهداية الاسلامية في بغداد فتطلب تلك الجمعية المحترمة من هذا العاجز أن اوافيها بما يلتجه قلمي القاصر مما يتناسب مع الموضوع في كل عام. ومن غريب الصدف أن يردني الطلب وانا اسير الفراش في هذا العام وفيما قبله من الاعوام. وحيث انه يجدر بكل مسلم ان يبتهج ويساهم بهذه الذكرى العظيمة، ولما كانت تلك الجمعية قد ضمت نخبة مختارة من رجال الدين الصالحين الذين كرسوا حياتهم للوعظ والارشاد، وخدمة المسلمين، عملا بقوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.) — فلم اجد والحالة هذه — مندوحة من أن أتشرف باجابة الطلب، كيفما كانت حالتي راجياً غض النظر، عما يرى من تقصيري، في هذا الموضوع الخطير، بالنظر الى ما انا فيه. فماذا اقول في وصف الرسول؟ فقد وصفه ربه بصفات لم يشاركه بها أحد وخصه دون سواه من الانبياء والمرسلين بقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) ووصف أمته بالخيرية بقوله تعالى: (كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) ولكن إذا فرضنا أن صاحب الذكرى العظيمة، سيدنا محمداً ﷺ وجه الى الامة سؤالا، وقال: انك ايتها الامة المحمدية التي تحتفلين اليوم بذكرى مولدي، هل أنت باقية على العهد الذي عهدته فيكم يوم

الى دفع الدين وشكر الدائن، وأن يلفت نظر الدائن الى طلب دينه بالحسنى.

هذه بعض النواحي في حياة محمد، علينا في ظلمات هذه الحياة التي نعيش فيها، وفي هذه الدنيا التي لم تبق فيها حرمة، فأكل فيها القوي الضعيف، وقل فيها الصدق وعز فيها الصديق، وانتشرت فيها المفاسد فغدا الجشع والظلم وعدم المساواة والحيلة والنفاق والجهل والاستبداد من خصائص حياتنا، ومن معالم عصرنا، علينا ان ننظر في حياة محمد كيما تردنا هذه الحياة الى الرشاد فتتبركوا من الخير في نفوسنا، وتشد من عزائمنا، وبذلك ننصر كلمة الله التي انزلها على لسان محمد وانا باذن الله لفاعلون

مصطفى كامل

كنت بين ظهرانيكم ؟؟؟ فان الاحتفال بذكرى مولدي وحده لا يرضيني ولا يرضى به الله، لقد تركت فيكم كتاب الله وسنتي ، فهل أنتم بهما عاملون ؟؟؟

أم أنكم أهملتم وغيرتم ، وغرتكم الحياة الدنيا ؟؟ وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور . لاشك بأنكم لو تمسكتم بكتاب ربكم ، وعملتم بسنتي لما ضللتم ، ولما سلط الله عليكم من يذلكم ، ويسومكم سوء العذاب ...

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

وقال الله تعالى : (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) والله تعالى غني عن نصرة عباده ونصرته هي الائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه . وقد بلغتكم قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ...) فهل انتم بحبل الله معتصمون؟؟؟ ام تفرقتم؟ فأمسيتم عرضة لقوله تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ...)

وهل إنكم تقيمون الصلوة وتؤتون الزكوة وتجاهدون في سبيل الله ...) هل تدبرتم قرآن ربكم المنزل على نبيكم فبلغكم ماحواه من الحكم والمواعظ والآيات البينات ؟؟ عملا بقوله تعالى : (افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟؟) هل فشت فيكم المنكرات والموبقات وتغافلتم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟! وتجاهلتم قوله تعالى (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ... » فاذا كان الامر كذلك ، فهل يسوغ لكم ان تدعوا بانكم خير امة اخرجت للناس ؟؟ !! ان الجواب على هذه الاسئلة معلوم ! ! وإنا لله وإنا اليه راجعون .

ايها المسلمون : في مشارق الارض ومغاربها ، توبوا الى باريكم وأوبوا الى رشدكم وصوابكم ، وفكروا في ماضيكم وحاضركم ومستقبلكم ، وما يحيط بكم من الاخطار .؟! وما حل بكم من ضعة واستكانة ، مما جعل أعدائكم ينظرون اليكم نظرة استحقار . تذكروا سالف عزكم ومجدكم وما قام به أسلافكم الذين دوخوا الربع المسكون بفتوحاتهم وقضوا على ملك كسرى وقيصر بأقدامهم ، وشدة عزمهم ، وأرهبوا العالم باتحادهم ، وقوة ايمانهم .

أذلة بعد عز؟؟ وانحطاط بعد ارتقاء ؟؟ واحجام بعد اقدام ؟؟؟

أيها المسلمون : نسيتم الله فنسيكم والله منزه عن النسيان ولكنه يجازي المذنب بمثل ذنبه جزاءً وفاقاً :

فوالله : لا فلاح ولا نجاح لكم إلا بالتوبة الى ربكم والتمسك بقرآنكم وسنة نبيكم وبذلك فان الله سينصركم على اعدائكم فقد اقسم جل وعلا بقول تعالى: (ولينصرن الله من ينصره !! .)

وأنتم أيها العرب : من مسلمين ومسيحيين ارجعوا الى تاريخكم وغابر عزكم وانتصروا لأنفسكم ولأبناء عنصركم . فمن الخزي والعار أن يستهتر بكم نفاية البشر، ممن ضربت عليهم الذلة والمسكنة ، ويجرأون على مهاجمتكم في عقر داركم ، فيقتلون ابنائكم ويستحيون نسائكم ويهدمون ويحرقون بيوتكم وممتلكاتكم ، ويتجاوزون على مقدساتكم ويرومون تأسيس وطن قومي لهم بالقوة في حرم الله المقدس ، اعتماداً على وعد بلفور ومناصرة ترومن ؟ !!

ليت ذات سوار لطمتني !! الصهاينة الاذلاء يتحدون سبعين مليوناً من العرب وخمسمائة مليون من المسلمين

(قام البغاث على البازي يهدده

واستهترت باسود الغاب أضبعه)

ما تسجله الذكرى

بقلم الاستاذ السيد جمال الآلوسي



انطوت في ليلة الثاني عشر من ربيع الاول من سنة ١٣٦٧ للهجرة ذكرى مولد الرسول الكريم صلوات الله عليه، والمسلمون مثقلة اقطارهم وشعوبهم بالمصائب والمصاعب، حافلة بالويلات والمتاعب، زاخرة بالاحداث والمشاكل وهم يتجرعون في شتى اقطارهم الوانا من الاستبداد واصنافاً من الاستعباد.

وها هي ذي تطل علينا ذكرى مولد الرسول العربي الذي ارسل رحمة للعالمين فتعيد الدنيا ذكرى انعتاق الناس من كبول الوثنية وانطلاق الشعوب من عبودية الحكام وتحررهم من استبداد كسرى وقيصر. تعيد الدنيا ذكرى انبثاق الهدى وانفلاق المعرفة التي بددت الاوهام وازاحت الجهالة من العقول وأشاحت الغشاوة عن الابصار التي اعمتها المادة ورانت عليها الفردية وتحكمت فيها الأنانية. تعيد الينا ذكرى الدمقراطية الحقة التي سوت بين جميع اتباع صاحب الرسالة لا فرق بين اسودهم واحمرهم، ولا فضل لعربيهم على عجميهم إلا بالتقوى. الرسول الذي غرس في نفوسهم حب الحق والعدل والخير وبث في قلوبهم الايمان والاخاء والمساواة، واشرب نفوسهم العزة والاباء والشمم فكانوا بحق خير أمة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. فيالها من ذكرى تخشع لها النفوس تعظيماً لقدر صاحبها، وتهتز الافئدة اكباراً لجلال ذكره الخالد.

تهل علينا ذكرى مولد نبي الفطرة فبماذا يقابلها العرب والمسلمون؟ يقابلونها والحزن يطفح على الوجوه والأسى يرمض القلوب، والحسرات تصاعد ملتهبة تنفثها الصدور المكروبة. والشكوى ملء الافواه، والبلوى تصب عليهم من كيد المستعمرين.

تطل علينا الذكرى وفي العراق تقوم المظاهرات وتراق الدماء وتسيل نفوس الشباب الشهداء على طلقات بنادق الشرطة، وصليات رشاشاتهم، وما ذلك الا لمطالبتهم في كسر الاغلال وتحطيم خوانق الاحتلال، يستنكرون معاهدة الذئب للحمل، فيهم الاشقياء وتطيش عقول الحاكمين. فيتفاقم الخطب من سوء تدبير الآمرين وضراوة هذه الزمرة العادية الذين استباحوا دور العلم وهتكوا حرمات الهلال الاحمر واصلوا الطالبات والطلاب العزل ناراً حامية من رصاص بنادقهم وهم لم يصنعوا فساداً ولا اجترحوا اثماً وما كان اجتماعهم الا لتشييع شهدائهم

أيها العرب: إن الملأ يأتمرون بكم ليقتلوكم فلتغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب !!!

وان تكن سائلا عن اصل دينهم فان دينهم ان تقتل العرب

ولا ندري متى تغضب الجامعة العربية المحترمة ؟؟

هل ستغضب بعد أن لا ينفع الغضب لقد اضعت أيتها الجامعة المحترمة فرصاً كثيرة، ولا ندري متى تغضبين؟؟

الموصل　　　　علي الامام

الذين خروا صرعى من طيش الشرطة ، ولولا مؤتمر البلاط وحكمة سيد البلاد لغرقت بغداد (وقد غرقت على جسر الشهداء الذي لم تشهد العراق عليه ظلماً افجر ولا ابشع منه) بالدماء . وفلسطين تستقبل الذكرى على ازيز الرصاص وهدير المدافع وتدمير القنابل ، وفي كل يوم تصعد ارواح الشهداء الابرار من اخواننا العرب الى خالقها تشكو ظلم دول الغرب واستبداد اولئك الذين ملأوا الدنيا ضجيجاً ينادون بحريات الامم وتقرير مصائر الشعوب وفق مبادئ الاطلانطيق كذباً وخداعاً ، وقد خدعوا الشعوب من قبل بمبادئ ولسن التي شهد بنفسه قبرها في اول جلسة من جلسات مؤتمر الصلح . وهاهم بالاجماع يرتكبون ظلماً لم تر الانسانية أبشع منه على تمزيق اوصال فلسطين العربية واغتصابها من يد أهلها الشرعيين ليقيموا دولة صهيونية هم العلق في لهاة كل عربي ومسلم وليجعلوا من شذاذ الامم ونفاياتها قاعدة لمد شباكهم الاستعمارية

يقابل عرب فلسطين هذه الذكرى المباركة وهم يستمدون من روح صاحبها العظيم الصبر والبأس والجهاد ، وعيونهم تشخص الى ابناء العروبة والاسلام في مختلف اقطارهم ـ قبل ان تنظر الى حكوماتهم ـ ونفوسهم تؤمل نصر العرب والمسلمين لهم وامدادهم بالرجال والمال والسلاح ، قبل ان تطمح آمالهم الى هذه الحكومات المثقلة بالقيود والعهود

تهل علينا الذكرى الكريمة ، والنفوس تتهيأ للذود عن فلسطين ، ففي العراق وسوريا ولبنان ومصر والمملكة العربية السعودية وافريقية العربية وغيرها من اقطار العروبة والاسلام تطوع بالنفوس وبذل في الاموال . و الجامعة العربية بحكوماتها قد اعلنت قرارها جهاراً وكشفت عن موقفها واقسمت أنها لن تترك قرار التقسيم ينفذ وفي اعضائها ـ الحكومات العربية ـ نفس يتردد ، واتخذت من التدابير ما يكفل النصر لفلسطين ويحقق لها استقلالها .

وبعد فماذا تسجل الذكرى ؟ . تسجل في مستهل ايامها لهذه السنة قلقاً يعتور نفوس المسلمين واصطراعاً بين جوانحهم وفوراناً يطغى في نفوسهم بالغضب على الاستعمار والمستعمرين . ففي كل قطر تحفز وفي كل شعب غليان ينذر عن ثورة ستكون جائحة لا تبقي ولا تذر وستسقط رطبة الاستعمار بأذن الله

تسطر الذكرى مذابح دامية بين الهندوس والمسلمين الهنود الذين تمخضت الاحداث عن قيام حكومة لهم كانت املا في قلب كل هندي ، فأصبحت حقيقة قائمة تضم زهاء مائة مليون مسلم بفضل النضال المستمر الذي نهض بأعبائه الهنود ـ تحت زعامة قائدهم المخلص محمد علي جناح ـ وفي هذه الحكومة من عناصر القوة والمؤهلات في طبيعة الارض ووحدة الجنس والدين ما يكفل لها البقاء والنجاح اذا جنبها الله بذور التفرقة التي يعمل على بثها جنبول .

وتسجل الذكرى في مصر جلاداً وجهاداً لمناهضة الانكليز والعمل على تحقيق وحدة وادي النيل التي يسعى لتمزيقها الاستعمار ، وهاهي المفاوضات تفشل ولا تلين قناة المفاوض المصري برغم المراوغات والمداورات والضغط الذي يبديه البريطانيون ، وقد ازدادت نقمة الشعوب العربية على انكلترا خاصة بعد موقفها تجاه قضية فلسطين الشهيدة فهي في الواقع اصل الداء ومصدر البلاء والمسؤول الاول عن هذه المأساة التي لم يشهد التاريخ افظع منها في مختلف ادواره السحيقة . هي التي اذكت الحماسة في نفوس الصهيونيين منذ صدور وعد بلفور المشؤوم لانشاء الوطن القومي

المزعوم من صعاليك الأمم ونفاياتها، وهي التي سمحت لهؤلاء الصعاليك بالتسلل الى فلسطين سراً وجهراً، وهي التي عملت طوال السنين الماضية على تجريد العرب من السلاح واضعافهم بشتى الوسائل، ونكلت بهم تنكيلا لم يعرف الناس افظع منه ولا اقسى منذ عهود محاكم التفتيش. وهي التي صادرت اخصب اراضي العرب واقطعتها الى اليهود. وهي التي سلحت الصهاينة ودربتهم واستخدمتهم في جيوشها في الحرب الأخيرة، واغضت عن نوراتهم وسكتت عن جرائمهم وعدوانهم. واليوم جاءتنا تريد منا ان نصدقها بأنها غير راضية بالتقسيم وتقصد ان تقر في خلدنا بان دم فلسطين تبوء بحمله امريكا وروسيا.

تسجل الذكرى تنبها قوميا في الاقطار العربية ارجو الله مخلصا ان يتوج بالفوز والحرية، وان يصبح قوة فعالة لدرء الاخطار التي تهدد مصالح الاقطار العربية، وقد تجلى هذا التنبه بقيام الجامعة العربية التي هي وليدة الوعي القومي واليقظة الفكرية، وهي اداة صالحة ان احسن العرب استغلالها، واخلص ساسة الحكومات العربية في توجيهها لخدمة الامة العربية، وستكون امضى سلاح في قلب الاستعمار. وهي برغم ماينقصها من اسباب، وما يحيطها من قيود انجع وسيلة لجمع كلمة العرب وتحقيق امانيهم واعادة المجد الذي خلفه محمد وخلفاء محمد ؟

بغداد — جمال الالوسي

دار المعلمين الابتدائية

فلسطين

فلسطين بلد اسلامي فيها كثير من الخيرات والنعم، وفيها قبر نبي الله سيدنا ابراهيم عليه السلام وفيها صخرة الله المشرفة، وهي التي تسمى بالمسجد الاقصى. وهذا المسجد من بيوت الله المقدسة، وقد صلى فيه النبي ﷺ بجميع الأنبياء والمرسلين بعد ان خطب فوق منبره خطبة شريفة رائعة.

لذلك كانت فلسطين بلداً من بلاد المسلمين منذ القدم، وفي فلسطين في هذه الأيام حروب، وصراع عنيف بين الصهيونيين والمسلمين. فالصهيونيون ومن ورائهم الدول الباغية يريدون اجلاء المسلمين عنها بالقوة، ويستعملون في اغراضهم القنابل والمفرقعات، والبنادق والمسدسات، وهم يمزقون المصاحف ويخربون المساجد وينهبون البيوت.

فيجب على المسلمين ان يقابلوا القوة بالقوة ويحاربوهم بمثل اسلحتهم، يجب ان نحاربهم بكل الوسائل الممكنة الى ان نطهر هذه البلاد العزيزة من ارجاسهم

سلام على مولد المصطفى (*)

للاستاذ الاديب السيد عطا صبري الاعظمي

لله ذكرك مشرقاً لا يأفل
في كل مكرمة مقامك أول
تتبدل الدنيا وأنت مخلد
باقي المدى والخير، لا تتبدل
متجدد الأنوار كل عشية
قبس يطل على الوجود ومشعل
والفن يعلو والمعارف تزدهي
وحضارة تمضي، واخرى تقبل
والناس بين مشرع أو نابغ
يزهى بأبهة إسمه ويبجل
وتظل أنت إمام كل حضارة
دستور نهضتها الكتاب المنزل
وتظل لاسمك رنة، لدويها
يجثو الندي مهابة والمحفل
ويظل يذكرك الزمان ويحتفي
بك، والقلوب إليك ظمأى ميل
وتظل (مكة) للعواصم قبلة
صوت لها في العالمين مجلجل
والعلم يعلم أن دينك نبعه
والفضل يدري أن شرعك منهل
فيض النبوة منك بحر زاخر
وسواك رافدة تشح وجدول
شربوا نميرك صافياً وتفيأوا
ظلا، وشرعتك الربيع المخضل
دستورك القرآن لا قانونهم
تبعاً لمصلحة القوي يؤول
أعطى الحقوق فكل شعب آمن
لا ظالم طاغ ولا متطفل
ما الفضل فيه لأبيض أو أسود
لكن تقي النفس فيه الأفضل
وجعلت حقاً للفقير فـ آكل
للسحت من يلقي الفقير ويبخل
وابن السبيل رأى سبيلك مهيعاً
للمحسنين فوجهه متهلل
قل للاولى منعوا الزكاة منعتموا
خير البلاد، فداؤها مستفحل
ما السر عبر الدين لكن إنتموا
عددتمو، فهبوا الفريضة واعدلوا

(*) القاها الاستاذ الشاعر في الحفلة الكبرى التي اقامتها جمعية الهداية الاسلامية في قاعة الملك فيصل الثاني فقوطعت بالتصفيق والهتاف

ياموجد الاحسان لولاك استوى
جلف يشح ، وآخر متفضل
ومبشراً بالمسلم يهتف باسمه
وله يسوق التضحيات ويبذل
ارجع تجد لك بعد هذي أمة
حتى عقيدتها الصحيحة تجهل
نسيت شريعتها ، فبعض خابط
فيها ، وبعض منكر متقول
والناس صخابون كل عشية
فيهم نبي كاذب يتحيل
وإذا نظرت الي الامور وجدتها
فوضى تدير بها الرؤوس الارجل
وتعشق الالقاب قومك وارتضوا
زيف العلا ، وعلى القشور استقتلوا
ظنوا الزعامة حيلة فتشبثوا
بمكائد مفضوحة . وتوسلوا
هيهات يبلغ مايريد بلوغه
نفر على حب الزعامة أقبلوا
ان الزعامة ان يعانق سيفه
بطل عليه لدى الخطوب معول
ان الزعامة ان تموت لتفتدي
وطنا ، فيفخر باسمك المستقبل

. . .

ومبشر بمذاهب هدامة
هي في الاكف المعول المتنقل
قسمت مواطننا واشعل شرها
حقد النفوس ، فكل صدر مرجل

ياقوم كل بضاعة جئتم بها
ليست من الاسلام شيئاً تعدل
ياقوم ان الاتحاد سلاحنا
والحق ليس يذود عنه الأعزل
صونوا من الفتن المواطن واجمعوا
رأي الشباب وللجهاد تكتلوا
الشرع شرع الله لاشرع الأولى
رفعوا الحناجر صاخبين وطبلوا
والحق حق الشعب ، ان غدرت به
كف فاخرى دونه تستقتل

. . .

ذكراك يا هادي الانام منابع
للوحي ألهم بعضها فأرتل
آيات حمدك هن من سور الهوى
بردا على قلبي الحزين تنزل
هذي الحضارة من أياديك التي
منت ، وأنت المنعم المتفضل
ألبستنا ثوب الحياة جميلة
وبعثتنا مثلا به يتمثل
حررت بالأمس الشعوب فمالهم
ملكوا رقاب المسلمين وكبلوا ؟!
نشكوا هوان المسلمين ، حقوقهم
مهضومة ، وشكاتهم لا تقبل
فأثر حميات النفوس إذا ونت
فالسيف يصدأ حده إذ يهمل
لا خير في أمم تعيش ذليلة
مغلوبة ، لدخيلها تتذلل

. . .

ان نحن لم نحمل رسالة (احمد)
للخير والبشرى فماذا نحمل ؟! ..
سوح الجهاد شهدت أي رواية
فيها بطولات الرجال تمثل ؟!
الحق يمليها ويكتبها دم
زاك الى رحم العروبة موصل
والجيل يقرأها فيعلم أنها
تاريخه المتلألئ المتسلسل
باهت « فلسطين » بأسد عرينها
فالخيل تصهل والفوارس تقبل
والبارق الخطاف من أسلاتها
شهب بها رجم الغزاة الجفل
والقدس تاه بمنقذيه وسره
أن الشباب لدى الكريهة جندل
ما ذل للغازي ولا رضي الاذى
بلد بأبطال المصامع يأهل
عرب فلا عجب إذا اكبرتهم
ما كل بطن كالعروبة تنسل
زفت الى الاوطان حربانها
روح بأبراد الشهادة ترفل
قل للشباب : دماؤه وجهاده
دين المواطن في الرقاب مؤجل
تلك الضحايا للبلاد بناؤها
وأساسها المستحكم المتأصل
ان الشهيد حلاه ثوب نزاله
بدم يخضب وجنتيه مسربل
زفوه في الاعراس لا في مأتم
وبثوبه لفوا الشهيد وزملوا
يكفيه بالدم سوف يلقى ربه
ان الشهيد له السماء تهلل

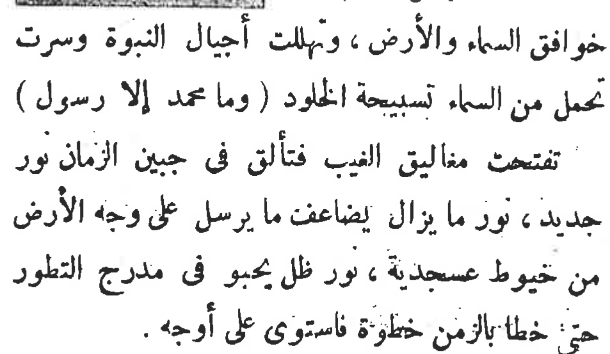
عمر في فراش الموت

حينما احتضر عمر بن عبدالعزيز ، دخل عليه مسلمة بن عبدالملك فقال : ياامير المؤمنين انك قد أقفرت أفواه ولدك من هذا المال. فلو أوصيت بهم الى والى نظرائي من قومك كفوك مؤونتهم ، وكان ذلك خيراً لهم وأحسن ، فلما سمع مقالته هذه قال : اجلسوني . فاجلسوه ، فقال : قد سمعت مقالتك يامسلمة ، اما قولك اني قد اقفرت افواه ولدي من هذا المال ، فوالله ماظلمتهم حقاً هو لهم ، ولم اكن لأعطيهم شيئاً لغيرهم . وأما ماقلت في الوصية فان وصيي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . وانما ولد عمر بين أحد رجلين : اما رجل صالح فسيغنيه الله ، واما غير ذلك فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله ... أدع لي بني ، فأتوه ، فلما رآهم ترقرقت عيناه بالدموع ، وقال : بنفسي فتية تركتهم عالة لاشيء لهم ، يابني انى قد تركت لكم خيراً كثيراً ، لا تمرون بأحد من المسلمين وأهل ذمتهم الا رأوا لكم حقاً فيه ، يا بني ، اني قد مثلت بين الامرين : اما ان تستغنوا فيدخل أبوكم النار ، أو تفتقروا ويدخل الجنة ، فارى ان تفتقروا وادخل الجنة خير لي من ان تستغنوا وادخل النار ، قوموا عصمكم الله ، قوموا رزقكم الله. فاستجاب الله دعاءه في اولاده فما احتاج احد منهم ، ولا افتقر .

ميلاد * المصطفى أحمد

رسول الحق والقوة والسلام والحلم

بقلم الاستاذ السيد محمود فهمي درويش



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سكت الكون وأصغى، وسكنت نأمة الشياطين في مخارمها ومهاويها ، وسعت الملائكة بالبشرى بين خوافق السماء والأرض ، وتهللت أجيال النبوة وسرت تحمل من السماء تسبيحة الخلود (وما محمد إلا رسول)

تفتحت مغاليق الغيب فتألق في جبين الزمان نور جديد ، نور ما يزال يضاعف ما يرسل على وجه الأرض من خيوط عسجدية ، نور ظل يحبو في مدرج التطور حتى خطا بالزمن خطوة فاستوى على أوجه .

تفتحت مغاليق الغيب فطالع العالم من جانب الأفق الأيمن ضوء سطع لأول الدهر ، وما زال يسطع الى غاية الدهر . فكان ترعرع ، ففتوة وفراهة وقوة انبثقت منها اقدس رسالة سماوية للتاريخ الانساني، وحملت الهدى للارواح الحائرة، والسلام للنفوس المحروبة . والالفة للقلوب المختلفة فكان منها العمارة والحضارة والهداية والسداد والسعادة والالفة والوحدة التي اجتمع عليها الشتيت من كل جنس، واعتصم بها اللاجيء من كل لون ، وانضم اليها الشارد من كل مكان .

تفتحت - ايها المسلمون - مغاليق الغيب، فبزغت شمس الحقيقة تضيء طريق الكون في ظلمات الايام وضلالة الزمان، فهدته الى الطريق السوي بعد أن انبهمت عليه السبل، والتبس عليه الحق والباطل والهدى والضلال ... شمس الحقيقة التي عالجت الشرك بالتوحيد والشتات بالوحدة فكفلت للامة وللانسانية الالفة والوحدة والتعاون، من توحيد الله وتوحيد العقيدة وتوحيد الكلمة وتوحيد الغاية والرأي والجهد ثم في توحيد الدنيا والدين ... شمس الحقيقة النيرة التي دعت الى توحيد الانسانية بمحو العصبية القبلية وقتل النعرة الجنسية وازالة الفوارق الاجتماعية بين الابيض والاسود . وبين الفقير والغني « فان ربكم واحد . وان اباكم واحد. كلكم لآدم، وآدم من تراب إن اكرمكم عند الله أتقاكم . لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى »

اليوم - أيها المسلمون - تفتحت مغاليق الغيب فبزغت شمس محمد ﷺ ، محمد المصطفى الذي اطلق العقول من قيود الاوهام، وزكى النفوس من دنس الاباطيل، فأعادها صافية خالصة مما علق بها من نزعات شهوانية ورغبات مادية .

اليوم ، اليوم: ايها الاحباء ، ميلاد حبيبكم ، ميلاد قرة الأعين، ميلاد المصطفى أحمد، رسول الله البشير النذير والسراج المنير، الذي دوت تعاليمه السماوية في غياهب الآفاق ومجاهل

* الخطبة القيمة التي القاها الأستاذ في احتفال الجمعية الهندية الاسلامية ببغداد بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف وكان لها وقع جميل في نفوس المحتفلين

الابد، ليكون الشعاع الهادي لكل ضال، والنداء الموقظ لكل غافل..

هذا هو يوم ميلاد قاسم الفيء زعيم الجزيرة وسيد الملوك خاتم النبيين الذي اصطفاه الله ليبلغ رسالته برأيه الثاقب وقوله المهذب وخلقه العظيم وعبقريته الفذة وشخصيته القوية، رسالته التي لاتعرف الحدود ولا الخصوص ولا الزمن، رسالته الخالدة ودينه القويم، دين الفضيلة الظاهرة والحق الابلج، فلا حجب ولا استار ولا خفايا ولا اسرار لانه من سر الخالق العظيم.

اليوم ايها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها...

اليوم ايها المسلمون :في اندونيسيا والباكستان، في ايران وتركستان، في الجزيرة في الكنانة في القيروان في مراكش في البلقان ثم في الصين والافغان.. اليوم ميلاد فتى الصحراء الذي حضنه الغار وحنت عليه الجبال، الفتى الذي تتناغى باسمه الاجيال وتتماوج الارض بمجده وقدسيته، وتتجاوب الاصداء فيها على رمل البيد، وتبت الجبال، وعلى كل شاطىء وخليج من مطلع الشمس في الزرقة المشرقية، الى ندوتها في الضحى عند حدود الصحو... حب لابي القاسم محمد واعتزاز هو الهوى في تعظيم (ابن عبدالله) فتى قريش الذي خطا بالزمان فلف ليل الجاهلية والاوثان حيث هدى الناس الى الله.

يالمعجزة...! يالعظمتك يامحمد...، ماأسرع ماسقت الى الناس شرعك بسنائه فايقظت المشاعر والهبت النفوس واثرت الوجدان واثبت الخابطين في الجهالة والشرك الى تنبه الرأي والتفكير العميق فخلفت اعلام العلم واقطاب الحكمة وأئمة السياسة وابطال الحرب وكواكب الهداية من العباقرة العظام الذين كافحوا في رمال الجزيرة وحفافي دجلة وربوع القدس والشام ومجاهل الترك وجنبات فارس والروم وسفوح القفقاس وعدوة الهند وفيافي الصين ونجود افريقية ومساكن الافرنج وضفاف سيحون ومدالث الاوار، وشهدوا كل ارض بمدون السلام والامان والايمان، فخفقت بنودهم تحت كل سماء، ورفت اعلامهم على كل قمة.

خلفت — يارسول الله — اقطاب العلم واساتذة العالم. فانجبت مدرستك مائة الف عظيم وعظيم، لاتحصي مفاخرهم ومآثرهم — في العلم والفن والسياسة والحكم والبطولة والتضحية والمثل البشرية العليا — الوف الاسفار ثم لاتنقضي امجادهم ولاتفنى لانها لاتمد ولا تحصى...

ايها المستمعون: ... ان هذا النور الاحدي الذي يتوهج على سفوح يثرب، ويسيل من قمم أحد، ويلازم بيت النبوة في بطاح الحجاز، مازال يشع ولا يخبو..! لقد كانت تلك الرمال الشقر ينبوع النور.. ولن ينضب — وعيشكم ايها المسلمون — مادام في تلك الصحراء رمال وفي مكة كعبة وفي الكون إله وعندكم قرآن

نشيد محمد — ايها الناس — رخيم ساحر...! وقرآنه معجز باهر... ولحنه عبقري نادر. اسمعوا صداه يجلجل مع الاثير يخترق الازل. اسمعوا صداه يهلل ويكبر مع كل قطرة من قطرات الدماء المسفوحة من اشلاء المجاهدين في اندونيسيا مع المحتلة هولندا، وفي الباكستان مع عبدة الهائم والاوثان، وفي مراكش في ليبيا في الكنانة في طلوان مع كل اشر مستعمر ابطرته القوة واعمته صولة الحديد والعديد والنيران. ثم في وادي دجلة ومدالث الفرات مع كل طاغ باغ طالح حاول ان يهادن في الحق الابلج، ويجامل في المحنة المهلكة فتنكر لبني قومه وانحاز الى اسياده الذين خلقوه من ذوي العيون الزرق يواليهم ويبصبص لهم. يخنى تحت عبوديته هذه

غوائل الغدر والفتك الى فرائس اموالنا وبلادنا ودمائنا.
اسمعوا صداه ـ ايها المسلمون :ـ يصلصل مع سيوف المجاهدين في وادي البقاع ويلعلع مع نار اخوانكم في اجنادين ، في حطين ، في القدس في اليرموك ، اسمعوا صداه ، فلقد عم وانتشر ، هاهم اولاء شياطين الاستعمار وسراطين الصهاينة يفزعون منه والمؤمنون ينصتون اليه. لان نشيد محمد نشيد الحياة والسعادة نشيد الازل من سر الله ، وسيبقى مابقي الانسان ذا عقل يجيله في الامور ، وما بقي العلم يجلو كل مستور . أنصت ايها المستمع العزيز . انصت الى اغرودة الفرقان الحكيمة المباركة ، تلمس القلوب الموجعة فتبرئها وتنفذ الى القلوب المظلمة فتضيئها ، وتدغدغ النفوس المرضى فتواسيها ، فما لقلوبكم اليوم ـ ايها المسلمون ـ تصدف عنه . ! ؟ وما لمدارسكم لا تحن اليه ......

يا لسوء المنقلب ... ويا لرهبة الموقف انه خسارة الأمس الباسم ، واليأس من الغد القاتم ... خسارة الأمس في تفتح روحه ويقظته ولذته وسعادته ، واليأس من الغد في استكانته وخوره وذلته ...

فقد انشقت العصا وتمزق المسلمون ونسوا الله ، وفصلوا بين دينه ودنياهم فاصبحوا قطعاناً تسام ، وسلماً تساوم....

يا لهول الحال .. لقد حبس الله عنا الرحمة والعون لان فينا من الرجال المحسوبين على الاسلام من لا يبالي بسخط الله كما يبالي بغضب عبده ، لان فينا من الرجال المحسوبين على الاسلام من لم يعتز بالقيوم على السموات والارض كما يعتز بتأليه الافراد وعبادة الاشخاص .لان فينا من الرجال المحسوبين على الدين من شككوا الناس في رحمة الله وعدله ، واوشكوا ان يربوهم في كل شيء اذ اخذوا يعيشون بمنطق المادة والشهوة بعدان غفلوا عن منطق العبادة والروح ...!

هذا التشكك الذي لا جواب له ولا شفاء الا في الكتاب الذي طبع اسم الله على كل شيء حتى يرى الناس الحق دائما ولا ينسوه ، ولن يستقر كل شيء من عالم الروح والانفس في مكانه الا اذا طبع اسم الله عليه ...

ايها المسلمون : هذه ذكرى نبيكم وميلاد شفيعكم ومبدأ مجدكم ومنشأ سعادتكم ... فاين انتم من دعوة القرآن ؟

الله اكبر ، اين العرب اين الكرد اين ايران اين افغان اين الترك اين الهند اين اندونوسيا اين الصين بل اين المسلمون

الله أكبر اين كماة وفداة مؤمنون ؟ اين المجاهدون ؟ اين أباة الضيم ؟ اين ابطال الوغى فلسطين تناديكم ، فلغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ... « ياايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ... تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون : فالعاجز عن الجهاد بنفسه يجب عليه الجهاد بماله ، ومن عجز عن الجهاد بالبدن لم يسقط عنه الجهاد بالمال كما ان من عجز عن الجهاد بالمال لم يسقط عنه الجهاد بالبدن

هذا عدو الله الذي كما اوقد ناراً للحرب اطفأها الله نزل بنا فلا تكونوا ثعالب تأوون الى وجاركم فانفروا خفافاً وثقالا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات ، فابعثوها وثبة دموية لتحرير المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله .. ابعثوها وثبة الحر فقد أذن مؤذن المصطفى بالجهاد .. ابعثوها وثبة الحر فالشباب اليافع البكر يواريه الفناء ، والمسلمون تمزقوا في فدافد الارض قطعانا لا مرعى لهم ولاراعي ، ففي الآفاق ظل مخوف ، وفي الغد غاشية وصروف ؟ وفي السماء

ذكرى أبي الزهراء *

للاستاذ الاديب لبيب خاشع الراوى

أذكرى أبي الزهرا ملأت الورى بشرا
فلله ما ابهاك ايتها الذكرى
تألق بدر التم فيك وفرقد
به تهتدي للحق انفسنا الحيرى
ولله في خلق البرية آية
وان ابا الزهرآء آيته الكبرى
اجل ، انه قد جاء للناس رحمة
بشيراً نذيراً حارب الشرك والكفرا
هو المثل الاعلى لكل فضيلة
وهل تلد الايام مثل ابي الزهرا ؟؟
هو المصطفى دون النبيين كلهم
وازكى الورى نفسا وأشرفهم قدرا
فويح الالى لم يؤمنوا بمحمد
أولئك في الدارين قد غنموا الخسرا



نبي حباه الله عزاً ورفعة
بمولده جبريل قد اعلن البشرى
نبي بدين الحق جاء مبشراً
مجداً بوجه الله لا يبتغي اجرا
فلو اننا سرنا على ضوء هديه
لما كان فينا اليوم من يشتكي الضرا
ولو اننا سرنا على ضوء هديه
لدام لنا ملك ربحناه من كسرى
كأن لم نكن من قبل للناس سادة
فكيف رضينا ان نعامل كالاسرى

(*) القاها الاستاذ الشاعر في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية الهداية الاسلامية في قاعة الملك فيصل الثاني بمناسبة الذكرى الخالدة واستعاد الجمهور الكثير من ابياتها بحماس كبير .

سحائب تنجلي غمتها ولا تنقشع وجنتها، ثم لا تعود السكينة والمعرفة الى القلوب الواجفة ، والنفوس المحروبة والافكار القلقة ، بل ولا كيان الاسلام الى المسلمين مالم يعودوا ثانية الى هدي الفرقان ، ويجددوا الايمان برب الوجود فعنده سؤلهم وزادهم من حاجات الدنيا والآخرة، ومطالبهم من الاستقلال والقوة وامتداد السلطان ، ورونق المدنية وزعامة العلم والسياسة فان الدين عند الله الاسلام

اللهم انه دينك الذي احببته واتممته ورضيته لنا فبارك لنا فيه ، واهدنا اليه انك انت الهادي العظيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود فهمي درويش

علام بني قومي التخاذل بينكم
وما بالكم للشر انفقتم العمرا ؟
كفانا كفانا الطيش فادكروا الحجا
اخو الطيش مهبول به الدهر قد ازرى
ألا رب خطب كنت اخشى وقوعه
الم فأورى في الحشاشة ما اورى
وفاجعة التقسيم ادمت قلوبنا
ويوهك ان نرى بفاجعة اخرى
فلسطين تعطى للصهايين لقمة
واخشاؤها من كيد انصارهم تفرى
الست تراها تطلب اليوم نجدة
وان لها من حزنها كبداً حرى
يقتل اطفال لديها ونسوة
وشيب وشبان اذيقوا الردى غدرا
فلسطين يا اخت العروبة ناضلي
نضال ابي فارس طاعن الدهرا
الا فابشري يا أخت جئناك معشراً
كراماً ميامينا فشدي بنا الازرا
سنغسل عنك العار بالدم قانياً
وأما دم الباغي فنشربه خمراً
اجل . نحن من تأبى الهوان نفوسهم
ونحن الالى من قبل سدنا الورى طرا
صبرنا على حلو الزمان ومره
ولكن على العدوان لم نستطع صبرا
الى كم نسام الخسف والعسف والاذى
انبقى نوالي من اراد بنا الشرا ؟؟
اذا ما الكريم الحربات مقيداً
فان اللئيم الوغد يستعبد الحرا

خاشع الراوي

الأدب مع النبي

قال الله تبارك وتعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله . واتقوا الله إن الله سميع عليم . يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط اعمالكم وأنتم لا تشعرون . إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم



طبع المسلمين بالطابع العسكري

بقلم الاستاذ محمد محمود الصواف
استاذ كلية الشريعة
والعضو العامل في جمعية الهداية الاسلامية

في الاسلام صفحات عسكرية مجيدة تبتدىء منذ أن بدأ هذا الدين العظيم يربي النفوس على البطولة والرجولة والحزم والاقدام ، وسوف لا تنتهي هذه الصفحات فيه مادام مؤذن الاسلام يؤذن في كل يوم بكلمة « الله اكبر ، الله اكبر » هذه الكلمة المباركة التي تتكرر كل يوم مرات عديدات ، وتردد صداها أقطار السماوات والارض ، وانها لكلمة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تحوي قدسية رفيعة وعزة منيعة ، لا يشعر بها إلا من أتى الله بقلب سليم خاشعاً خاضعاً لله رب العالمين . وانها للبوق الالهي الذي يدعو الناس الى النصرة لله ، ويؤذن بأن فترة من الزمن قد مرت وأقبلت أخرى غيرها ، فاستعدوا وأعبدوا الله الذي هداكم لأقوم السبل وبعث فيكم منكم نبياً عظيماً قوياً عسكرياً بطبعه ، وخرج من مدرسته العسكرية القادة والسادة والأبطال والشجعان ، وطبع المسلمين بطابع خاص فيه القوة والعزة والمنعة ، ولم تستطع النظم العسكرية والفنون الحربية الحديثة أن تزيد على الصفات التي أقرها الفن العسكري الاسلامي ، وربى المسلمين عليها قبل اربعة عشر قرناً من الزمن ، وكان العالم آنذاك لم يصبح على شيء من النظام في كل شأن من شؤونه فضلاً عن الشؤون العسكرية . اما أهم الصفات العسكرية التي اقرها الفن العسكري الحديث التي يجب توافرها في العسكري فتتلخص في : الشجاعة الشخصية والارادة القوية ، والدراية والحزم ، وأصالة الرأي ، ورباطة الجأش ، وعدم التأثر والانفعال ، والشخصية القوية ، واللياقة البدنية والوقوف التام على مبادىء الحرب والقتال ، وان يكون المرء ذا مخيلة مقرونة بمزاج معتدل لا تأخذه نشوة الفوز ولا تثبط عزيمته كارثة الخيبة والفشل ، وان يكون ذا عقلية كبيرة لها ابداع ذاتي خاص وقد جاء الاسلام بكل هذا . بل هذا بعض ما جاء به الاسلام

اما الشجاعة الشخصية فقاعدتها في الاسلام : « احرص على الموت توهب لك الحياة » ومن لم يهب الموت لم يهب شيئاً سواه ، وذاك هو الشجاع المقدام ، والبطل الهمام ، وعندنا كتاب الله فانه يأمرنا بالثبات في القتال وان لا نولي المشركين الادبار اذا ما لقيناهم قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير »

وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة

فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » الانفال

وجعل الاسلام الهزيمة والفرار من الزحف من الكبائر التي لاتغتفر، وليس لها كفارة الا النار، قال ﷺ : خمس ليس لهن كفارة : الشرك بالله، وقتل النفس بغير الحق، وبهت مؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق »

ومن بديع ماورد عن رسول الله ﷺ في تمجيد الأبطال الذين يركبون البحر للدفاع عن الحق. أن شبههم بالملوك على الأسرة. ولفضل الشجاعة في الذود عن الشرف والكرامة جاء الفخر بالموت في مواقف الدفاع، دون الموت على الفراش

قال عبد الله بن الزبير في خطبة تأبينية لأخيه مصعب : « انا والله لانموت الا قتلا : قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف »

قد علمتنا الاحاديث الكثيرة والاحداث المختلفة أن الأمة لاتحتفظ بعظمتها إلا أن تسود فيها الشجاعة وأن عظمتها على قدر من تخفق عليهم رايتها من ذوي البطولة والحمية والاقدام، أما قوة الارادة والحزم فتخلقها في الرجل قوة الشجاعة التي تجعل الرجل أمضى عزماً، وأسبق الى الحروب من الجبان الذي يتمثل له الموت في كل سبيل، وتنشأ قوة الارادة عن اباء الضيم وهذه الخلة تهز الضعيف وتثير في نفسه العزم، على أن يدافع القوي عن حقوقه ما استطاع دفاعه ويساعد على هذا خلق التعفف وشرف الهمة التي دعا اليها الاسلام العظيم، وعدهما من خصال الشرف والكرامة

واذا ذكرنا العزم فانما نريد الاقدام على الامر بعد استبانة عاقبته ولو على وجه الظن الغالب، وذلك مايعنيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله : « ولكن الحرب لايصلحها الا الرجل المكيث » والمكيث من لايخف الى الهجوم الا بعد روية وتدبر.

ومن صرامة العزم أن يفرغ فؤاد المؤمن من كل داعية شأنها أن تلحق بعزمه وهنا، أو تصرف وجهه عنها صفحاً، وتتمثل هذه الصرامة في كل أعمال الرسول الأعظم وصحبه الكرام، وفيمن بعدهم ممن رضعوا الاسلام وكانوا من ابطاله، وهذا « صقر قريش » أقام ملكا بعد انقطاعه لحسن تدبيره وشدة عزمه وشكيمته، اذ خرج من البحر أول قدومه على الاندلس، وأهديت له جارية بارعة الجمال فنظر اليها وقال : ان هذه من القلب والعين بمكان، وان أنا شغلت عنها بما أهم به ظلمتها، وان أنا اشتغلت بها عما أهم به ظلمت همتي، فلا حاجة لي بها الآن، وردها على صاحبها. وهكذا العزم في محاربة رغائب النفس. وقد قال أبو جعفر المنصور يوماً لأصحابه مخبراً وسائلا عن هذا البطل: اخبروني عن صقر قريش فذكروا له طائفة من الخلفاء وهو يقول « لا » « لا » فقالوا : من يا أمير المؤمنين؟ فقال: عبدالرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر ودخل بلداً أعجمياً منفرداً، فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين وأقام ملكا بعد انقطاعه، لحسن تدبيره وشدة شكيمته.

واذا اقترن العزم الصحيح بأدب التوكل على من بيده ملكوت السموات والارض فقد ضمن النصر. قال تعالى « واذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين »

محمد محمود الصوا ف

من هدي النبي ﷺ

قال ﷺ ما من داء الا وله دواء عرفه من عرفه، وجهله من جهله الا السام « يعني الموت ». وقال ﷺ تداووا عباد الله، فان الله خلق الداء والدواء.

من شعر البيرق

في ميلاد الخلود *

للاستاذ الاديب الرئيس نعمان ماهر الكنعاني



اللواء الخفاق فوق الحراب
صاح بالمجد أي سامي طلاب
ما ترى موكب الأباء الملبي
دعوة الله ضارباً بالصعاب
هز صوت الجلال راياته الزهـ
ـر فرفت على الربى والهضاب
وسرى يحمل الحياة بكف
وبأخرى صوت الضلال الكابي
إيه يا مجد سم ما شئت واسأل
من آمال عزت على الطلاب
زحفت للنضال خلفي وآلت
أن ترى الخافقين طي إهابي
أمة عبقرية خصها الله
بأسمى دين وأجلى كتاب
وحبتها الصحراء أصلب عود
هو من دوحة الجهاد المراب
أمة أوحت السماء اليها
أن تقود الحياة نحو الرغاب
إيه يامجد سم ما شئت هذي
صافنات المظفر الغلاب
أسرجتها عقيدة الدعوة الكبر
ى فدوت كالصرصر الصخاب
طوت البيد لا الهجير المدمى
نال منها ولا سعير الشهاب
راعت الصم في الروابي العصيـ
ـات وداري الصقور بين السحاب
والخضم الزخار أنسته موسى
وعصـاه فلاذ بالاضطراب
واستهانت بيختنصر سينا
غداة اجتيحت بأدهى ركاب
صافنات للمؤمنين عليها
كل صاد للحق فذ الجناب
حملت مشعل الحضارة والناس
حيارى على شبا القرضاب
وأعز السنى سنى رفعته
دعوة صانت المنى بالعقاب

...

(*) القصيدة البليغة التي القاها الأستاذ الشاعر بين يدي حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم في الحفلة الكبرى التي اقامها الجيش العراقي العزيز بمناسبة الذكرى الخالدة وقد نالت القبول والاستحسان واستعيد الكثير من ابياتها بحماس ملتهب

يانجوم اليرموك بعض حديث
عن جنود الفاروق يوم الضراب
كيف ضجت بهم فيافيك لما
أشرعوا البيض للكفاح المجاب
أتناسيت (خالدا) والبه
معجزات القتال ذات انتساب ؟
أتناسيت نجل (حمنة) يروي
ضامىء الوحش بالدم المنساب
أين عن (عمرو) الحديث المندى
بندي الابتداع عند الصعاب
وعن (ابن الجراح) أمثولة الايمان
والخطب آخذ بالرقاب
ذكرينا . وان يك الذكر شجواً
رب شجو أجدى من الاطراب
حدثينا والقدس حف بها الاس
لام والروع ضارب الأطناب
وجنود القرآن تبسم للجلي
وتتلو أنشودة الاحتراب
كيف كانوا في النصر هل شوهوه
بأنتهاك وغدرة وانتهاب ؟
هل أباحوا الديار شرمباح
وذاقوا المدحور سوط عذاب ؟
واطاعوا الشيطان في كل عهد
قطعوه واوغلوا في الحراب
واستجابوا لمفسدين لئام
شردتهم وضاعة الاحساب ؟
يانجوم اليرموك بثك قدحا
ن فهاني من ذكرك المستطاب

ليرى عالم الجرائم هذا
ما أقمنا للعدل من اسباب
علـه يدرك الذي هو فيه
من ضلال مستهتر واغتصاب

. . .

قد ملكنا فما أسأنا امتلاكاً
وملكنا فيالمىء المصاب
وبلونا الزمان حلوا ومراً
وكشفنا عنه خفي النقاب
فخرجنا من ذا وذا بيقين
هو أن الحياة بنت الضراب

. . .

يافلسطين والنداء قديم
لا ترابي من كيدهم لا ترابي
أنت في ذمة العروبة حتى
تستجيب الكنيس (١) للمحراب
لم يزل من رجال احمد قوم
يركب الجلي لغير مآب
لم يزل من بني الرسول حياة
ترخص النفس في سبيل الكتاب
فسلي (قبرصاً) عن ابن علي
كم حوى نعشه بليغ جواب
يافلسطين لن تضامي وفي بغـ
داد شبل الحسين سيف الشباب
النجيب الذي له كل يوم
موقف رائع السنى كالشهاب

(١) الكنيس ـ معبد اليهود والكنيسة معبد المسيحيين

ذكرى *

بقلم الاستاذ السيد محمد عبد الله الحسو



في الذكريات البعيدة التي تمر بالامم معان غزيرة عميقة تدفع بتلك الامم الى التفكير والتأمل ، والاستفادة مما عبر ومضى ، واحيائه في النفس من جديد ؛ حيث تبعث في النفوس ما كمن فيها من المعاني النبيلة العزيزة وتدفع بها الى النضال والبطولة ، والجرأة والاقدام .

وان البلاد العربية والاسلامية لتحتفل بذكرى ميلاد الرسول الكريم محمد ﷺ وهي في أدق مرحلة من المراحل الخطيرة التي تعصف بها الآن !

وانّنا نذكرك الآن يارسول السماء ورشاش الدماء يتساقط علينا بدل الندى ، والدماء تحيط بنا من كل جانب ، وأزهار شبابنا تذوى في سبيل الله غضة ناضرة وتسفك دماؤها فتروى بها الارض التي رويت بدماء الآباء والاجداد .

اننا نذكرك الآن يارسول الله ونحن نناضل اولئك القوم الذين آذوك وآذوا أخاك موسى من قبل وأخاك المسيح !

إننا نذكرك الآن ونحن في لجة المعركة نصطرع ونحترب مع أعداء الحق وأعداء العدالة الذين يريدون التهام قلوبنا بحجة انهم جائعون ، وارتشاف دمائنا بحجة انهم ظامئون ، والذين يريدون تحقيق احلامهم فوق القلب العربي واعادة مملكة (صهيون) في كبد الارض العربية !

اننا نذكرك الآن يارسول الله وقد مسنا الظلم والارهاق من ذلك الغرب الذي أمعن في الجور ، وابعد في العسف وتمادى في البغي والطغيان فأبى الا أن يستعمل نفوذه في أماتة حق وإحياء باطل

اننا نذكرك الآن يا رسول الله ونحن في ساعة رهيبة من ساعات الحياة نخوض فيها اللهب المتسعر ، والجمر المحرق ،

(*) الخطبة القيمة التي القاها الاستاذ الفاضل الحسو في الحفلة الرائعة التي اقامتها جمعية الهداية الاسلامية في قاعة الملك فيصل الثاني ليلة المولد النبوي الشريف .

والصليب الذي اذا أشكل الأمـ

ـر تصدى له بهتك الحجاب

لن تضامي ولن تحاري وفي بغد

اد عبد الآله ليث الغاب

وجنود عرسوا في الزوايا

فاستهانوا بنـازل الاوصاب

. . .

بعـد القول بي وميلاد طه

غاية الشعر والمنى للخطـاب

ما عساني أقول في مالىء الكو

ن حديثاً وقاهر الاحقاب

أمـديحاً أسيرة أخـلاقاً

أجهاداً ؟. هيهات يدنو حسابي

سيـد الخالدين عفوك اني

إن بدت لي ذكراك تاه صوابي

وانا لنذكرك الآن يارسول الله ونحن في قلب الظلمات تحيط بنا من كل مكان ، وتسدعلينا كل طريق ، وتأخذ علينا كل منفذ ، فنحن نخبط في بحر خضم من الظلمات الحالكة التي دونها سحمة الليل البهيم لا غاية ولا اتجاه ولا عمل ولا إخلاص ، فلعلنا يا رسول الله نتخذ من ذكراك هذه وميضا يضيء لنا الطريق ، ويزيل عنا تلك الظلمات ، وتلك الاعاصير التي تعصف بنا الآن !

إننا لنذكرك يارسول الله وقلوبنادامية يتفجر منها الدم لما أصابها من سهام الغرب الأثيم ، ولما مسها من سهام العوادي والأحداث، إننا لنذكرك الآن يا رسول الله وأزيز الرصاص ينهمر في كل ساعة وكل آن على أهل البلد الذي سريت منه الى عالم النور ، ودوي القنابل يملأ أجواء ذلك البلد، فيصدع الأطفال الذين لم يتعودوا سماع صوت يزيد على أنغام البلابل، فأذا بهم يسمعون صخب القنابل وزمجرة الموت ، وهزيم المدافع في كل ساعة وكل آن ، وتزعج النساء الآمنات ، وتفتك بالرجال الأبطال ، ولا يسلم منها وليد ولا امرأة ، إنا لنذكرك يا رسول الله ونيران اليهود على رؤوسنا ، وسنابك خيولهم تطأ أعز بقعة من بلادنا.

إنا لنذكرك ونحن قد عقدنا العزم على المضي في الكفاح لأن الايمان الذي غرسته في صدورنا ما زال كامنا في أعماقنا ، وسوف يكون النار التي يتطاير شررها ويصب على أعداء العدالة وأعداء الانسانية ، ولان القرآن الذي جئتنا به مازال قوة رائعة تدفع بنا الى الامام، وترفعنا الى أعلى ، وسنتخذ من ذكراك هذه نسيما علويا يذكي مافي أعماقنا من نيران ، ويلهب مافي نفوسنا من قوى ويشحذ مافي صدورنا من عزيمة !

انا لنذكرك يارسول الله وجموع المجاهدين تزحف من الشمال والجنوب هاتفة : الله اكبر ، الله أكبر تحت راية . لا إله الا الله، ملبية نداء المستصرخ، ومجيبة طلب الانجاد والانقاذ ، وها هي الصحراء العربية تختال مزهوة بهؤلاء الابطال الذين يعبرونها الى ساحات الشرف الحمراء، اولئك الذين باعوا انفسهم لله ورضوا بالموت في سبيل الله .

اننا الآن لنذكرك يارسول الله ونذكر ان النور قد ولد بولادتك، وان الحق اعتز بوجودك، وان الحرية الانسانية قد تنفست باشراق شمسك ، وأن روح الخير قد اطل على الدنيا عند طلوع نجمك ، وان ذكراك هذه يارسول الله ستبعث فينا روح العزم والامل، وروح التضحية والثبات حتى نعانق الموت في سبيل الحياة العزيزة الشريفة، وان ذكراك هذه ستكون وحياً علوياً يوحي الينا أن هذه هي المعركة الفاصلة في تاريخ العرب والمسلمين .

وانا إذ نحيي ذكراك هذه يارسول الله لنستلهم من الله روح النصر ، ومنك ايحاء الثورة على الظلم ، والنقمة على العدوان ، وايحاء البطولة والتضحية ، فانك يارسول الله منبع فياض للايحاءات الدافقة ، ورمز خالد للثورة على الباطل وعلى الطغيان !

يارسول الحرية ان الحرية تشكو اليك ما أصابها من عدوان الانسان ، ويارسول السلام ان السلام يرنو اليك، ويارسول العدالة ان العدالة تستنجدك ، ويارسول المحبة ان المحبة قد خنقها الحقد الانساني ، ويارسول النور ان الظلام يطيف بالأرض فهل لنا ان نتخذ من هذه الذكرى العبرة والايحاء !

محمد عبدالله الجسو

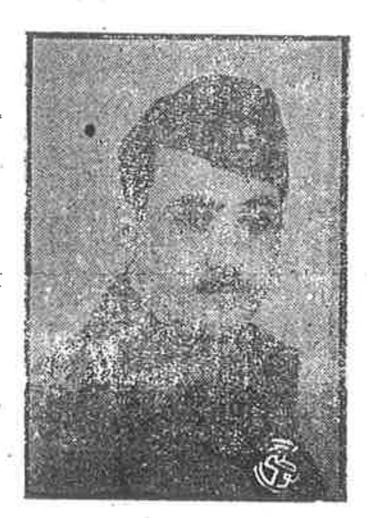
عبقرية الرسول في القيادة

كلمة لرئيس الاول الركن سلمان الركزلي التي القاها

في احتفال الجيش الباسل بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف

سيدي صاحب السمو الوصي وولي العهد المعظم .

أيها الحفل الكريم



يحتفل العالم الاسلامي في مثل هذا اليوم من كل عام بذكرى مولد من ارسله الله بدين الحق، هدى ورحمة للعالمين ويتطلع المسلمون الى آثاره صلوات الله عليه ليقتفوا اثرها ويستنيروا بهداها، فما اعظم الذكرى وما ابلغ الاثر . ويجدر بنا اليوم ان لا نترك هذه الذكرى تمر دون احيائها والاستفادة منها في درس احدى نواحي العبقرية في الشخصية المحمدية التي أعدها الله لتبليغ رسالته، ورفع كلمته . ولنا في عبقرية الرسول في القيادة والحرب ، وتشريعه للقتال خير بحث نستنبط منه اعظم الدروس .

سادتي :

ان الاسلام لم يكن دين قتال كما ادعى اعداؤه المغرضون، ولكن التجأ اليه كضرورة بغيضة لازمة لا حيلة له في اجتنابها ، ولأثبات ذلك أورد الحقائق التالية :

١ ـــ اعتدي على الاسلام في اول عهده ولم يعتد على أحد ، وظل كذلك حتى بعد ان انتشرت الدعوة، واجتمع قوم كثيرون حول صاحبها ؛ وما قاتلوا الامن قاتلهم او نكث عهدهم وما زادوا في ذلك عن قوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين .

٢ ـــ لا يعاب على الاسلام أن يحارب أي سلطة تقف في طريقه وتحول بينه وبين اقناع المستعدين لقبوله، ولا غنى عن اخضاع السلطة المتمردة فلم يكن سادات قريش اصحاب فكرة تعارض العقيدة الاسلامية، وإنما كانوا أصحاب سيادة موروثة وتقاليد لازمة لحفظها، وكذلك ملوك الدول الأخرى التي قصدها محمد بدعوته وهم أصحاب سلطة تأبى العقيدة الجديدة .

٣ ـــ أجمعت شرائع الأنسان على قتال كل من ثار على الدولة وخالفها بين ظهرانيها وهذا ما قضى به القرآن الكريم (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فأن انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) واذا حدثت فتنة واعتدى البعض على البعض الآخر فما للدولة الا أن تطبق قوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فأن بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فائت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين .

٤ ـــ يختلف الاسلام بنشأته عن باقي الاديان فاليهودية كانت أشبه بالعصبية المحصورة في بني اسرائيل ويكره ابناؤه مشاركة غيرهم فيها، فلم يحركوا السنتهم فضلا عن سيوفهم لتعميم ديانتهم بين الناس، والمسيحية عنيت بالآداب والاخلاق فقط وظهرت في بلاد لها أنظمتها

وقوانينها تحميها سلطة دولة اجنبية لاقابلية للوطن الذي ظهرت فيه على مقاومة الدولة القائمة. أما الاسلام فقد ظهر في وطن بعيد عن أي سيطرة أجنبية، وكان ظهوره لاصلاح الحال وتقويم المعاملات وتقرير الامن والنظام في العالم أجمع، لذا شرع الجهاد بقوله تعالى (فقاتل في سبيل الله لاتكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا).

ومن المقابلة بين ما كانت عليه الشعوب قبل دخول الاسلام اليها وبعده نلاحظ أن السلام استقر بينها بعد أن كان مضطربا فأمن الناس الى ارواحهم وأرزاقهم التي كانت مباحة لكل غاصب، لان الاسلام لم يوجب القتال الا حيث أوجبته جميع الشرائع وسوغته جميع الحقوق وهو عقيدة ونظام، وشأنه كشأن كل نظام يأخذ الناس بالطاعة ومنعهم من الخروج عليه.

لم يكن الاسلام اذن دين قتال، ولم يكن محمد رجلا متعطشا يطلب الحرب للحرب ولكنه مع هذا كان قائدا محنكا اذا دعته الحرب يعلم من فنونها بالالهام مالم يتعلمه بالدرس والتدريب. ومن تتبع معاركه ودرس خططها يجده ﷺ سبق قادة الحروب الحديثة في تطبيق مبادئ الحرب وأنظمتها، ولوجد أنه امتاز بالاعمال التالية:

١ ـ كان كثير الاهتمام بجمع المعلومات عن عدوه بكل الوسائل المتيسرة لديه من ارسال دوريات استطلاع أو بعث أشخاص منفردين لتسقط الاخبار أو استنطاق الاسرى. ومن ذلك ارساله دورية عبدالله بن جحش الى بطن نخلة لترصد عير قريش وجلب أخبارها. وحادثة استنطاق أسيري قريش قبل موقعة بدر وسؤالها عن الجزور التي تذبح يوميا للقوم حيث استدل منها على عدد قوات قريش التي تنوي الدخول الى المعركة.

٢ ـ كان يقدر الموقف جيدا قبل قدومه على أي معركة مناقشا جميع العوامل المؤثرة في بلوغ الغاية كمقارنة قوات الطرفين وملائمة الارض والوقت والمسافة وتأمين الماء والامور الادارية الاخرى، ثم يقرر الخطة ان كانت دفاعية أو هجومية، ومن ذلك اختيار ساحة معركة بدر وهدم آبارها، وتهيئة أحواض الماء لقواته واتخاذ خطة الدفاع وقبول الحصار في واقعة «الخندق» عندما لاحظ عدم قابلية اعوانه على مقابلة المغيرين، وان الاهتمام بعامل الوقت والسبق بالعمل ظهرا جليا في سرعة احتلاله ساحة معركة بدر واستعجاله بحفر الخندق قبل محاصرة العشائر للمدينة.

٣ ـ اعتمد كثيرا على استشارة أصحابه في اعداد خططه وهذا مثل أعلى للمؤتمرات التي يعقدها القادة في الحروب الحديثة قبل اتمام اعداد الخطة واصدار الاوامر فعمل بمشورة الحباب في انتخاب ساحة معركة بدر وهدم آبارها وعمل بمشورة سلمان الفارسي في حفر الخندق.

٤ ـ وأثناء تطبيق الخطة كان يدير المعركة بشجاعة نادرة وحكمة بالغة ويراقب تنفيذها أثناء القتال فبعد أن تم حفر الخندق حول المدينة طاف تلك الليلة بنفسه وعند اتمام الخندق وتطبيق خطته في المواضع الدفاعية

٥ ـ طبق أكثر مبادئ الحرب في خططه وحروبه فكان يتوخى الهدف بصورة دقيقة وكان هدفه دائما القضاء على القوات المقاتلة اولا، ويؤمن المباغتة وسرعة الحركة في ضرب عدوه في المحل والوقت الملائمين قبل أن يتم العدو استمداده لأخذ المبادئة منه، وعدم الانقياد لرغباته، فسرعة حركته ومباغتته لقوات قريش في معركة

بدر أدت الى هزيمتها ولم ينس حماية قطعاته دائماً والمحافظة على مبدأ الأمن فقد أصدر أمره الى خمسين راميا في واقعة أحد أن يلزموا منطقة معينة لحماية مؤخرة قطعاته المقاتلة، وان عدم تمسكهم بأمره أدى الى تلك الفاجعة المعروفة .

٦ ـ طبق في قتاله جميع أصول الحرب الأجماعية الحديثة وذلك بحشد القوى الجسمية والمعنوية والفكرية والمادية في سبيل كسب الحرب والقضاء على الخصم بالقتال او بأضعاف معنوياته وإيقاع الأختلاف في صفوفه، أو بالتضييق الاقتصادي فأنه كان يرسل السرايا المتعددة للتعرض لقوافل قريش التجارية لمنع تجارتها وضرب الحصار الاقتصادي عليها، ولما أسلم نعيم بن مسعود الغطفاني قبل واقعة الخندق قال له (إنما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فأن الحرب خدعة) أي ادخل بين القوم حتى يخذل بعضهم فلا يقوموا لنا ولا يستمروا على حربنا

فدخل نعيم بين بني قريظة وقريش وغطفان وفرق بينهم فتخاذلوا فكسب الرسول المعركة وهذا مثل على اضعاف المعنويات في الحرب الاجماعية الحديثة .

ومما تقدم يتبين أن عبقريته عليه الصلاة والسلام في قيادته وفي جميع اعماله العسكرية تنطبق على فنون الحرب وترضاها المروءة وشريعة الله والناس، وترضاها الحضارة في أحدث صورها ويرضاها المنصفون من الأصدقاء والاعداء .

وبهذه المناسبة السعيدة التي يحتفل بها الجيش لتحية ذكرى مولد المنقذ الأعظم محمد الله على ما أبقى لنا من سلالة صاحب الذكرى صلوات الله عليه وحفظه لنا من احفاده الكرام . نعم المنقذون ونعم القادة ، وان من الشرف العظيم للجيش أن يسير بقيادة حفيد الرسول سيد شباب العرب صاحب السمو الوصي وولي العهد المعظم وتحت راية صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المفدى أعز الله بهما الأمة والجيش . والسلام عليكم .

العدل عند المسلمين

اشتكى ذمي الى عمر بن الخطاب من علي ابن ابي طالب فناداه عمر : قف يا أبا الحسن بجوار خصمك حتى اقضي بينكما . فوقف علي مغضباً، فلما قضى عمر بينهما قال : أغضبت يا أبا الحسن أن ساويتك بخصمك ؟ قال كلا يا امير المؤمنين ، وانما خفت اذ كنيتني أن يظن الذمي أنك تعظمني فيقول : ضاع الحق بين المسلمين

لواء الاسلام

مواكب الجلال *

للأستاذ الشاعر المقدم كمال عثمان



هتفت لقومي كلما عظم القصد
فأنهموا في كل معترك أسد
وأطلقت من قيد الظبا همة الصبا
فطالعني من بث همتهم عهد
وكنت أرجي المرهفات زلالها
فجاءت بفصل القول راحتكم الحد
طبعن على سقي الأعادي حتوفها
بما طبعت للعرب فلتفخر الهند
وما النجح الا فتكة السيف بالعدى
وما الحق الا دولة رمزها الجند

(*) القصيدة الرائعة التي أنشدها الشاعر الفاضل بين يدي حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم في الحفلة الكبرى التي اقامها الجيش العراقي المظفر ونالت الأستحسان واستعيد الكثير من ابياتها

تصفحت سفر الأولين فراقني
مقامهمو السامي وعزمهم الصلد
غطاريف لم يأنوا عن السعي لحظة
ولم يثنهم عن درء غائلة جهد
مواكبهم فخر الجلال سروبها
تعلمت منها كيف يلتمس الخلد
على الدم يبنى المجد فانظر لتالد
ورثناه ، لكن فاتنا العمل الجد
ورب كمي رام ابرام حجتي
فقلت له انصت ، صلصل الحلق السرد
ألم تر أن الدارعين كتيبة
يقود وغاها (أحمد) العلم الفرد ؟
نبي أتى بالمعجزات قواطعاً
وبالعزم مضاء ، فمن يجتري بعد؟
وإن تكن الحسنى رسالة أحمد
فنعم التفادي بالنفوس هو الوعد
وأنت ، فمنذا أنت ياصاح إنني
أرى فيك ميلاً للذي كما يبدو
فقال بلى ، هذا دمي قد نذرته
فداء أبي الزهراء من لاله ند
أنا ابن أبي الوقاص ربيت منجداً
ومن لبن التوحيد أرضعني المهد
سأبلغ طلبي من شفاعة سيدي
بتضحيتي ، في يوم لا ينفع الولد
وحارب في صف النبي محمد
بأروع قلب لايساوره اد
وأبلى بلاء هاشمياً لانه
همام لدين الله مستقتل جلد

الى أن مضى والحر يستهون الردى
وليس له من أن يصارعه بد
لعمر الألى ضحوا بغالي نفوسهم
لمن أودعوا ميراثهم وهو الخلد
وكيف نرجي للعروبة منبراً
رفيع الذرى أضفى على صرحه الحمد
اذا لم يكن من عزمهم باعث لنا
ومن خيمهم ثأر ومن نارهم وقد
ومن يتهيب للزمان فزنده
صلود ومن يقدم فطالعه السعد
حياتان للأنسان إما عزيزة
وإما ممات بالكرامة معتد
فأعظم بقوم شاد صرح بنائهم
نبي تجلت في عزيمته أحد
أقام بسيف العدل شرع كتابه
وبالمنطق العالي تحق له المجد
فأين (روما) والشرائع جمة
من السمحة الغراء اذ يحصر العد؟
وأين (ازسطو) فيلسوف زمانه
اذا عرضت (سيناء) وانتظم العقد؟
أمولاي ياخير النبيين لفتة
فقد نطقت بالرزء دالية شرد
ليرجع مجد مشمخر رواقه
على الغرب والشرق العصامي ممتد
أليس هداة الارض من آل أحمد
وأصحابه والتابعين اذا عدوا
تمور بجنبي الضلوع من الأسى
مغبة قدم بالصهاينين يعتد

وبين بني قومي نفوس كريمة
تبدت بدرع العزم فارتهب الضد
ولبت نداء الله مذ قال: جاهدوا
وسارت بظل الله فهو لها رفد
ومن يعتصم بالله يظفر بنصره
ومن يستكن يغلب فيصرعه الحقد
بروحي الغزاة الغر من حيثما أتوا
لنجدة ميراث هو الحسب العد
صلوا الرافدين الزائرين عروبة
بجبل فلسطين الحبيبة واشتدوا
وقولوا لأسرائيل جئنا بآية
خوارقها (الأسراء) (والفتح) و(الرعد)
فأنتم لدين الله دين محمد
وخصمكمو ركن فأن قام ينهد
وطوفوا على تلك الحياض بوحدة
عروبية من تحتها الضمر الجرد
فأني رأيت الحق أبلج واضحاً
تشيع به الصحراء والسهل والصرد
وإني أرى أن ليس ثمة بلغة
من العيش ان لم ينهض الوهد والنجد
وان لم نطهر بالدماء تراثنا
ونمضي بدنيانا كما قد مضى (سعد)
فقد بلغ السيل الزبى في ملاذنا
وآثر إيذاء الحمى الغاشم الوغد
وفي حرمة المعراج قدس مضرج
يذود، وجيش ملء أجفانه السهد
وجيش على شط الفراتين رابض
يهدهده رأي ويحفزه وعد
...

ذكرى ميلاد فخر الكائنات

بقلم الاستاذ السيد سعيد العبدي

في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول من كل عام يحتفل العرب والمسلمون بذكرى مولد فخر الكائنات



سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام واذا ما احتفلوا بذكراه المقدسة فانما يحتفلون بذكرى سيد البشر وسيد الرسل على الاطلاق، ومن حق العالم أجمع أن يحتفل بميلاد هذا الرسول الاعظم . والنبي الاكرم . الذي سطعت انوار هدايته في مكة والمدينة ومنهما انبثقت في ارجاء الدنيا شرقها وغربها .

ففي ظروف قاسية عصيبة . وفي فترة من الرسل مجدبة وفي ضروب من الجهالة والغواية والضلال . وفي دور لعبت به الاهواء . وطغت فيه المادة على الروح ، واستحكمت الضلالة في النفوس ، واستبد القوي بالضعيف . وتوالت الارزاء والمحن على الامة العربية ، وانتابها الآلام وعصفت بها الحوادث الجسام . فهدت قواها ، ومزقت اخلاقها ، ومسخت سجاياها ، وتحكمت في ابنائها العصبية الجاهلية . وأصبحت أمة همجية متوحشة ران عليها الجهل وأطبق عليها الذل والخنوع .

وفي وسط هذه الظلمة الحالكة وفي غمرة هذا التدهور والانحطاط . يسطع نور المصطفى فيضيء الآفاق والارجاء .

قام الرسول بدعوته الصادقة . ونادى بمبادئه السامية . ومنهاجه الألهي القويم . المبني على أسس الوحدة والحرية والامن والعدل والمساواة بين كافة الخلق فلا سائد ولا مسود .

حارب الشرك وقضى على الوثنية والالحاد . ودعا الناس الى وحدانية الله عز وجل وألوهيته وقد رمى من وحدانية الله توحيد كلمة المسلمين وتوحيد شأنهم بعد تفرق . وتوحيد عبادتهم واتجاههم الى الله خالقهم . وتسفيه هذه الآلهة الكاذبة من الاصنام . والعبودية لله . تحرر العقول والاجسام معاً من العبودية للناس .

نجح الرسول الكريم في دعوته بعد جهاد عنيف . وكفاح مستمر تعززه سيوف المهاجرين والانصار . وانتشر هذا الدين المبين في انحاء الجزيرة العربية في

هي العزة القلباء يبلغ شأوها
أخو العزمات البكر ، والأسد الورد

كصقر قريش (عزمة) عبقرية
لدى جلل حاكته ألسنة لد

فأهرق من دون العرين شبوله
وفوداً دم التحرير واضطرم الحشد

فكانت (بياناً) هاشمياً مدوياً
أفاء على (الوادي) فرف له البند

بظل مليك هاشمي جلالة
وعهد وصي من علي هو الرفد

اليك رسول الله أرفع دعوتي
فان تستجب سؤلي فذاك هو القصد

المقدم : كمال عثمان

سنوات قليلة لا تعد في تاريخ الامم ونهضاتها شيئاً مذكوراً .

دخل العرب . وانضووا تحت لواء هذا الدين الحنيف افواجاً . وتقبلوا مبادئه واحكامه ومعاملاته بتلهف شديد وفي ايمان راسخ وعقيدة مثلى . وتخلصوا بذلك من أدوار الجهالة القاسية . وعصورها الجائرة .

أحدث الرسول أعظم انقلاب بشري بدل مجرى التاريخ في الشرق والغرب . أسس نهضة . وانشأ دولة . وأقام مجداً محمدياً خالداً .

كانت نهضته عليه الصلاة والسلام عربية المبتدأ عالمية المنتهى. وقد لاقت نجاحاً عظيما، فقد أقام العرب والمسلمون أمبراطورية كبرى لم يشهد التاريخ لها مثيلا . ولم يتداع مجدهم . وينهار عزم الا بعد أن حادوا عن نهج دينهم وضلوا عن سبيل مبادئه . فأين ماضيهم المنيف من حاضرهم المخيف ؟

تمر أعياد العروبة والاسلام في هذا اليوم . وتمر معها ذكريات الامجاد الاسلامية في الجهاد والزحوف والفتوح ونشر ألوية الامن والعدل والحرية والتسامح .

تمر هذه الذكريات الخالدات . و سلمون والعرب اليوم قد انتبهوا من غفلتهم الطويلة ورقادهم الذي استمر قرونا . بعد أن سبقتهم الامم وتقدمتهم أشواطاً في الحضارة والمجد والرقي والاصلاح .

نحن المسلمين هداة العالم في عصور الاسلام الاولى وقد حررنا البشر من عبوديتهم . ولكننا رجعنا الى الوراء فلك الاجنبي رقابنا . وطوق اعناقنا . واستبد بملكنا . وطغى على كنوزنا . وأصبحنا أذلة عبيداً في بلادنا وأمسى الاجنبي القادر السيد المطاع فينا . وهذا أضعف حال . وأذل دور يعاني المسلمون آلامه .

لاعبودية الا لله . ولا سلطان الا لله . فلم هذا الاستخذاء . ولم هذا الذل الذي حرمه الله . وأنكره محمد بن عبد الله ؟ المسلمون اليوم لم يعرفوا بل لم يطبقوا من تعاليم الاسلام ومحاسنه الا اسمه ورسمه .

نحن لا نعتبر أنفسنا مسلمين صادقين في ايماننا . محتفلين بميلاد نبينا الا اذا قمنا بتطبيق تعاليمه . واعتبرنا ديننا هو دين العبادة ودين العمل والقوة والاصلاح .

أيحق للمسلمين ان يحتفلوا بعيد رسولهم وهذه قبلته الاولى يشن عليها اليهود غاراتهم . ويغدرون بالعرب والمسلمين في هذه البلاد المقدسة ؟

ان اليهود الذين أجلاهم الرسول عن مدينته وجزيرته العربية يعودون اليوم مستخفين باتباع محمد ورهط المسيح ليؤسسوا دولة يهودية في قلب العروبة والاسلام.

فهل آن للعرب والمسلمين أن يعاهدوا الله حكومات وشعوباً للانتفاض على اليهودية ومن يوالها واجلائها عن مدن العروبة والاسلام؟

ان الاحتفال بيوم الرسول هو الاحتفال بالجهاد المقدس الدائم لتحرير فلسطين وخلاصها فالى الجهاد أمة محمد والى الجهاد أمم العرب والمسلمين .

سمير البربري

تعظيم النبي

النبي ﷺ أعظم من يجب احترامه وتبجيله وتوقيره ، لأنه ﷺ السبب في هداية الخلق الى سبيل فلاحهم ورفعهم من حضيض الشقاوة الى أوج السعادة ، وإخراجهم من ظلمة الجهل والجحود الى نور العلم والايمان

من وحي الميلاد

بقلم الدكتور مصطفى شريف العاني

اللهم اشهد ان العالم في بحران من الضلال
اللهم اشهد أن البغض والحسد قد تفشيا ...
اللهم اشهد أن التنابز بالالقاب والانساب قد طغى
اللهم اشهد ان العقائد تشتت وأن لا وازع يهيب بهؤلاء فيردع عن الغي أو يجنب مزالق الضلال



اللهم اشهد أن العالم محتاج الى رادع مليء بالحس ومليء بالعاطفة ذي عقل راجح ، وروية ناضجة ، وعقيدة صافية

اللهم اشهد أن الدنيا تتجاذبها الاهواء ، وتتقاذفها السيئات ، نشط فيها الباطل وطمست فيها معالم الفضيلة .

أجب اللهم دعوة الداعي ، وأنقذ خلائقك من تفكك أوصالهم ، وتقطع أرحامهم وتشتت أفكارهم وتبلبل عقائدهم ...

حقق اللهم دعوة الداعي وأرسل فيهم رسولا من أنفسهم يهيمن بقوتك ويبشر بجنتك ، ويسيطر بعزتك فقد بلغ السيل الزبى ، وأصبحت الأمم كهشيم تذروه الرياح لاموجه ولا مسير ، كل يعمل على شاكلته .

جهل مطبق وتدهور مطلق في الأخلاق والاوضاع وفي السر والعلن .. شعوب وقبائل ، أمم وأقوام تتجاذبها الآراء وتتحكم فيها الاهواء كملقى في اليم أخذ يتلمس ساحلا للنجاة

غمر الكل عهد عسير وزمن قاهر أطلق الناس عليه عهد الجاهلية ، ونعم ما أطلقوا ، وأطلق عليه آخرون عهد الفترة ، وسماه قوم بعهد الضلال ، وكلها تنم عن عهد اختفت فيه الكرامة ، وسيطر الذل على قوم ، وأخذت العزة بالاثم أقواما آخرين ، فتاه الباطل كبرا ، واختفى الحق مكبوتا ، ونعم بالباطل أقوام ، وشقى بالحق آخرون حتى أخذوا يتطلعون الى رحمة من الله تواتيهم لتخفف عنهم الرجس الفاضح وتطهرهم تطهيرا

شعر الكل بالضلال ، ولكن الكبرياء بالاثم تغلبت والشعور بالعزة الكاذبة تسيطر وتغلغل بالنفوس حتى اضطر البعض الى شق طريق سوي يسكن اليه ، فجرب طرقا معوجة يخفي فيه انهياره ، ارتكب البعض وأد البنات ، وعبد آخرون الاصنام ، واعترف آخرون بيوم الدين فأخذوا يخنون أنهم ويخدعون قومهم بان يوم الحساب آت لاريب فيه ، وأن الجنة حق والنار حق ، وأن الله ينتظر المخلصين ليؤدي لهم حسابهم الذي ارتضاه لهم حسب ماعملوه ، اعترفوا بذلك لحاجة في أنفسهم ، تعالى الله عما يصفون .

عبد آخرون الاجرام فنهم من عبد النجوم ومنهم من عبد القمر ومنهم من عبد الشمس هذا ربي هذا اكبر

نشطت الحمية الجاهلية فاعتزت بها معظم القبائل ، ونمت النعرة القبلية فاضطربت النظم الاجتماعية واضطرب الوعي العام ، وانحلت الروابط الاخلاقية .

في هذا الصراع الطاغي وفي هذه الفوضى المسترسلة كان يدير العالم المعروف أمتان سطر لهما التاريخ صفحات

من المجد والفتوح فشاء لها القدر ان يتجالدا فيتطاحنا ويشاء ربك ان يستمر نزاعهما ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي ٠

في هذا الصراع الطاغي ٠ وفي هذه الفوضى المستمرة يتنافس السلطان جماعات من حلفاء الوثنية وقديسون من عباد الاوثان ، واولياء من سدنة الاصنام ، واقيال من اطغى الاقيال ، وملوك عتاة استعبدوا رعاياهم وربوهم على الاستكانة والذلة ٠

في هذا الصراع الطاغي وفي هذه الفوضى العارمة تغمر العالم سورة من المرح ، ويعلو لجاج الدنيا صيحة من الفرح : ألا ان عهد الذلة قد زال ، وأن الحول والقوة لله وحده يورث الارض ومن عليها لمن يشأ ٠ فقد ظهر رسول من عنده جاء هاديا ومبشرا ونذيرا وداعياً الى الله . من اتبعه فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ٠ ألا من آمن به فقد حفظ نفسه وشرفه وقبيلته وقومه ٠

ألا من كذبه وأشرك بربه فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ٠

الآن وقد تبين الرشد من الغي ٠ هذا هو محمد بن عبدالله رسول الله جاء بالرسالة وبلغ الأمانة وأوضح آيات بينات جاءت بالكرامة والعزة ونشرت الصلاح فهذبت النفوس وخلقت المجد وخلقت الثقة والعزم في النفوس . ألا من اراد ان تثكله امه فليقف في وجه محمد وفي وجه تعاليم محمد ٠

هذه آيات محمد ﷺ جمعت القبائل ، ووحدت المذاهب ، وحببت الخير ، وجنبت المكر والخداع وكرهت الحقد والبغضاء . طهرت النفوس وهذبت العقول والقلوب وابطلت الكفر والعصيان ومحت الضغائن ٠ علمت الانسان مالم يعلم

علمته ان الله واحد لا شريك له

علمته ان محمدا رسول الله جاء بالحق هاديا ومبشرا

علمته ان الفرد عنصر فعال في بيته واهله

وان اهله عنصر فعال في بلدته وعشيرته

وان عشيرته عنصر فعال في قومه وان القوم قوة في الامة وان الامة تكونها عناصر اذا امنت المكر وسلمت من الخداع فقد شادت ذرى المجد واقامت دعائم العرف ، ومعنى ذلك كله السير حسب تعاليم محمد رسول الله

علمته ان هذه التعاليم روح من عند الله ارسلها الى نبيه الذي اصطفاه ليجعلها أسسا عامة ، وقواعد ثابتة يهدي بها الله من اتبع رضوانه سبل السلام ليخرج الناس من الظلمات الى النور وليهديهم الى طرق الرشاد .

آخى بين العقل والدين ، قرر الفضائل ومحى الرذائل .

ولد محمد فاكمل رسالة ربه وبلغ ما امر به ومات محمد بعد ان انجز ما كلف ان يقوم به من ربه ان ادى رسالته احسن اداء [اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا] صدق الله العظيم

الدكتور مصطفى شريف العاني

الخير والشر

قال رسول الله ﷺ مثل المؤمن كخامة الزرع من حيث أتتها الريح كفتها ، فاذا سكنت اعتدلت ، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء . ومثل الفاجر كالارزة ، صماء معتدلة حتى يقصمها الله تعالى اذا شاء .

محمد صلى الله عليه وسلم

الاستاذ الشاعر السيد عبد الستار القراغولي



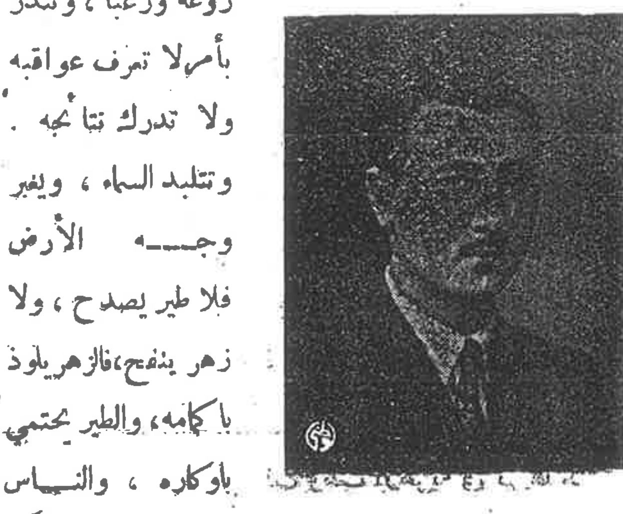
خلدت ذكراً أعظما   ملأ الزمان تبسما
وولدت والأقوام تخبط   بالضلالة والعمى
ومن العداوة بينهم   سالت صوارمهم دما
والشرك مرتفع الجبين   له تداعوا جثما
عبدوا الشموس وعبدوا   في الداجيات الأنجما
عبدوا من الأحجار أربابا   ومن شهب السما
عكفوا عليها ويلهم   من عاكفين على الدمى
حتى بعثت مبشراً   ومهذبا ومعلما
أشرقت شمس هداية   فانرت كوناً مظلما
حملت مختلف الأذى   حتى سقيت العلقما
فصبرت توقظ نائما   أبداً وتصلح مجرما
وأبيت للأصنام إلا   أن تزول وتحطما
غادرت شركهمو بهم   متقلصا متجهما
لم يبق الا دينك المختار   ديناً قيما
ديناً كمصدر السمهري   مثقفاً ومقوما
أوضحت حجته كما   سطعت ذكاء وأعظما
ماذا عليك إذا أبى   اعمى الورى ان يفهما
نصب الحبائل وابتغى   شمس الضحى وتوهما
ودعا العوام لملة   وثنية وترنما
من أين يعرف أحمداً   من زاغ عنه مذمما ؟
أوثقت عروة وحدة   قدسية لن تفصما
الفوز بات حليفها   والنصر كان محتما
أعطاهم الأمر العصي   قياده مستسلما
ملكوا الملوك ومثلهم   يرقى الكواكب سلما
ما بال كسرى واجماً   ما بال قيصر مفحما
طلعت خيول العرب تعثر   بالجماجم والدما
الله اكبر إن جيش محمد   لن يهزما
لم تجد أفيال تصول   ولا فيالق رستما
من ذا يصد همو وجند   الفتح من جند السما؟
باعوا النفوس لربهم   فشرى الآله وانعما
لم يبتغوا بنضالهم   إلا الشهادة مغنما
ثلوا العروش ووطدوا   للعرب ملكا محكما
فاذا المواطن كالجنان   سعادة وتنعما
عدل وانصاف وحق   شامل قد خيما
يا من رجوت به الشفاعة   إن قرفت المأثما
يا طالما غردت باسمك   صادحا مترنما
فاذا أتيتك بالمديح   مقصراً ومجمجما
فالله في ملكوته   صلى عليك وسلما

عبد الستار القراغولي

من عبر الذكرى

بقلم الأستاذ السيد أحمد عبد الستار الجوارى

ريح عاصف يذهل الالباب ، ورعد قاصف يصم الآذان ، ظلمات بعضها فوق بعض ، تبعث في النفوس روعة ورعباً ، وتنذر بأمر لا تعرف عواقبه ولا تدرك نتائجه . وتتلبد السماء ، ويغبر وجـــه الأرض فلا طير يصدح ، ولا زهر ينفح ، فالزهر يلوذ بأكمامه ، والطير يحتمي بأوكاره ، والنـــاس حيارى تتقاذفهم المخـــاوف فتعلو وجوههم كآبة ووجوم ..... ثم يرسل الله الرياح مبشرات برحمته فتسوق السحاب بعضه إلى بعض ، ثم تجعله ركاماً فيخرج الودق من خلاله ... وتشرئب من الناس الأبصار ، ويتململ الطير ويناغي بعضه بعضاً ، وتتفتح أكمام الزهر تستقبل الغيث المريع ثم ينفض الغيم وتنقشع الظلمة فاذا الطير صداح ، والزهر بأريجه فواح ، وينعم الكون بدفء الحياة : نور وضياء ، وعطر فواح ، ونغم علوي جميل .



وهكذا كانت دعوة محمد عليه الصلاة والسلام : أسباب الشر تتجمع ، وظلمات الضلال تتكاثف وتتراكم وصوت الباطل يقصف ويزأر ، ونور الحق يخبو فلا يعود يظهر ، وييأس أهل الحق فيستترون ، ويخلو الجو لأهل الباطل فيتجبرون ، حتى إذا بلغ اليأس من أهل الحق كل مبلغ ، وذهبت بهم الظنون كل مذهب ، تبلجت هذه الظلمة الحالكة عن غيث مدرار ، يروي قلوبهم ، ويخصب أرواحهم ، ونور وضاح يشيع فيهم دفء الايمان ، وحرارة الثبات على الحق ، فيصبرون ويصابرون حتى يأتي الله بالفتح ، ويمن على المؤمنين بالنصر ، فيرفع بهم راية الحق ويذل بهم عصبة البغي .

واليوم يقف قوم محمد بين طريقين : طريق الحرية الوعر الشائك ، وطريق الذلة السهل الممهد ، فاما حياة عزيزة تغذى بالشهداء وتروى بالدماء ، وإما استسلام لا تقوم لهم من بعده قائمة .

ونحن بين هذين السبيلين نتطلع ونتشوف ونتربص تربص من تكتنفه العواصف ، وتقصف من حوله الرواعد وكلما اشتد بنا الخطب ، وضاقت بنا الارض تطلعت قلوبنا إلى ذكرى منقذنا الأعظم محمد ﷺ فتأسينا بحاله وحال أصحابه الذين كانت تزيدهم المصاعب عزماً فوق عزم ، وتذكي الشدائد فيهم روح التمسك بالحق حتى تبلجت ظلمات الصعاب لهم عن نور وهاج ، وفجرت كؤودها لهم عن نبع دفاق فأضاء بهم العالم وعز بهم جانب الحق واشتد بهم ركن الفضيلة .

وما هذه الوثبات المباركة التي تنبعث فينا كلما ادلهم الخطب ، وعم بيننا اليأس إلا نفحات من روح محمـــد تنفثها في شباب من أمته لا يصبرون على الضيم ، وشيوخ لا يركنون الى الباطل ، ولا يستنيمون على الظلم .

ولعل الله الذي أرسله رحمة للعالمين وأعز به الحق وأسعد به أهل الارض باعث في أمته روحاً من عنده تخرج بها هذه الانسانية المعذبة من ظلام المادية الذي يكاد يكتم أنفاسها إلى نور الروحانية الذي تحيا به حياة طيبة قوامها التآخي والتسامح والايثار والفضيلة .

أحمد عبد الستار الجواري

ذكرى ميلاد الرسول اليتيم

بقلم الاستاذ السيد محمد كمال الدين الخطيب المحامي
مدير مجلة التمدن الاسلامي الدمشقية الغراء

الحياة : وجود غض تزينت في فؤاده العواطف الباسمة المشرقة .

الحياة : ندى فجر ، وزهر ربيع ، في ولادة حبيبة ، وسلامة مطمئنة .

الحياة : حب ورحمة وحنان ، تجمعت في شباب وابتسامة وطفولة

الحياة : امتداد وقوة ونشاط وهمة وأحلام من الشباب زاهية .

الحياة : صدر حبيب وصدر حبيبة !

تلك نظرة الزوجين نظرة عبد الله وآمنة يوم كانا في الحياة يبتسمان لها ويرتقبان الطفل الوليد ولكنها (آمنة) اليوم في غرفتها وحدها ترى مجلس الحبيب وتسمع تغريده فتبكي في مجلسه وتبكي من تغريده ، اذ تمد اليه يداً افلا تراه يمد لها يداً ، إنه أدرج في كفن ولما ينل من العرس وطعامه ما فيه هناءة نفسه وقوام وجوده ، فلمن مدا الخوان ولمن هيه ؟ الموت ، أللبلى ؟ تلك إذاً هي الحياة ! يا للفجيعة ، يا للمرارة والخيبة ، يا ثقل الهموم ، يا فداحة المصيبة ، واستخرطت في البكاء حتى أخذها النعاس ، فكانت في حلم ترى فيه ما تعرف وما تنكر ، فلا تدري أيسرها أم يسوؤها ، إلى أن كانت الغداة فاحست في طي أحشائها إحساس الأمومة ، فوجمت وابتسمت وتراءت لها الحياة صورة جديدة إلى أن أخذها المخاض فوضعت وليدها محمداً !

ـ محمد نبي ، محمد يا ابن ابيه ، محمد حبي وحبيبي ، إن في عينيك لنوراً يا نور عيني ، إن في جبينك إشراقا يا إشراق قلبي ، إنني بولادتك عرفت حياتي ، وبوجودك عرفت نفسي إنني أم في بيت أبيك ، بين يديك مقامي ومستقري ، كل يوم أراك فيه أرى فيك عرسي وعرسي ، فاسلم لي بل اسلم للحياة من بعدي ، يا أحب من في الوجود إلى قلبي !

كان مقامي بعد أبيك على خسف من نفسي ، رغم عطف جدك وصادق حبه . حتى جئت بحقيقتي فوجدتني أماً ، وجدتني امك يا محمد ، يا فلذة كبدي ، يا غاية سؤلي ومنتهى أملي !

وأقامت بعد ذلك آمنة بنت وهب الزهرية في بني هاشم في حياة ونظرات تصل بين الوليد وأبيه ، وبين الفتى ومستقبله ، فأعياها قلبها ، وأذابت عواطفها قواها ، وسقطت في «الأبواء» وهي عائدة من زورتها لعرسها وهو في قبره في المدينة !

أيها اليتيم اللطيم ، تجمعت لك أسرار الوجود في طفولتك ، وهي طفولة لا تنسى سجيس الليالي ، فماذا كانت معانيها في نفسك ؟

لقد تلجلج صدرك حتى أطلق الوحي عقلة لسانك فقلت ببيان ربك ، يوم تمت فيك معاني رجولتك وجهرت بالدعوة « والضحى والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى * وللآخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى »... «والضحى والليل» وما يتعاقب فيهما بين اشراق وظلام ، من خير وشر ، وسرور وحزن ، تنتظم

في معانيها الحياة ، انك أغلى منها يامحمد ، هدى من ربك حين ترجو الله والدار الآخرة ، وليس هذا مما يصرف عنك ماترضى به في الحياة ، فدونك الأماني حتى ترضى فانك بأعيننا، وفي رضاك رضاؤنا، وحسبك طمأنينة سابغة ، منذ ولدت ولادتك الأولى والثانية من بطن أمك ، ويوم الوحي الأول « ألم يجدك يتيماً فآوى ؟ ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى »؟ نصرف بذلك أعباء الحياة عنك فكان مساقها اليك لتتربى التربية التي أعدك لها لتكون أهلا لمقام الحياة الأسنى ، وقد بلغت ذلك فكيف يجفوك ربك ، انه ماقطع الوحي عنك حينا الا لتتفهم معاني الوحي ، وتتفتح في نفسك وتتشوق اليه أشواقك ، فتحمل أعباءه لأنا سنلقي عليك قولا ثقيلا يتفطر عنه لب الحياة بمعانيها في نشأتها وآخرتها ونظام وجودها وغاية مما تمت به المشيئة !

انك ترى فيماترى من حوادث تربيتك في عناية ربك ورعايته فتتمرس قواك ، وتتخلق بالأخلاق التي ارتضاها لك « فأما اليتيم فلاتقهر » اذعرفت اليتم «وأما السائل فلا تنهر» فانك عرفت في الاعالة ، كيف كنت تجوع ببطنك وبطن غيرك « واما بنعمة ربك فحدث » شاكرا مستعلنا بشكرك ، لتكون القدوة الحسنة ، فان في ذلك هدى الحياة ، وصراطها المستقيم .

ان معاني اليتم في نفسك هذه الرحمة ، وهذا الشكر ، فأنت الرسول أنت الرسول « بالمؤمنين رؤوف رحيم » تريدهم أن يكونوا على نوازل الدهر صابرين وأن يكونوا لأنعم الله شاكرين ، ليكونوا بذلك أهلا للحياة . الصبر والشكر والرحمة ، تلك هي مقومات عظمتك ، مظهر شخصيتك ومدار ما كنت تأتي وما تدع ، تلك معاني الحياة في نفسك ، وهي أسمى النظر في نظام الطبيعة ، وان فيها تعاليم الدين وآداب الخلق وسبيل الكمال ، انها فن الحياة الذي يفيض انسجاما ونظاما وجمالا وعاطفة يتجه بها المرء الى سمت آفاقه ، وان مابعدها من الاخلاق ، اخلاق العدالة ، والقوة ، والحق والحجا هذه التي جئت بها فروع تضع الأمر في نصابه وان لها مايلازمها من أنفة وكرامة ، وعزة ومنعة تتم بها « الشخصية المسلمة » مما نوعت الاساليب في تبيانه بأسبابه لتكون الكلمة مؤيدة بحادثتها وبرهانها ، شأنك في تعاليمك العملية لأنك رجل الحياة لا استاذ مدرسة ، أو رجل محاضرة أو عضو مجمع علمي ، أو صاحب قلم ، وانما أنت الرسول الامي والاسوة الحسنة لابناء الانسانية !

ان يتم الرسول أراه نفسه ومكانته في الحياة فاستعان بنظره ، واستلهم قلبه ، فنظر وفكر وتحنث في «حراء» ما تحنث ، وابتعد عن أباطيل الشباب اللاهية الذين رضعوا النعمة من ثدي آمن مطمئن ، فكانوا من ذلك في غفلة ، فشب محمد أميناً حصيفاً شهما كريماً فتى غمانيا ماجداً ، عرف الحياة ، وعرف نفسه فتخلق باخلاق الحياة ، وسار على نظام من الفطرة ، فكان ترجمان الوحي ، وأمين السماء وكان من لوازم ذلك ماأمر به أن ينقلب من حياة العزلة الى التفكير بحياة الجماعة ، اذ أمر بالدعوة ، وكان حتماً عليه أن يعرف نفسية الجماعة ليسوسها خير سياسة فاذا بهم (على معرفتهم بمواهبه ومزاياه) قد اهملوه وهزؤا به ثم آذوه واضطهدوه هو وأصحابه فصبر على ذلك كله الى أن كان جزاؤه فتح مكة يوم الفتح الاكبر فدخلها ولكن بنفسي كيف دخلها ، مطأطيء الرأس بحيث تعرف في ذلك معنى قول الله فيه « عزيز عليه ماعنتم » حتى رفه عنه تعالى معاتبا بقوله « لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » فكان بذلك رجل

الصبر والشكر والرحمة حتى لم يملك أن يقول لقومه بعد أسرهم : اذهبوا فقد اطلقت سراحكم ومننت بالحرية عليكم ، ولا شيئا مما قد تجد فيه ظاهرة لنفس تتحدث بلغة النفس وانما قال : (اذهبوا فأنتم الطلقاء) كأن لا سلطان له عليهم ، ولا فضل له باطلاق سراحهم ، فكان له بذلك الفضل الأكبر

عرف محمد في يتمه صفاء النظر واشراق الفؤاد ، ومعاني الغريزة وسلطان العقل ، وقوة الارادة وثقة النفس فربى على ذلك نفسه ، فكان انسان الطبيعة ، انسان الحياة ، يوطد أمل الوحي ليربي الناس هذه التربية ، يحدثهم بلغة الفؤاد ، وبرهان العلم ، ويبهرهم بسيرة العمل ويكشف لهم عن معاني الدين في الحياة والموت ، والسماء والأرض ، والخير والشر ، والحق والباطل ، والجمال والقبح ، وقال لهم : « محمد رسول الله » « وانما أنا بشر مثلكم يوحي الي » لا أتميز عنكم بشيء ، وانما أرى مالا ترون وأسمع مالا تسمعون بما أوحي الي ، فتدبروا ما أقوله لكم انى أرسلت اليكم « شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا » انكم أيها العرب ، أوسط الأمم مكانا في أرضهم ، وأوسطهم في أخلاقهم ، لتقبلكم كل خير في أية حضارة كانت لاية امة ، فان آمنتم بي فانتم رسلي الى الناس « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً » انكم خير أمة « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » وتقيمو ، حدود الله فتكونون أهل خلافة في ارضه لكم سلطانه ، وبيدكم قرآنه ، سيف حق تصلتونه حيثما كان البغي والفساد والعدوان والضلال

أيها الرسول الأمي اليتيم العظيم : تلك نظراتك وتعاليمك وتلك أخلاقك وحياتك ، حتى كنت بين يدي ربك تستأذنه في كل شأنك فما أخلصك لربك ، وما اصدق عاطفتك إذ استأذنت في زيارة أمك فلم يؤذن لك ، فهل يأخذ الناس عنك ايمان المبدأ واخلاص العقيدة وبرد اليقين ، فلا تغلبهم عواطفهم ، ولا تستأثر بلبهم أهواؤهم فيقعوا من ذلك على ماوقعت عليه في يتمك ، فيكون يتمهم في حياتهم الحاضرة سبيلا لحياة المبدأ والعقيدة والرجولة الكاملة ؟؟

« أيها الرسول « بلغ ما أوحي اليك من ربك ، فان لم تفعل فما بلغت رسالته » بلغ فقد شهد الناس لك في حجة وداعك ، بلغ ولو بعد انتقالك الى الرفيق الأعلى ، بلغ بوحي ذكرى ولادتك ويتمك ، فان الناس من بعدك في يتم من الفضائل مقيم ، يسوسهم الأرذلون عبدان المطامع والمنافع الاهم الا قليلا

أيها الرسول : أين أخلاقك في أمتك ، أخلاق الحياة ونظامها أخلاق الطبيعة وصفائها ، أخلاق الوحي والقرآن ، ليكونوا كجندك من المسلمين الأول تدين لهم العزة والكرامة ، فقد ذلوا في مواطن العزة وطمع بهم حتى المشردون النواحون أبناء الذلة والمسكنة من غضب الله عليهم ولعنهم ، طمع بهم في عرنين الشمم ابناء الصهيونية الارذلون طمعوا في اولى القبلتين في فلسطين ليكونوا بها محصنين وهم بماوراءها اشد مطمعا واولئك هم الماكرون ،

ان في العالم فوضى فهل ينقذه منها غيرك ؟

ان في يتمك أيها الرسول واخلاق يتمك حياة العالم فأين من يبلغ عنك وحبك ؟ كنت يتيما في العالم فتيتم اليك العالم بسمو أخلاقك ورسالتك وإنك لعلى خلق عظيم !

ياليالي الذكريات ، بلغي وحي الرسول ، يايوم ذكرى الولادة ، أنت يوم للحياة ...

تحية المولد الانور

للاستاذ السيد عبد المجيد شوقي البكري

هل ضل منك الرشد يا أيام
أم قد هرمت فضاعت الاحلام
الحر يأبى ان يطأطئ ذلة
وعليه تأبى صفوها الايام
ازدريت يانكبات بالعرب الألى
ماهدموا ما استأصلوا ماساموا
لما رأيت النائبات تصول في
سفه علينا والشرور صرام
ورأيت صهيون الفساد بمكره
يخشاه تحت قيوده الضرغام
من كل حزب إباحة وتشرد
متألبين يهيجهم إجرام
مستنزفين وما بهم الا مرا
ب مجرم مستهلك هدام



لبسوا الشقاء غريزة ووراءهم
دول تدس ولا هناك ذمام
اصعدت من صدر جريح زفرة
هزل الزمان وطاشت الاوهام

* * *

ما بال قومي ما التوا كل فهمو
عجزوا فأدبر حظهم أم ناموا
العرب إن رأوا الحياة مهانة
بذلوا النفوس فأدركوا ماراموا
ان الاعادي سددوا الغدر اللئيـ
ـم ونحن في سنة الرقاد نيام
كم قد قرأت فما علمت بممتد
أجلاه الا مدفع وحسام
من رام يحمي حقه فبصارم
ما للظلوم بغدره استعصام
من فاته الثأر المبين بحينه
فعلى كرامته الحداد يقام

* * *

هلا ذكرنا يوم كنا سادة
تهدي الورى بغدادنا والشام

الحياة حب ورحمة وحنان ، تجمعت في شباب وابتسامة وطفولة .

الحياة امتداد وقوة ونشاط وهمة وأحلام من الشباب زاهية !

فاين الشباب ، شباب الحياة في يوم ميلاد الرسول اليتيم .

دمشق — ابن شهيد ميسلون

الخطيب الحامي

إذ جاءت الأيام تطلب ودنا
وعنا لنا الابطال والاقوام
وتقدمت كل الاماني رغبة
والناس فيها جثم وقيام
كانت لنا الدنيا تلبي طاعة
وبكل مرتفع لنـا اعـلام
وتمنت الاعصار تبصر دورنا
يأتي فيشرق حكمنا البسام
ويحين مولد احمد انطقت بنـ
ـت صفاته الانباء والاقلام
فترى ابن عبد الله شرف ظهرها
ويزول هرج كلـه اسقام
حتى اذا ماهل بـدر كماله
وتفتحت عن ورده الأكمام
وتبلجت من فجرها الاضواء سا
طعة وودع صبحها الاظلام
قامت تحيي الارض والشهب العلى
ميلاده والحزن والآكام
واصطفت الاملاك تعظيما وخر
ت تسجد الانصاب والاصنام
وتباشرت طربا وغنت فرحة
اطيارهـا والوحش والآرام
وتوالت الآيات تتلو بعضها
والنور يسطع والسرور دوام
وتماثلت كل الفضائل للشفا
وانى هنـاء وانتفى الاعقام
وتصافح العدل الكريم مع الوئا
م مع النظام فوصلت أرحام

* * *

ياخير مولود واكرم مرسل
لك في حراء تعبـد وهيام
فارقت فتياناً ومعشر صحبة
ولعزلة آواك منـه دعام
أوقدت ليلة قـدرنا في غاره
بالضياء على حراء سجـام
تمشي اليـه مفكراً لا بعده
لا وعره يثنيك لا الاظلام
القوم في احسابهم وعشيرهم
وبمـالهم وضلالهم قد هاموا
الكأس واللهو الغوي يغرهم
والكفر جنب والهوى قدام
أمـا النبي محمـد فبعزلة
وكذا يكون الاشرف العزام
لا الجوع يرجعه ولا ظمأ ولا
سهر ولا اهل ولا أعمـام
يقضي الليالي صامتاً متواجداً
والعزم رهن عقاله جثام
يبغي الى الناس الصلاح ولليقيـ
ـن بربه شوق عليه ضرام
حتى اذا ماحان وعد الله في
تتويج طـه والعهود تقـام
جاءته انوار من الرحمن تـ
ـلأ صدره ، والوحي والالهام
فاذا به قـد قام بحراً زاخراً
متلاطما حارت به الافهـام
علم يقين جامع وشريعة
سمحاء والذكر الحكيم امام

فـأتى يلوح بالبشائر معلناً
حكم ويسر شامـل وسلام

* * *

والله يا ينبوع كل فضيلة
انى محب مخلص خــدام
ماحل حبك في فؤاد مؤمن
إلا وحلت حكمة وعصام
انى بجاهك قد رجوت وقاية
إما دهاني مزعج صدام
أما الوفاء فأنت تاج بهائه
والرفق انت معينه الرحام
لاصدق الامن كمالك مورث
والحلم ثم العفو والاكرام
والجود والايثار والزهد المحب
ب والتقى والحزم والاقدام
الله اكبر ما تركت لمرسل
من رتبة الاوانت إمام
وورثت علم الاولين وفضلهم
فلنعم انت الوارث المقدام
عافيت اهل الارض من اسقامهم
وحبوت خيراً كله انعام
هذي الاراضي قد ملأت فجاجها
لله ذكراً والسجود قوام
ثم النداء يرن في كل الوهـا
د مكبراً ، والرشد والاسلام
وبعثت سلماً كان رهن الاسترقد
اضناه طوق خانق ولجام
والبغي والشرك الذميم كلاهما
اقصيت فانزاحت بك الآثام

ونفخت روحاً للعلوم والفنو
ن فزال منها البكم والاصمام
وتطايرت موجاتها بين الورى
فتنسمت طعم الحياة عظام
صلى عليك الله يا شمس الهدى
ما كرمت ميلادك الانام
وعلى ذويك وآل بيتك والصحا
بة ما همى وبل وسح غمام

. . .

يارب بيتك صارخ والمعتدي
غر بليد جاحد شتام
وحماة ثالث مسجد في محنة
وذوو المطامع طائشون لئام
من طبعهم بث الشقاق ونشر كل
رذيلة والسلب والاعدام (١)
نشكو اليك البغي جاوز حده
والاوربي مثيره النمام
لم يلق قوم مثلنا جرمان او
طليان او بلغار او اروام
اهداهم شطر البلاد وثم طر
د وامتداد ، بعدهن حمام
أما ونحن فبالضجيج وبالنقا
ش وبالتمني والخطوب جسام
تمضي السنون ولم نحرك ساكناً
ولحظنا الانجاز والاتمام
وبغفلة وبسكر متشاغليـ
ن وعيننا جم سداه حرام

(١) الأعدام : الأيتام

بين القول والعمل

بقلم الاستاذ السيد طه الفياض
صاحب جريدة السجل الغراء



ما يكاد يدخل شهر ربيع الأول من كل عام، حتى يتأهب المسلمون للاحتفال بذكرى ولادة الرسول ، ويعدون هذا العمل قربة الى الله، واذا القينا نظرة فاحصة على أعمالنا نجدها أبعد ماتكون عن سيرة الرسول ، وأبعد ماتكون عن النهج الذي شرعه لنا محمد ﷺ .

ومن الادواء التي ابتلي بها المسلمون هي أنهم يقولون ما لا يفعلون ، ويخشون الناس ، ولا يخشون الله ، تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحصروه بين جدران المعابد والمساجد ، وليس لهم من الجرأة والاقدام ما يحملهم على مقاومة المنكر جهاراً لتكون كلمة الله هى العليا . يستوي في ذلك العالم والجاهل إلا ما ندر .

دعونا نستعرض سيرة الرسـول ، ونظهر مراميها للامة ، فهل نجد شيئاً من أوضاعنا ينطبق وهذا الحماس الذي نظهره في كل عام ؟. كلا . كان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يرى منكراً إلا انعقد جبينه ،واحمرت وجنتاه، وطفق يزيل معالمه وحدوده ، يغضب لله ، ويرضى لله ، لا يقر بدعة سيئة مهما كانت .

أما المسلمون اليوم فيمرون وسط المنكرات مر الكرام، لا تقض لهم مضجعاً ، ولا تحرك لهم ساكناً ، وربما أنكروا على الفقير عملاً تافهاً في حين انهم يسكتون على ما يقوم به ذو نفوذ ، أو ذو منصب كبير ، من منكر عظيم ، ثم هم يبيحون لأنفسهم أن ينعتوا العمل الأول

والبخل عند سراتنا والجبن عند شبابنا والخور والاحجام
أما المعاصي نحن اصحاب لها والدين فينا خائف مهزام
ابناء يعرب فانهضوا أيفوز مبطلها ويخسر سيد دلهام
وتشبهوا بنبيكم ثم اتقوا فالدين رشد والجهاد سنام
ما خاب ساع مخلص يخشى الآه وقصده صلح يليه نظام
يارب أيقظنا وسدد فعلنا وامكر بأعدانا كما أن راموا
والبعث عليهم « بخت نصر » ماحق يصحو به [ويزمان] والحاخام
وبفضل ميلاد النبي ودينه فرج وانت السامع العلام
واجعل لنا نصراً يعود بكل ميلاد وفتحاً زانه إحكام
وارع المليك ومن يليه وزدهما عزاً به الاصلاح والابرام
واحفظ إلهي شعبنا وبلادنا ابداً وشكرك ياعظيم ختام

الموصل : عبد المجيد شوقي البكري

أمراً بالمعروف ، ويحسبوا الثاني تدخلاً في السياسة .
وهكذا عدنا الى العمل الذي كان يعمله بنو اسرائيل .

سرقت امرأة قرشية سرقة تستحق قطع اليد فارتبك الناس ، واستولى عليهم القلق ، فارسلوا الى الرسول اسامة بن زيد (حبيبه) فذهب اليه وكلمه في الأمر ، فغضب الرسول ونادى : الصلاة جامعة . ولما اجتمع المسلمون قال لهم : كان بنو اسرائيل اذا سرق فيهم الضعيف أقاموا الحد عليه ، واذا سرق القوي عفوا عنه فضربهم الله بالذلة والمسكنة ، أما والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها ، ثم أقام الحد .

المسلمون يحتاجون اليوم لاقتفاء هذه السيرة ، وعندما يشاهدون المنكر يقومون قومة رجل واحد ويقولون للفاعلين : لا نبرح حتى نئد هذه الفاحشة ، أقول : لو فعلوا هذا لما احتاجو أن يبكوا في كل يوم مجداً ضائعاً ولا يندبون حظاً عاثراً ، لأن ذرة من العمل خير من قنطار من القول ، والقول اليوم هو شعار المسلمين لا يحيدون عنه قيد شعرة .

عندنا متدينون ، وعندنا علماء ، والبلد اسلامي المظهر لا شك فيه ولكن ليس منا من يتطوع للدفاع عن محاسن الاسلام أو ينكر المنكر اللهم إلا على الضعفاء ، فنحن في هذا الميدان أمجاد مغاوير .

أين نحن من ذلك العربي الذي قال لعمر : لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا ؟! أتراه يهزل في قوله أم يتظاهر فيه ؟ لا والله ، إنه الايمان الصادق والعقيدة الراسخة فعلتا في نفسه كل ذلك ، ولا يمكن ان تحيا شعائر الاسلام بمجرد الاحتفال ، إنما تحيا بمثل هذا الجهاد ، وبوضع ميثاق اسلامي يستمد من روح القرآن ، ومن روح السنة ، ثم يحلف الجميع على تنفيذه مهما كلف الأمر .

ان الذي يؤم قاعة الملك فيصل الثاني أثناء الاحتفال بميلاد الرسول ينشرح صدره لهذا الاقبال ويؤمن بأن ساعة الرجوع للعمل بتعاليم الاسلام قد أزفت ، ثم ينقلب فرحه ترحاً عندما يشاهد البعض من تلك الجماهير لا يحتفل بما يسمع ولا يطبق ما صفقوا له ، وقد انتفت الثمرة المطلوبة من تلك الفرص السانحة .

اشتغلت في جمعيات اسلامية كثيرة ، وتأكد عندي أن سر فشل الجمعيات في نشر مبادئها يعود الى الجمود الذي يتملك الجمعيات والذي يجعلها تدور على نفسها ، فقد سلكت الجمعيات في نشر الدعوة مسلكاً عقيماً فذهبت جهودها سدى ، ولم يتيسر لها السيطرة على المجتمع الذي تعيش فيه .

ان طريقة العمل يجب ان تأخذ شكلاً جديداً .
قد يبدو للناس أن فيه مهانة وزراية والحال قد يكون فيه كل البركة وكل النجاح ، وهذه الطريقة هي وجوب بث المبادىء في المحلات العامة كالمقاهي والنوادي وغشيان المجتمعات كما فعلت جمعية الاخوان المسلمين .

قلت مرة لمجتهد في البصرة : ان طريقة الارشاد التي نسلكها فاشلة لا تحقق غاية ، لأن الذي يأتي للصلاة مثلا لا يحتاج الى الارشاد والوعظ مثل الذي هو جالس في المقهى : فقال هذا صحيح ولو كانت في قوة لنصبت منبري كل يوم وسط المقاهي .

قد يقول البعض : إن دار الاذاعة هي أحسن واسطة لتوجيه الرأي العام نحو الخير والفلاح ، والذي يشاهد الجالسين في المقهى يلعبون النرد ، والدومينة ، ولا يلتفتون للمحاضرات يرى أن هذه الطريقة غير مجدية . ولو وقف وسطهم خطيب لاشرأبت اليه الاعناق ، وأطرقت نحوه الرؤوس وحصل النفع .

كان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يرى جمعاً إلا اندفع نحوهم وبث فيهم النصح ، واستمالهم الى الاسلام ، ومن واجب دعاة الاصلاح أن يسلكو هذا السبيل ولا يتم هذا إلا بالتنظيم والتوجيه وان يتحمل كل داعية

بردة أحمد محفوظ

خير الشعر ما فاض به الشعور واملاه القلب فصدر عن ايمان صادق وعاطفة جياشة .

وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم مصدر الهام دائم الفيض لكل كاتب وشاعر .

وهــــذا نهج جديد للبردة ألهمته السيرة الاستاذ (أحمد محفوظ) سداه الحب والاجلال ولحمته الايمان الصادق بالله ورسوله .

محمد حسين هيكل

النسيب

قلب تقسم بين البث والألم
بادي الصبابة من شوق ومن ضرم
ما زال يخفق في حسناء غادرة
حتى استجاب الى الأدواء والسقم
تبدو الحياة ضياء كلما ابتسمت
وقبل ذاك فما حظي سوى الظلم
علقتها يوم شط النيل سائحة
فبعتها النفس لا ألوي على ندم
أسلمتها القلب لم تسأل قيادته
أنا الملوم ولولا الصد لم ألم
راحت تكايدني من بعد ما علمت
وهم المحب ووقع الشك والتهم
تزلو لتبري وترميني بعقلتها
لتستبين بوجهي حب مكتتم
وهــــل يجوز غرامي مكر ماكرة
لكي يبين وهذا الشوق كالعلم
تجري النساء على كيد شـــغفن به
حتى غدا من صميم الخلق والشيم
جذبن من يوسف الصديق مئزره
ورحن ينسجن قول الزور في كلم
مالي شغلت بمن اهوى وقد عرضت
ذكرى الرسول وخير الناس كلهم ؟

الموعظة

اني تعبت من الدنيــــا وفتنتها ؟
فجئت أستروح الراحات في الكرم
مالت على الناس تسبيهم وتفتنهم
بحسنها وبريق الحـــلي والعصم
هام الغبي بهــــا وانساق منطلقاً
ووصلها مُعقــــل العيوق والرخم
تــــلوك كل محب ثم تلفظه
كأنه مضغة المعـــود والبشم
تسيــــومه الذل والآفات قاتلة
لولا الهيــــام ولولا الحب لم تسم
القت على الصرح من (بلقيس) كلكلها
وسوف تمضي (بأكربول) والهرم
رقشاء بالزهر قــد غطت قوادمها
تبغي السليم بثغر غـــير ذي ثرم
رحى تدور على طحن تفرقه
حتى يصير هباء غير ملتئم
تبدي التواجد حتى عند بسمتها
وتلحق الذئب في الاحداث بالغنم

فتعطله من المسؤلية ، فاذا فعل المصلحون مثل هذا نجحت الدعوة وعم الاصلاح .

طه الفياض

والورد في روضها بالشوك مشتمل
والماس مختلط فيها مع الفحم
كف تداعب بالمرآة أعيننا
لا تستقر على وجه ولا أدم
وفندق لا يحل الزائرون به
الا الى أجل للبث منصرم
دقات ساعاتها تنبيك في عجل
ان المطي على الابواب في اللجم
تزينت لعليم الناس تفتنه
بالمغريات فما جازت على فهم
فطالما كنت القاها معانقة
غيري فأسمع منها رنة الخدم
فما رحمت سوى صب يهيم بها
خوفاً من الغدر او خوفاً من الصرم
قد طالما جاهد الهادي فكافحها
بالرأي والسيف والتبيان والقلم
واستنقذ الخيرة الاطهار من فمها
وقد تحلب للازواد والطعم
سقت قريشاً بحلو الريق صافية
خمراً فعضت على الكاسات بالازم

قريش قبل الاسلام

ضلت قريش على عمياء مظلمة
في حومة الشرك تمشي مشي مرتطم
مالت الى هبل ترجو عوارفه
وما رجاحة من يرجو من الصنم
يستخلصون صلاح الجسم من حجر
ويبتغون خلاص الروح من عدم
ستر من الجهل دون الحق يحجبهم
عن اليقين وكفر ثابت القدم
لايعرفون سوى البغضاء بينهم
ونعرة تملأ الآناف بالورم

مولد رسول الله ﷺ

لاح الجلال مضيئاً في لفائفه
مستجمع الخير في الاحشاء والرحم
جاءت به لكريم القوم طاهرة
كنجمة الضبح تعلو سابق القمم
في ميعة المجد غذتها أبوتها
بالصالحات فلم تنزل على جرم
قامت عن الواحد المأمول تحسبه
شمسا تراءت على الآطام والاكم
سلت يتيما توارى عنه والده
يوم المخاض وما بالطفل من يتم
بكت من اللات عيناها لمقدمه
واستشعرت بدوات الذل والنقم
واستصرخت (هبلا) في هول محنتها
وهبل يجيب هضيما عزم مهتضم
وعاين الشرك منه النور منبثقاً
فما أدار سوى حقد وطرف عمي
وقد يضل عن الاضواء محتقد
ناء عن الحق داج القلب متهم

رضاعه ﷺ

جازت (حليمة) تطوى البيد جازعة
من ارض سعد لارض البيت والحرم
تبغي علالة رزق من رضاعتها
والرزق في شرف الغايات لم يصم

آبت (بأحمد) تغدوه وتلقمه
ثدياً يدر لخير العرب والعجم
تحنو عليه وما تدري وما علمت
أن الوليد هو المرجو في الامم
قد بارك الله منه كل راغية
وكل ثاغية من خيره العمم
جادت على الظئر أنداء مباركة
فأصبحت بين مطلول من النعم
راحت تشف المدى من تحت طرته
وتستشف العلا من ثغر مبتسم

طفولته ﷺ

شب الصبي تقياً في طهارته
كزهرة الروض في رشف من الديم
يجلو سماحة وجه كله كرم
ورقة من سماح النفس كالنسم
يمشي الى جده في العز ممتنعاً
من الهوان وفي حب وفي ذمم
عطف من الشيخ أنساه أبوته
مازال يلحظه في البعد والامم
يرعى بقية (عبد الله) في حدب
ذكرى لمن بات في الاجداث والرجم

شبابه ﷺ

يبدو (محمد) في ابان قوته
كأنه السيف في المصقولة الخذم
حلو الشباب كأن الحسن طلعته
لم يعرف الاثم في كأس ولا حرم
يضيق باللهو ان هام الخليع به
عف الفؤاد وعف الكف والحزم
قد اكرم الوجه ان يعنو الى صنم
وأكرم النفس عن مين وسفك دم
يدعى الامين ومافى ذاك من عجب
من ذا يساجل هذا النبل فى همم؟
ان الشباب ملح فى غوايته
لكن (أحمد) عنه الدهر فى صمم
فاءت اليه قريش في خصومتها
فكان اعدل من ترضى من الحكم
ماجوا على (الاسود الميمون) واختلفوا
فسل اهواءهم بالرأي والحكم

سعيه ﷺ الى الرزق

رأت (خديجة) فيه طاهراً ثقة
عفاً تبرأ من اطماع مغتنم
فاسلمته زمام المال راجية
منه النماء وموفوراً من القسم
فراح بالمال ينميه وينعشه
بيمنه وبعزم منه معتزم
يطوي الفلاة لأرض الشام مرتزقا
والمرء ان يطلب الأرزاق لم يقم
جهد من العيش يعليه ويخفضه
فوق الصحاري على الوخادة الرسم
قل للشباب رسول الله قبلكم
قد جالد الدهر لم يسكن ولم ينم
وبات يستنزل الارزاق عاصية
لم يترك السعي من كد ومن ألم

زواجه ﷺ

سمت (خديجة) تبغيه وتطلبه
لعفة وسماح غير منصرم

فتـابعوه وما خاسوا ولا نكثوا
عهداً تأكد في الاعناق والذمم
وناصروه وقد كانوا له جنناً
في كل مضطرب او كل مزدحم

هجرته ﷺ

غابت (خديجة) عنه في حفيرتها
وغاب عم له من أقرب اللحم
فاستضعفته قريش بعد موتها
وناصبته عـداء جد محتدم
وكاشفته بما تطويه من احن
وطـالعته ببغض غير ملتئم
قد عفرت ثوبه بالترب ساخرة
ولم تعف عن الاشواك والوذم
وكم أضرت على البؤسى صحابته
لم ترحم الضعف في طفل ولا هرم
القت (بلالا) على الرمضاء تثقله
براجح الصخر والعاني الأسير ظمى
وقلدته جريراً في مقلده
وأسلمته الى الصبيان والخدم
تثني المؤذن عن دين ومعتقد
هيهات من يزحم الاطواد يهزم
لا ينفع العذل في حب تشربه
قلب يروح عن العذال في صمم
ضاق النبي بما تلقاه شيعته
فاستنفر الصحب تحت الليل والنجم
لـكي يحل على الانصار في بلد
يرجع الذكر من قدسية النغم
ان (المدينة) عون النازلين بها
ومنزل الرجل في أمن وفي عصم

آوت جماعتهم في ظلها حقباً
تحت النخيل ومانتهم من الهم
فاض العقيق لهم حبـاً وتكرمـة
وراح يسقيهم من مائه الشبم
دارت على الرفق قد هبت نسائمها
شاعت سماحتها في السهل والعـلم
(يا ارض يثرب) لا زالت تنازعني
نفسي اليك بشوق ثائر الحدم
سار الرسـول على يمن يجاذبه
حب لا هليك عنـد الليل والغسم
في صحبة الصاحب (الصديق) مستتراً
عن العيون وحقد جد محتدم
مالا الى الغار والاحـلاف غافلة
كل يعـد له اسـباب منتقم
فأفلتهم على البهاء راحـلة
تسري بأكرم من يمشي على قدم
فاستنفروا كل عين من عيونهم
واصبح القوم في حمى من اللمم
وقاربوا الغار حتى كاد قائفهم
ان يلمس اللائذ المستور في العتم
والله يدفع ان شاءت مشيئته
كل البلاء ، وما يدفعه ينحسم
أعمى بصيرتهم عن (أحمد) قدر
جرى به السطر في الالواح بالقلم
خوف أقام (أبا بكر) على جزع
لولا النبي ولولا الحب لم يقم
وراح يلتزم الهـادي ويمنعـه
أنعم بملتزم اكرم بملتزم

بعلا تفيء الى أفياء سرحته
وتستريح لحب غير منفصم
وتستكن بكهف من رجولته
وتستعين بعزم منـــه ملتزم
ان النساء عيال في مسالكها
على الرجال وان اسرفن في الهمم
حيث (خديجة) في (المعلاة) ناضرة
من الازاهر بين الورد والعنم
كانت سحائب تحنان ومرحمة
وبسمة لرسول الله في النعم
كم عاونته وكم كانت له سنداً
دون الحوادث لم تبرح ولم ترم
تفرق الناس عنه يوم مبعثه
حتى القريب وحتى كل محتشم
لكنها ثبتت بالمـــال تنصره
في امره وبرأي الحازم الفهم

رسالته ﷺ

آوى الى جبل في الله يصعده
عال اشم منيع الظهر والقمم
يطوي النهار ويطوي الليل مبتهلا
قربى لبارىء هذا الكون والنسم
في هدأة من سكون لايخالطها
الا تسابيح قلب طاهر وفم
يقلب الطرف في الآفاق واسعة
والروح منطلق كالبرق في السدم
يهفو لغاية محجوب يحس بهـــا
كأنها مر اطياف من الحلم
مازال يتبعهـــا نفساً موفقة
حتى اطل بها (جبريل) في كلم
راحت بروع نبي الله مقدمها
بوطأة تتناهى في مدى العظم
وضمة ضمها (جبريل) في معة
ليودع النفس سراً غير منعدم
ان الرسالات ثقل في تسلمها
كادت على الطور ان تودي بمستلم
ساقت لعيسى عدوات ومظلمة
وطوحت بخليل الله في الحطم
وكم تحمل فيها (احمد) عنتاً
من (عبد عزي) ومن (سفيان(والحكم)
ومن (ثقيف) وقد ضنت بنصرته
وشيمته بحقد جــد مضطرم
ومن قبـــائل تؤذيه وتخذله
مابين (سعد) الى (بكر) الى (جشم)
فلم تنل عزمه الاحداث جامحة
ولم يسخ لأذاة الجاهل العرم
وظل ينشر امر الله محتسباً
لوجهه كل ما يلقى من الضيم
لا يستقر ولا يثني شجاعته
كيد الغريب ولا مهزاة ذي رحم
يمضي الى الحق لايلوي على جزع
مؤيداً برجاء غير منجـــذم
مازال يصعد فيه كل عالية
من العقاب ويلقى كل مصطدم
حتى استقاد له من (يثرب) فئة
جاءوا حجيجاً لبيت الله والحرم
فراح يسمعهم من حلو منطقه
ومن جمال ومن خير ومن نظم

(يا دار عائشة) الثاوي بحفرتها
هذا الجلال وهذا النور في العظم

لأنت اشرف هـذي الارض اجمعها
ان مس تربك هم النفس ينحسم

أمم المنارة يسري من ذؤابتها
هـذا الضياء جلياً غـير منكتم

اين النوافح من رياك عاطرة
واين ضوء السنا من ضوءك العمم؟

فخر لرضوان ان تضحى مفاتحه
في قفل بابك او عمي من الحشم

نفسي لقبتـك الخضراء هـائمة
والقـلب يهتف بالتسليم والسلم

حب تأصل في الاضحى يعاودني
والحب ان تختمر الايام يضطرم

مادار ليلى يشوق القلب زورتها
في مثل شوقك او سلمى بذى اضم

الى رسـول الله ﷺ

سقت البيان أبا الزهراء ملتمساً
قربى من الود تنفي كربة الغمم

فكم ركضت الى اللذات منتهباً
فما ابرىء هذي النفس من لمم

وكم هفوت الى الاغراء يدفعني
قـلب اثيم وطرف دائب النهم

ان الشباب وقد انكرت صحبته
مازال يعرفني في اللهو والجرم

فان هرعت الى الهادي فلي سند
من اسمـه ووداد غير منفصم

فكم رفعت به شعري وكم نفرت
هـذي القوافي بمدح المفرد العلم

القيت دلوي بماء طـاب مورده
بين الدلاء على جمع ومزدحم

رأيت حسان حول الورد مضطحباً
مع الكميت بمـاء سائغ شبم

وصـاحب البردة العصماء مبتسما
لصاحبيه على حظ ومقتسم

جئت الفحول فأسقوني صبابتهم
حتى رويت ولم أغضب ولم ألم

فكلنا من رسول الله مقتبس
هذا البيان ومن بمدحه يغتنم

« من اخلاق المسلمين »

لما وجه ابو بكر رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان إلى الشام ، شيعه راجلاً فقال له يزيد : إما أن تركب وإما أن أنزل . فقال الخليفة : ما أنت بنازل ، ولا أنا براكب ، إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله . ثم قال : إنك ستجد قوماً حبسوا أنفسهم لله ، فذرهم وماحبسوا أنفسهم له، وستجد قوماً فحصوا عن أوساط رؤسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف . ثم قال له : اني موصيك بعشر : لا تغدر ،ولا تمثل ، ولا تقتل هرماً ، ولا امرأة ، ولا وليداً ، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا ما أكلتم ، ولا تحرقن نخلا ، ولا تخربن عامراً ، ولا تغل ، ولا تجبن .

الخط في عهد الرسول والخلفاء

- تابع -

بقلم الأستاذ السيد هاشم محمد الخطاط

اول دبلوم بمدرسة تحسين الخطوط الملكية بالقاهرة

ان اللسان ليعجز عن ايفاء هذا الخطاط الفنان حقه من الشكر والثناء فقد أبت أريحيته وكرم طبعه الا أن يساهم في اخراج هذه «الذكرى» بخطوطه ولوحاته الفنية الرائعة التي يراها القارىء الكريم في أوائل المقالات وعلى صفحة الغلاف من هذه الذكرى. واننا نشكر الاستاذ هاشم الخطاط الماهر على حسن صنيعه ونفتخر بتزيين صفحات الذكرى بخطه الجميل. ونسأله تعالى أن يوفقه ويأخذ بيده، انه سميع مجيب . « رئيس التحرير »

كنت أود أن أتابع مقالي الاول الذي بدأت بنشره في جريدة الأخبار ببغداد عام ١٩٤٦ المصادف ١٢ ربيع الاول وهو يوم ميلاد سيدنا المصطفى ﷺ ولكن ويا للاسف لم أتمكن من متابعة الموضوع المذكور وذلك لأشغال خاصة، ثم لانشغالي بما تراكم علي من الأشغال الخطية، فمذرة الى القراء الكرام. وها أنا أود أن أسير في مواصلة هذا الموضوع لعلي أتم ماسبق أن كتبته حيث قلت (إن آخر ماتبقى من آثار الخطوط الأسلامية في صدر الأسلام هو مصحف عثمان رضي الله عنه في طاشقند المركز الأسلامي في روسيا، كما توجد بعض الخطوط واللوحات في متاحف اوربا، ولوحة واحدة في دار الكتب المصرية بالقاهرة).

وعندما بدأت القلاقل والفتن بعد مقتل الخليفة، وتولى الخلافة الخليفة الرابع الأمام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه سار في عصره، وتقدم الخط الكوفي وتفرع الى انواع معدودة، وتقدم في صدر الدولة الأموية حتى ظهر في اواسط عصر الدولة الخطاط (قطبة المحرر) وقد سمي بالمحرر لأنه كان يحرر رسائل ديوان الخلافة، والذي تمكن من بعد جهد وتفكير من اشتقاق أربعة أقلام من الخط المذكور: الأول منها يميل الى الخط النسخ والثلث فكانا ممزوجين بأحرف من الخط الكوفي وهو غير واضح مثل الذي في عصرنا. والقلم الثاني وهو ما كانوا يسمونه قلم التوقيع وكان مخصصاً للوزراء والخلفاء. أما القلمان الثالث والرابع فلم يذكر المؤرخون عن نوعيهما واسميهما شيئاً.

وبزوال الحكم الأموي وانتقال الخلافة لبني العباس وفي زمن السفاح أضاف تلامذة (قطبة المحرر) ثمانية انواع أخرى من الخطوط فصارت اثنا عشر قلماً لكل منها مقام عند الدولة والأمة، ثم أخذ (ابراهيم السخيري السجستاني) عن إسحاق قلمه الجليل (واسحق هذا من تلامذة (قطبة المحرر) وقد اخترع قلماً اجف منه سموه الثلثين، واخترع من الثلثين قلماً سماه الثلث، ثم أخذ يوسف عن اخيه ابراهيم السخيري عن إسحاق خطه الجليل. واخترع منه قلماً سماه التوقيع، وقد اعجب به ذو الرآستين الفضل بن سهيل وزير المأمون وسماه القلم الرياسي، وأمر أن لا تحرر به سوى مراسلات الخليفة،

وقد أخذ عن ابراهيم ايضاً الاصول واخترع من قلميه : الثلث والثلثين ، قلماً سماه النصف . ومن المرجح انه يكون خطاً شبيهاً بخط الاجازة ، واخذ أخف من الثلث سماه خفيف الثلث ، قلماً متصل الحروف ليس من حروفه شيء ينفصل، سماه المتسلسل، ويتبين لنا أنه من نوع خط السياقة الذي استعمل قليلا في صدر الدولة العثمانية وفي نهايتها . ولم يكتب هذا الخط الا في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

وهناك أقلام أخرى سماها كاتبوها باسماء مختلفة يظهر ان المؤرخين لم يعثروا على بعضها او على صورها ولذلك ليس هناك أثر منها سوى أسمائها ، وقد ظل الكتاب بعد ذلك يتفننون في الخط باختراع انواع جديدة ويتفننون في الانواع السابقة في بغداد ومصر حتى انتهت رئاسة الخط بمصر الى (طبطب المحرر) في عهد ابن طولون .

ومن بعد ذلك انتقلت جودة الخط وانتعشت روحه الى المراكز الى تشيد فيها من القديم وهى بغداد والكوفة حيث ظهر الوزير ابو علي بن محمد بن مقلة الذي مدحه الشعراء والكتاب والأدباء والمؤرخون . ويعتبر هذا الخطاط اول من نقل الخط الكوفي الى الخط العربي أي الأقلام المعروف بعضها الآن ، وقد وصلت الى الوزير المذكور بعض الاقلام وهى متحرفة عن الخط الكوفي الذي حرفه الخطاطون الذين سبق ذكرهم . وقد سار هذا الوزير على التحسن مع أخيه أبي عبد الله ، فالاول أجاد الخط (الجلي ثلث) (والثلث المتوسط) (والثلث الصغير) وقد ظهر للخطاطين أنهم كانوا كتبوا بحجم خاص يختلف عن الثاني ولذلك سموا كل حجم باسم خاص، وبهذا ظهرت انواع كثيرة ومعدودة ولم نشاهد نماذج من هذه الخطوط سوى القليل .

اما أخوه فقد اختص بالخط النسخ والريحاني واجادها اجادة تامة .

هـذا وقد تفرد الوزير بنوع يسمى (الدرج) (وخط الدرج هذا يكتب للتلاميذ المبتدئين والطالبين للتعلم منه) وقد انتشر في ارجاء البلاد عامة على انه هو المبتكر لهذا النوع من الخطوط السالفة الذكر .

وقد شاهدت من خط الوزير ومن خط أخيه صوراً فوتوغرافية مأخوذة عن الاصل من متحف فينا ومتاحف برلين. وقد وصلت الألواح المذكورة الى هناك ويا للاسف وهي كنوز مفقودة من ايدينا ولن تعوض لأنها تراث خالد وأثر نفيس غال، يمثل عصراً اسلامياً ذهبياً ازدهرت فيه الفنون ، وسطع فيه نور العلم وسناءه . وفي اعداد قادمة سأحاول أن أتتبع تطور الخط وانتقاله في الفترة الاخيرة من العصر العباسي وما يليه من العصور الاسلامية انشاء الله .

هاشم محمد الخطاط
خطاط مديرية المساحة العامة

الخير يتضاعف

مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنا بل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم . الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

— القرآن الكريم —

واضع حقوق الانسان

— بقلم معالي الدكتور منير بك العجلاني —

التحيات الطيبات المباركات لك ، انت الذي كنت فقيراً ، فلم تعبس للحياة ، وكنت يتيما ، فلم تشك في الله ، وكنت حاكماً ، فلم تستعبد الرعية !

التحيات الطيبات المباركات لك ، انت الذي أعطيت كل شيء ، الملك الضخم ، والجاه العريض ، والمال الذي لايحصى ، والسيادة التي لا تبلى ، ولكنك لم تأخذ شيئاً ، لان الدنيا لم تمكن فوقك لتبسط اليها اكف الضراعة ، وانما كانت .. تحت قدميك !

التحيات الطيبات المباركات لك ، انت الذي تعبدت في الجبل فتنزلت عليه الملائكة من السماء ، ومشيت في الصحراء ، فنبت فيها الورق (الخضر) وشاع في جنباتها الخير والطهر !

التحيات لك ، انت الذي صنعت العرب . كانوا قبائل فجعلتهم دولة ، وكانوا يعبدون اصناما فحطمتها ودعوتهم الى عبادة اله واحد ، وكانت لهم لهجات مختلفات ، فقربت لهجاتهم بهذا القرآن الذي وجدت فيه العرب مثلها الاعلى ، وكانت لهم اعراف متباينة ، فما زلت تنسخ منها وتصلحها شيئاً بعد شيء حتى اجتمعت العرب على اعراف واحدة او متقاربة ، وكانت العرب يحارب بعضها بعضاً ، بأسها بينها ، فجمعتها وصرفت فضل قواها الى جهاد العدو الاجنبي ، وكانت العرب تدين لرؤساء مختلفين ، فأخضعتهم انت لرئاسة واحدة ، وجعلتهم اسرة واحدة .. اسرة واحدة كبيرة لاحدود لها .. او لها حدود الدنيا العربية ، ثم حدود الدنيا المسلمة والمعاهدة !

التحيات لك ، اليوم وكل يوم ، انت الذي صنعت للناس معجزات تمت وفاز بها عصرك من دون العصور ، ولكنك ابقيت لنا معجزة ، تنكشف كل يوم عن معجزة جديدة وعن معنى جديد ، كأنها شجرة خالدة ، تحمل كل صباح ازهاراً جدداً .

يحييك الناس ، ياسيدي ، ببعض مافيك من محاسين ومن كمالات ، وانا ، اليوم ، اريد ان احييك على طريقة العلماء القانونيين ، فأقرر ، متثبتاً ، انك انت الذي وضعت «حقوق الانسان» !